الأدب الإسلامي

١٠٧

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - العدد (١٠٧) ١٤٤١ - ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

عدد خاص

من رواد الأدب الإسلامي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا .. سيرة ومسيرة

د. صابر عبدالدايم

مع الصديقين والشهداء

د. حسن بن فهد الهويمل

سعد أبو الرضا قلم متوضئ

د. حلمي محمد القاعود

في ضيافة سعد أبو الرضا

د. حسن الأمراني

جماليات الشعر الإسلامي المعاصر في مرآة أستاذي الدكتور سعد أبو الرضا

د. عادل إبراهيم العدل

الأدب الإسلامي

١٠٧

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - العدد (١٠٧) ١٤٤١ - ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

عدد خاص

من رواد الأدب الإسلامي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا .. سيرة ومسيرة

د. صابر عبدالدايم

مع الصديقين والشهداء

د. حسن بن فهد الهويمل

سعد أبو الرضا قلم متوضئ

د. حلمي محمد القاعود

في ضيافة سعد أبو الرضا

د. حسن الأمراني

جماليات الشعر الإسلامي المعاصر في مرآة أستاذي الدكتور سعد أبو الرضا

د. عادل إبراهيم العدل

الأدب الإسلامي

١٠٧

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - العدد (١٠٧) ١٤٤١ - ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

عدد خاص

من رواد الأدب الإسلامي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا .. سيرة ومسيرة

د. صابر عبدالدايم

مع الصديقين والشهداء

د. حسن بن فهد الهويمل

سعد أبو الرضا قلم متوضئ

د. حلمي محمد القاعود

في ضيافة سعد أبو الرضا

د. حسن الأمراني

جماليات الشعر الإسلامي المعاصر في مرآه أستاذي الدكتور سعد أبو الرضا

د. عادل إبراهيم العدل

بسم الله الرحمن الرحيم

فارسان ترجّلا

يصدر هذا العدد من مجلة الأدب الإسلامي وقد شاء الله –سبحانه– أن نودع فارسين كبيرين من فرسان هذا الأدب، هما الدكتور سعد أبو الرضا، والدكتور عبد الباسط بدر، رحمهما الله، وأعلى في الجنة مقامهما.

ولقد كان لكل منهما من البلاء والمجاهدة في هذا الأدب ما لا يخفى على أحد. جمع بين كليهما الإخلاص والمحبة للكلمة الطيبة، التي تنغرس في الحياة شجرة طيبة تؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربها.

جاهدا في الله حق الجهاد، ما فَتَرا ولا وَنَيَا، حتى شاء الله أن يترجَّلا، عن الجواد الأصيل الذي امتطياه ردحاً من الزمن.

عرفت الدكتور سعد أبو الرضا سنوات طويلة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فرأيته العالم العامل، البشوش الألوف، الذي يدعو إلى ما يؤمن به بالحكمة والموعظة الحسنة، ترك وراءه تراثًا نفيسًا من الإبداع والنقد، وترك تلاميذ كثيرين يحملون رسالته، ويحبون دعوته.

وعرفت الدكتور عبد الباسط بدر زميلًا وأخًا، دائب الهمة، فوّار العزيمة، كأنه –على سنِّه– في حداثة الشباب. كان من الرواد الأوائل، في التأصيل للأدب الإسلامي، والكتابة عنه كتابة باحث مدقق جمع بين الأصالة والتراث، وقدم رؤية وسطية عميقة لهذا الأدب المنشود.

ترجَّل هذان الفارسان بعد أن أدَّيا الأمانة، وحملا الرسالة، وكان كلٌّ منهما مشعل هداية، ومصباح دعوة إلى الحق.

ولقد خلَّف كلاهما من ورائه تلاميذ ومحبين سيكملون الرسالة، ويتابعون مسيرة الأدب الإسلامي؛ أدب هذه الأمة الخير النبيل.

رحمهما الله رحمة عامة شاملة، وأثابهما على ما قدما، وما أكثر ما قدما! ورفع في الجنة مقامهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

مدير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٧) العدد (١٠٧)
ذو القعدة ١٤٤١ هـ - محرم ١٤٤٢هـ
تموز (يوليو) - أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٠م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢
٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د.أحمد بن صالح السديس

د.عبدالحكيم الزبيدي

عبدالحميد الضحا

هاني محمد بدير

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- تنشر موضوعات المجلة في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، ولا يزيد حجم المقال على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- ترسل صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصّاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

عدد خاص

■ **الافتتاحية:**
- فارسان ترجَّلا — مدير التحرير — ١
- من رواد الأدب الإسلامي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا.. سيرة ومسيرة — د.صابر عبد الدايم — ٤
- مع الصديقين والشهداء — د.حسن بن فهد الهويمل — ٧
- السَّعْدُ الفريد — د.أحمد بن صالح السديس — ٨
- إيه يا سعد الرضا – شعر — محمد فايد عثمان — ١١
- في ضيافة سعد أبي الرضا — د.حسن الأمراني — ١٢
- في وداع الدكتور سعد أبو الرضا — د.حسن حجاب الحازمي — ١٨
- سعد أبو الرضا قلم متوضئ — د.حلمي محمد القاعود — ٢٠
- أبو الرضا والصدق — أحمد بن يحيى البهكلي — ٢٧
- رحم الله أستاذنا المعطاء — د.محمد بن سعيد اللويمي — ٢٨
- خالتي صفية والدير ومقاومة الإرهاب لبهاء طاهر — د.سعد أبو الرضا — ٣٠
- قراءة أخرى في المجموعة القصصية "الحياة تتجدد" للدكتور سعد أبو الرضا — د. وليد قصّاب — ٣٤
- جماليات الشعر الإسلامي المعاصر في مرآة أستاذي الدكتور سعد أبو الرضا — د.عادل إبراهيم العدل — ٣٦
- قصص الدكتور سعد أبو الرضا في ضوء مفاهيم الأدب الإسلامي — د.صلاح عدس — ٤٨
- صورة الزوجة في قصص سعد أبو الرضا — د.عبد الحكيم الزبيدي — ٥٢
- كنت على ثغر – شعر — محمد حافظ حافظ — ٥٧
- نظرات في المجموعة القصصية "الذي لا يُقهر" للدكتور سعد أبو الرضا — فرج مجاهد عبد الوهاب — ٥٨
- المجموعة القصصية "الحياة تتجدد" رؤية وردية — د.أحمد السعدني — ٦٣
- اهتمام سعد أبو الرضا بأدب الأطفال في كتابات أبي الحسن الندوي وعلي الطنطاوي — غياث الإسلام الصديقي الندوي — ٦٦
- مجموعة قصص "الذي لا يقهر" — إبراهيم سعفان — ٧٣
- قراءة في المجموعة القصصية "جريمة.. لولا لطف الله" للدكتور سعد أبو الرضا — عبد الحميد ضحا — ٧٦
- قراءة في كتاب "نحو مذهب نفسي في نقد الشعر" للدكتور سعد أبو الرضا — هاني محمد أحمد بدير — ٨٠
- النص الأدبي للأطفال وأبرز قضاياه الأدبية والنقدية للدكتور سعد أبوالرضا — محمد عباس عرابي — ٨٦
- هذه القصص "الذي لا يقهر" — حسني سيد لبيب — ٩٤
- التعريف ببعض المؤلفات النقدية للدكتور سعد أبو الرضا — شمس الدين درمش — ٩٦
- الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا سيرة ذاتية علمية وعملية — التحرير — ١١٦
- إسهام الدكتور سعد أبو الرضا في مجلة الأدب الإسلامي ما كتبه وما كتب عنه — التحرير — ١٢٠
■ **أخبار الأدب الإسلامي:** — إعداد: التحرير — ١٢٢
■ **الورقة الأخيرة:**
- همة عالية وكلمة بانية — د.ناصر الخنين — ١٢٨

من رواد الأدب الإسلامي

الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا سيرة ومسيرة

وآن للفارس أن يترجّل.. وأن يودّع رفاق الرحلة، وفرسان الكلم الطيب في ميدان الأدب الإسلامي الفسيح الأرجاء، العميق الرؤى، المؤثر في الفكر الإنساني، وتصحيح المسار الإبداعي والمقاييس النقدية.

إنه العالم الجليل والناقد الإسلامي الحصيف، الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا الأكاديمي المرموق الذي شارك بجهوده العلمية في إثراء البحث العلمي الأكاديمي بالجامعات المصرية والسعودية.

وتلاميذه ومريدوه من طلاب العلم في جامعة بنها بمصر، وجامعة الأزهر، وجامعة الزقازيق، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.. يعترفون بفضله، ويشيدون بجهوده العلمية.. فكم أشرف على رسائل جامعية! وكم ناقش من رسائل الماجستير والدكتوراه!.. ومن أجلّ هذه الرسائل.. التي شاركت في مسيرة الإبداع والنقد في ميدان "الأدب الإسلامي" رسالة الدكتوراه التي قدمها د.عادل العدل إلى كلية الآداب بجامعة بنها، وأشرف عليها الراحل الكريم وعنوانها: "جهود نقاد رابطة الأدب الإسلامي دراسة تحليلية ونقدية"، وشرفتُ بمناقشة هذه الرسالة القيمة التي أصدرتها مؤسسة الرسالة..، وأبرزت كل جهود النقاد الكبار الذين عنوا برصْد الإبداع الإسلامي في كل فنونه: الشعر، والقصة، والمسرح، والرواية، والسيرة الذاتية. وللراحل الكريم أ.د.سعد أبو الرضا صولاته وجولاته في العواصم العربية والإسلامية في المؤتمرات والندوات العالمية التي عقدت لتأصيل نظرية "الأدب الإسلامي" إبداعاً ونقداً.. وتأصيلاً وتفاعلاً مع حركة الحياة الثقافية والفكرية.

ففي تركيا عام (١٩٩٤م) شارك أ.د.سعد أبو الرضا بآرائه.. وأفكاره التى قدمها فى المؤتمر العالمى للأدب الإسلامي.. وحضر هذا المؤتمر كبار أُدباء العالم الإسلامي، وفي مقدمتهم العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي: رئيس الرابطة في هذا الوقت، وأ.د.عبد القدوس أبو صالح: نائب الرئيس؛ أتم الله شفاءه وسلمه وعافاه، والشيخ محمد الرابع الندوي، وأ.د. عبد الحليم عويس رحمه الله، وأ.د. محمد زغلول سلام صاحب الكتاب الرائد "القرآن

د.صابر عبد الدايم يونس(*) – مصر

الكريم وأثره في النقد الأدبي" رحمه الله، وكاتب هذه السطور أ.د. صابر عبد الدايم، وأ.د.عبد المنعم يونس – شفاه الله وعافاه..، وأ.د. حسن الأمراني، وأ.د. جابر قميحة، وأ.د. حلمي القاعود، وكثير من أدباء ونقاد المغرب، والأردن، وسوريا، ومصر، والهند.

وشارك الراحل الكريم أ.د. سعد أبو الرضا.. في جميع المؤتمرات التي عقدت في مصر.. لدراسة نظرية الأدب الإسلامي.. وفي مقدمتها المؤتمر الذي عقد بجامعة "عين شمس ١٩٩٢م"، وحضره أ.د. عبدالله التركي، وأ.د. عبد القدوس أبو صالح، وأ.د.عبد الباسط بدر، وأ.د. وليد قصاب، ولفيف من الأساتذة النقاد والمبدعين في الجامعات المصرية، وأذكر أنني قدمت في هذا المؤتمر بحثاً موضوعه "من الملامح الفنية في الحديث النبوي.

ومن المؤتمرات التي أثراها الناقد الكبير أ.د.سعد أبو الرضا مؤتمر "أسبوع الأدب الإسلامي" بالسودان، وأقيم المؤتمر تحت رعاية الرئيس السوداني في ذلك الوقت، وحضره كبار المفكرين والنقاد والشعراء السودانيين، وأدباء ونقاد متميزون من السعودية، والأردن، والكويت، وتركيا، ومصر، والمغرب، وشارك أ.د. سعد أبو الرضا بآرائه السديدة في إنجاح المؤتمر وتأصيل نظرية الأدب الإسلامي بما قدمه من تصورات وأفكار ورؤى.

وكتابه "النص الأدبي للأطفال" من الكتب الرائدة في هذا الميدان الإبداعي الأصيل. ومن كبار النقاد.. والأساتذة والشعراء الذين أثروا ساحة الأدب الإسلامى وتفاعلوا مع الناقد أ.د. سعد أبو الرضا.. في هذه المؤتمرات العالمية الإسلامية أ.د. كاظم الظواهري، وأ.د. محمد أبو موسى شيخ البلاغة العربية، وصاحب الكتاب الرائد "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري".

والداعية الإسلامي الكبير أ.د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق، والناقد الكبير أ.د. صلاح عبد التواب، والإعلامي الأديب الشاعر د.محمود خليل، والناقد الكبير أ.د. فتحي أبو عيسى، والشاعر الكبير محمد التهامي، والشاعر أ.د. زهران جبر، والشاعر الكبير د.عبد الرحمن العشماوي، والناقد الكبير أ.د. علي علي صبح، والعالم البلاغي الناقد أ. د. عبده زايد.

وجهود أ.د. سعد أبو الرضا.. في المركز الرئيسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض؛ تظل شاهداً على إخلاصه في ارتياد آفاق الأدب الإسلامي، وإيمانه الشديد القوي برساله الكلمة الطيبة المبدعة التي تؤثر في مسيرة الحضارة الإنسانية، وهي لبُّ الأدب الإسلامي وجوهره.

وفي الرياض تألقت هذه الجهود من خلال مشاركة أ.د. سعد أبو الرضا في تحرير مجلة "الأدب الاسلامي" مع كوكبة من كبار المبدعين والنقاد برئاسة رئيس الرابطة أ.د. عبد القدوس أبو صالح، وأ.د. عبدالباسط بدر رحمه الله، وأ.د. عبدالله العريني، وأ.د. ناصر الخنين، وأ.د. حسين علي محمد رحمه الله، وأ.د. محمد بن عزوز، والشاعر الكبير د.عبدالرحمن العشماوي، وكاتب هذه السطور، والأستاذان الفاضلان الأستاذ أبو أنس، والأستاذ شمس الدين درمش، والشاعر الكبير أ.د. أحمد السالم وكيل جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، وغيرهم من رواد الأدب الإسلامي في السعودية، والعالم العربي، والعالم الإسلامي، وفي مقدمتهم الناقد والشاعر الكبير أ.د. وليد قصاب.

ومن المؤتمرات العالمية للأدب الإسلامي المؤتمر الذي نظمته الجامعه الأشرفية بلاهور.. عاصمة إقليم البنجاب بباكستان، والمؤتمر كان عن

جهود المفكر الكبير والشاعر العالمي محمد إقبال في تأصيل نظرية الأدب الإسلامي.. فكراً وعقيدة وتصوراتٍ حضارية وجمالية وإنسانية في إبداعه وفكره، ورؤاه الفلسفية والحضارية.

وشارك في المؤتمر وفود من الدول العربية والإسلامية، ورؤساء مكاتب الأدب الإسلامي في العواصم العربية..، وشارك الراحل الكريم أ.د. سعد أبو الرضا في وفد مصر مع كاتب هذه السطور، والشاعرة القديرة أ.نوال مهنى، وبعض الباحثين من جامعة الأزهر، وجامعة عين شمس، وألقى أ.د. سعد أبو الرضا كلمة ضيوف المؤتمر في قاعة

المؤتمرات الكبرى بديوان الفيلسوف الشاعر الكبير محمد إقبال..، وشارك في هذا المؤتمر أكثر من عشرين دولة من العالم العربي والعالم الإسلامي. وأذكر من المشاركين في هذا المؤتمر الناقد الكبير الأردني أ.د. عبد القادر الرباعي، والشاعرة الكبيرة د.نبيلة الخطيب، وشاركت الشاعرة المصرية أ.نوال مهنى ببحث عن محمد إقبال.

وجهود الراحل الكريم أ.د. سعد أبو الرضا في نشاط مكتب الرابطة في القاهرة كانت دائمة، فهو والد لجميع الأدباء والأديبات ونادراً ما كان يتخلف عن حضور الندوات، بل كان يتحرك مع وفد الرابطة في محافظات مصر إلى أسيوط والزقازيق والإسكندرية والمنوفية، وقرية الحاكمية بمحافظة الدقهلية بصالون يونس الثقافي، وإلى دمنهور حيث كرمت كلية البنات الإسلامية أعضاء الرابطة جميعاً، وفي مقدمتهم أ.د. سعد أبو الرضا، وشباب الأدباء، وكذلك الأديبات، وفي مقدمتهم الشعراء محمد حافظ ومحمد الشرقاوي والسيد جلال ومحمد فايد وعبد الحميد ضحا وناصر رمضان، ود.بسيم عبد العظيم ود.زهران جبر. ومن الشعراء الإعلاميين أ.زينهم البدوي، وأ.السيد حسن، والناقد الكبير الشاعر د.صلاح عدس، ومن الشاعرات نوال مهنى، ود. وفاء السيد، ومحبوبة هارون، وغيرهن.

رحم الله الناقد الإسلامي الكبير والأديب المبدع أ.د. سعد أبو الرضا، وشمسه لن تنطفئ، وستبقى أنوار مسيرته وأضواء سيرته منارات نتضوأ بها، وتضيء الطريق السوي أمام أجيال كثيرة من المدافعين عن الكلمة الطيبة المبدعة، وعن الرؤية الإسلامية الأصيلة التي تغرس في النفس الإنسانية أجمل القيم الإنسانية الخالدة، قيم الحق والخير والجمال.. وهي الغاية المثلى التي يسعى إليها الأدب الإسلامي.. في كل زمان ومكان. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣)، صدق الله العظيم، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل ■

(*)العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالزقازيق، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامية العالمية بالقاهرة، وعضو هيئة التحرير بمجلة الأدب الإسلامي سابقاً.

مع الصديقين والشهداء

زميلي وصديقي العزيز الأستاذ الجليل سعد أبو الرضاء؛ له من اسمه نصيب، سعيدٌ بما أنعم الله به عليه، راضٍ بما قسم الله له.

عرفته منذ أن حطت ركابه على أرض الوطن، فعرفت فيه سلامة الضمير، ونقاء القلب، وصفاء الذهن، ودماثة الخلق، والجد، والحزم، والعزم.

ما حل في موقع إلا كان عَرَابه، وما تسنم مسؤولية إلا تصعَّد بها في سماوات التألق، وتصعَّد فيها في رحاب التفوق.

زاملته في الجامعة، وفي الرابطة، وفي نادي القصيم الأدبي، فكان مثال الصداقة، والزمالة، يسبقك بالخدمة، ويبادرك بالفكرة، ويفتح أمامك آفاقاً رحبة للممارسة، والابتكار.

كان باسماً في أحلك الظروف، صابراً محتسباً في أشد المصائب.. في حادثة المرور، وفي وفاة شريكة حياته.

خرّج أجيالاً تكنُّ له المحبة والتقدير، وجلُّهم يحتلون مناصب أكاديمية، وإدارية، وأحاديثهم عنه قبل وفاته وبعدها تنم على محبة، وقبول.

عندما كنت رئيساً لنادي القصيم الأدبي اعتمدت عليه في إدارة الندواتِ والأماسيّ، وإلقاء المحاضرات، وفحص الكتب، وإعداد التقارير، وتزويد المكتبة بأهم المراجع، وأندر الموسوعات. وما تخلف عن مناسبة من مناسبات النادي.

برز -رحمه الله- بالنشاطات اللاصفية، وكان يستقطب الطلاب لكافة المناسبات، ويشاركهم.

لقد فقدنا بفقده قامة علمية خدم الكلمة الطيبة الجميلة، محتسباً الأجر عند الله، فلم تكن له أطماع. لقد تعلمت منه الشيء الكثير، وستظل طلعته عالقة بالذهن.

كانت لنا لقاءاتٌ وجلساتُ أُنْسٍ في الصحراء التي ألفها، وفي مزرعتي.. جلساتُ جِدٍّ لا تمل، لأنها حافلة بكل جميل ولذيذ.

وكان اهتمامه بالأدب الإسلامي مرتبطاً بحبه للكلمة الطيبة، والقول السديد.

رحم الله الصديق والزميل والمعلم، وجبر مصاب أهله وذويه.

لقد ترك فراغاً في كل الحقول المعرفية التي عمل فيها، وعزاؤنا فيما تركه من بصمات لن تزول مع الزمن، وسيظل ذكره الجميل محفوراً في الصدور.

شكر الله للزملاء في مجلة الرابطة الذين خصوه بهذا الملحق التأبيني، فهو جدير بالتكريم والاحتفاء..!■

د.حسن بن فهد الهويمل - السعودية

بدأتْ علاقتي بأستاذي الرّاحل الأستاذ الدكتور سعد محمد أبو الرضا -رحمه الله- في أثناء الدراسة المنهجية في مرحلة الدكتوراه منتصف عام ١٤٢١هـ، وكان حينها يدرّسنا مقرر النقد الأدبيّ الحديث، فلفت نظري إليه ذلك النشاط الذي أجده في كلّ حين فيه، وتلك الحيويّة التي ألمسها فيه؛ فهو بيننا في أول وقت محاضرته، وهو طوال المحاضرة في عطاء متواصل، وبذل متتابع، لا يفتر ولا يملّ؛ يشرح ويقرّب، ويحاور ويحلّل، ويناقش ويستقبل.

السَّعْدُ الفريد

د. أحمد بن صالح السديس – السعودية

ومن بعدُ وجدتُ ذلك النشاطَ صفةً بارزة فيه، وسجيّة متأصّلة، فلا يكاد يغيب عن القسم، تراه في ممراته وقاعاته، ومع أساتذته وطلّابه، وفوق ذا وذاك يشارك في الأنشطة العلميّة، والفعاليّات الثقافيّة، والمنتديات الأدبيّة، وله حضور فاعل في هيئات تحرير المجلات الأدبيّة والنقديّة، وفي التأليف والكتابة، جعله ذلك كلّه عَلَمًا في تخصّصه، ومرجعًا في فنّه.

ولقد لقيتُه وجلستُ إليه في سِنيّ عمره الأخيرة فما وجدتُ نشاطَه فتَر، ولا همّته ضعفت، ولا سعيَه توقّف. فظلّ إلى ما

قبل وفاته بشهرين مواظبًا على نشاطه العلميّ تدريسًا وإشرافًا ومناقشة، وحضوراً ومشاركةً، يَمضي صباحًا ويعود مساء، في مشوار بعيد إلى جامعة بَنْها، وكم كنتُ أتخيّله في ممراتها كما عهدته وألِفته. كان يَمضي إلى الجامعة بسيارته يقودها بنفسه حتى قارب الثمانين من عمره المديد، وحين ضعف بصره وصعبت عليه قيادة سيارته في أواخر عام ٢٠١٨م، وظّف سائقًا خاصًّا ليوصله إلى الجامعة، وأخبرني أنّ ذاك لبعد الجامعة حيث تستغرق المسافة منه قرابة الساعتين أحيانًا، وما كان يسعه الجلوس أو الانقطاع.

ومع هذا السموّ فإنّ ثمّة جوانب إنسانيّة في شخصيّته لفتت نظري وجذبتني إليه، وما أجملَ الكبارَ حين يُعلّمون بأفعالهم كرائم الأخلاق!.

لن يزول من ذاكرتي دخوله عليّ في مكتب رئيس القسم مطلع عام ١٤٢٩هـ، إذْ بادرني بالسؤال عن بحوثي العلميّة بحماسة وإقبال شديدين، وهو يهزّ يديه، ويحثّني على البحث والكتابة. كان يحدّثني بتلك المثابة وقد عقدت الدهشة لساني؛ إذْ لم يكن لذلك سابق حديث أو مناسبة، وكنتُ حينها مشغولًا بما يفرضه عليّ العملُ الإداريُّ من أعباء، منصرفًا معه عن البحث العلميّ، وخرج الأستاذ وأنا أجيبه بوعد حييّ، وودٍّ عفويّ، وبقيت واقفًا منبهراً أودّعه وأرقبه يغادر مكتبي، مُكبراً فيه حسَّه الأبويّ، واهتمامَه الحفيّ، ورأيتُ عيانًا أثر الكلمة الطيّبة الصّادقة، وكانت بذرة بذرَها فآليتُ على نفسي أنْ يرى ثمرتها، وعدتُ بهمّة غرسها بكلمات قليلة، فأنبتتْ أوّل بحوثي بحثًا في البلاغة النبويّة رأيت أن أهديه إليه، ووجدتُه بنبئه فرحًا مستبشراً، وطلب أنْ أقدّمه ليُنشر في جامعة بنها، واعدًا بمتابعة إجراءات تحكيمه ونشره، فكانت يدًا يُمنى ثانية أسأل الله أنْ يكافيه بها!.

من تلك الأيّام بدأتُ أرى في أستاذنا أبوّة فريدة، وأدركت سرَّ حماسته وغضبِه في بعض المواقف، وصرتُ أنظر إليه أبًا ووالدًا إنْ فرح لأحد في القسم أو غضب. ثمّ عرفتُ أنه لا يحثّني وحدي، بل يحثّ كثيراً من أعضاء القسم، ويتفاعل معهم، ويُمحض النُّصح لهم، ويبادر إلى خدمتهم. وكان ذلك ديدنَه ودأبه حتى بعد انتهاء عمله في القسم وعودته إلى بلده.

وفي عام ١٤٣٦هـ؛ أردت أن أنشر بحثين في مجلة جامعة بنها، فسُرّ بذلك كثيراً، وتولّى مشكوراً متابعة إجراءات نشرهما، ثم إرسال النسخ لي، وطلبتُ منه ملحًّا بعد النشر أنْ يخبرني بكل ما سدّده من رسوم وتكاليف، ومراعاةً لجهده ولفارق سعر العملة وحياءً منه وتقديراً، حوّلت له ما يزيد على المبلغ بقليل، فلم يرض بذلك واتصل معاتبًا ولائمًا لي على تحويل مبلغ إضافي، وأصرّ على إعادته إليّ، وهذا ما كان خلال أيّام!.

أحببتُ فيه تلك النّفس المحبّة للخير، المتفانية من أجل الجميع، وشدّني إليه ذلك النَّفَسُ الأبويُّ، والحسُّ الإنسانيّ، فتوثّقت بفضل الله خلال السنوات الخمس الأخيرة علاقتي به، وحرصتُ على دوام التواصل معه، والتزمتُ وفاءً له ولشيخي الدكتور محمد أبو موسى آخرَ ثلاث سنوات أنْ أزورهما خلال شهر فبراير، وكان بيتاهما متقاربين في حي المعادي، فأسكن قريبًا منهما، وأنعم بزيارتهما.

وكان أستاذي السعد أدام الله سَعْده، ونوّر مرقدَه حين أتصل به من الرياض قبل سفري لأتأكد من وجوده يبادرني بالسؤال عن مكاني لترقبه وتوقعه زيارتي، ثم يرحّب مبديًا مسرّته وسعادته. ومن

صفاته التي عرفتها فيه الكرم؛ فلا يقبل إلا أنْ أشاركه الغداء أو العشاء، ويحتفي بي ويكرمني وأهلُ بيته -جزاهم الله خيرًا- بصنع ما يعلم أني أحبُّه تودُّدًا وكرمًا، ولربّما أصرّ على أنْ يأتيني في سكني ليحملني بسيارته إلى بيته. ثمّ إنّ من كرمه وفضله على ابنه حرصَه على الإهداء في ختام كل زيارة، وتلك خصلة من خصاله الكريمة. ومن أبوّته وحرصه وعطفه أنه كان يتصل بعد عودتي إلى الرياض ليطمئنّ على وصولي، ويسأل عن حالي وحال أولادي.

د.عبدالقدوس، د. عبدالباسط، د . سعد أبو الرضا

وفي هذا العام اتصلت به من الرياض مرّات في أواخر شهر يناير، فلم يجب إلا في الثالثة، وفوجئتُ به يخبرني أنه لم يبرح منزله منذ أكثر من شهر؛ فازددتُ حرصًا على لقائه وشوقًا، واتجهتُ إليه من المطار مباشرة يوم ٢٩ يناير ٢٠٢٠م، وحظيتُ بلقائه في لقاء كدّرته حالته الصحية، لكنه كان في أوج نشاطه العقليّ، وروحه الكريمة، وشاركنا ذاك اللقاءَ ابنُه الأكبرُ الأستاذُ محمد، ورفيقي الأستاذ علي الجمحان الذي التقط صورة لنا معًا كانت هي الصورة الأخيرة.

ثمّ لقيته مرة أخرى لقاء أخيراً يوم السبت الأول من فبراير، وهو اللقاء الذي أبى إلا أنْ يمتدّ وقتًا أطول، ولم أشأ أنْ أتركه إلا برضا نفس منه. سألني في ذاك اللقاء الأخير عن الزملاء، وأبدى مشاعر جيّاشة أبويّة وأخويّة مألوفة حيال أعضاء القسم، مستخبراً عن أحوالهم بابتسامة الرضا والفرح، وما زال ذا عناية بأحوال المسلمين، يتحرّق شوقًا إلى عزّهم، وحزنًا على بعض أحوالهم، ويحثّ على العمل والبذل في سبيل الدّين. ثم استنشدني فأنشدته إحدى قصائدي الأخيرة، فتابع مبتسمًا مبتهجًا، وعلّق مشجعًا مستوعبًا. وحين أردت المغادرة تبيّنتُ أنّه بعث زوجته الفاضلة لتشتري هديّة يودّعني بها!.

وفي مساء اليوم التالي الثاني من فبراير أرسل لي رسالة وصلتني بعد أن جلست على مقعدي في الطائرة، وكانت رسالة مفاجئة يقول فيها: «أدام الله الودَّ بيننا»؛ فأجبته داعيًا وشاكرًا ومودِّعًا.

وكان ذلك آخر العهد به، إذْ جاءتني قبل تمام أسبوع رسالةٌ أخرى من هاتفه يوم الأحد منتصف جمادى الآخرة ١٤٤١هـ، الموافق للتاسع من شهر فبراير ٢٠٢٠م تحمل النبأ الحزين بوفاته، رحمه الله، وأعلى درجته، وبارك في عقبه، وأجبت ابنه قائلًا: «لا أدري أأحزن أنْ كنتُ معه قبل أسبوع فأفاجأ اليوم بوفاته، أم أفرح أنْ تشرّفت بالأنس معه والجلوس إليه أواخر أيّامه!»■

إيه يا سعد الرِّضَا

محمد فايد عثمان – مصر

سَلِّمُوا لله فِي حُكْمِ القَضَا ... ذَاكَ أَمْرٌ شَاءَهُ اللهُ مَضَى
شَأْنَكُمْ والمَوتُ قَهَّارٌ أَبَى ... مَنْ أَبَى مِنْكُمْ وَمَنْ أَبْدَى الرِّضَا
قَاطِعٌ سَيْفُ المَنَايَا بَاتِرٌ ... دُونَهُ مَنْ حَدَّ سَيْفًا وَانْتَضَى
ذَاكَ حُكْمُ اللهِ فِينَا نَافِذٌ ... أَمْرُنَا لله كُلٌّ فَوَّضَا
مَا يَشَاءُ اللهُ حَتْمٌ وَاقِعٌ ... مَا لَنَا مِنْ حِيلَةٍ كَي نَرْفُضَا
إِيهِ يَا (سَعْدَ الرِّضَا) فَارَقْتَنَا ... وَالَّذِي مَا بَيْنَنَا بَعْدُ انْقَضَى
مَنْ تُرَاهُ دَلَّ عَنْكَ المَوتَ مَن ... غَفْلَةً مِنَّا بِلَيْلٍ حَرَّضَا؟
إِنَّهَا الرُّوحُ الَّتِي أُقْرِضْتَهَا ... وَاسْتَرَدَّ الحَقُّ قَرْضًا أَقْرَضَا
إِنَّهُ المَبْنَى الَّذِي مَا شَادَهُ ... مَنْ بَنَى إِلَّا وَيَومًا قَوَّضَا
مَا قَضَى يَومًا لِرَأْسٍ رِفْعَةً ... فِي بَهِيجِ الوَقْتِ إِلَّا أَخْفَضَا
كَانَ مِنَّا (سَعْدُ) أَوْفَى ذِمَّةً ... إِنْقَضَى سَمْحًا وَسَمْحًا مَا اقْتَضَى
وَجْهُهُ وَالمَوْتُ أَلْقَى ظِلَّهُ ... يَزْدَهِي نُورًا كَطِفْلٍ أَغْمَضَا
بَسْمَةُ الوَجْهِ الَّتِي مَا فَارَقَتْ ... دَلَّلَتْ عَنْ قَلْبِ رَاضٍ مُرْتَضَى
لَيْتَ هَذَا المَوْتَ يَرْضَى فِدْيَةً ... كَانَ يَلْقَى أَلْفَ حِبٍّ عَوَّضَا
كُلُّنَا يَا (سَعْدُ) لَبَّى صَارِخًا ... وَاسْتَفَزَّ الصَّحْبَ ثُمَّ اسْتَنْهَضَا
بَيْدَ أَنَّ المَوتَ فِينَا غَالِبٌ ... حَتْمُهُ وَاللهُ أَمْضَى مَا مَضَى
عَاشَ فِي أَمْنٍ وَكُنَّا نَجْتَنِي ... مِنْ جَنَى كَفَّيْهِ حَصْدًا فَائِضَا
مُوحِلٌ دَرْبٌ إِلَى الدُّنْيَا فَمَا ... غَافِلٌ إِلَّا بِوَحْلٍ خَوَّضَا
إِنَّمَا دُنْيَاكَ بَرْقٌ خُلَّبٌ ... وَمْضُهُ ضَاقَتْ بِهِ عَينُ الفَضَا
ثُمَّ لا مَاءً سَقَتْ مِنْ غَيْمَةٍ ... أُثْقِلَتْ حَمْلًا وَلَكِنْ أَجْهَضَا
وَجْهُهَا الخَدَّاعُ فِي إِقْبَالِهِ ... لَمْ تَكَد تَلْقَاهُ حَتَّى أَعْرَضَا
مَا لَهَا يَومًا تَفِي فِي وَعْدَةٍ ... مَنْ تَغَيَّاهَا كَمَا إِنْ أَبْغَضَا
كُلُّنَا يَعْدُو يُمَنِّي نَفْسَهُ ... خَلْفَ أَوْهَامٍ تَرَانَا رُكَّضَا
خَيْرُ مَا يَسْعَى وَيَرْجُو مُؤْمِنٌ ... جَنَّةٌ حُفَّتْ لَهُ إِنْ أَوْفَضَا
فَاغْتَرِف مِنْهَا حَنُوطًا وَاغْتَسِلْ ... وَابْتَدِرْ مِنْهَا لِبَاسًا أَبْيَضَا
فِي مِهَادِ القَبْرِ سَاووا لَحْدَهُ ... عَنْ قَرِيبٍ سَوفَ يَرقَى نَاهِضَا
رَقْدَةً يَا (سَعْدُ) فِيهَا رَاحَةٌ ... ثُمَّ فِي الجَنَّاتِ مَا إِنْ تَمْرَضَا
إِنْ تَكُنْ وَلَّيْتَ عَنَّا مُسْرِعًا ... رَاجِيًا فِي الحَشْرِ يَومًا تُعْرَضَا
شُدَّ فِي اليُمْنَى سِجِلًّا وَافِيًا ... شَاهِدًا بِالخَيْرِ وَاحْرِصْ قَابِضَا
حَسْبُكَ الرَّحْمَنُ قَدْ وَدَّعْتَنَا ... مَا لَنَا مِنْ حِيلَةٍ فِيمَا قَضَى

في ضيافة سعد أبي الرضا

د. حسن الأمراني – المغرب

إذا كان اللّه تعالى قد جمع لبعض الناس من أهل الأدب فضيلة الأدب بمعنييه، البياني والخلقي، فإن الدكتور سعد أبا الرضا واحد من هؤلاء. لقد كان من شيمه -رحمه اللّه- العلم، والحلم، والكرم، والتواضع، والسماحة، والبرّ. وما أقول هذا إلا عن خبرة ومعاشرة استمرت زمنًا طويلًا.

وقد كنت كلما نزلت القاهرة، إما بمفردي وإما مع زوجتي -رحمها اللّه- يضيّفنا، هو وأهله، في بيته بالمعادي، فترى كرمًا يصيب به الكيان كله، فيغذي الجسد والعقل والروح. ونجلس على شاطئ النيل، نستنطقه فيحدثنا بما مرّ عليه من أحداث، وما شهده من الجبابرة الذين أخنى عليهم الدهر، والدهر هو اللّه كما جاء بالحديث.

ويروي لنا النيل ما رأى وما سمع من مظاهر الفن والشعر والحب والجمال. ثم نتحدث عن شؤون الأدب والفكر والفن، فيروي لنا سعد –رحمه الله– من جرابه العامر (رواية لا تجتنى من الصحف)، كما قال أبو نواس في شيخه خلف الأحمر. فقد كان الرجل مطّلعًا اطلاعًا واسعًا لا على الأدب العربي وحده، بل على ألوان زاهية من الأدب العالمي. وقد ظهر ذلك الاطلاع مبسوطًا في بعض ما ألّف من مؤلفات، وما سطر من كتب. ومن أراد أن يغترف شيئًا من ذلك فليرجع، على سبيل المثال، إلى كتابه "أثر جي دي موبسان في القصة المصرية القصيرة". وقد كان غزير الإنتاج، واسع المشاركة، في تواضع جم، وإيثار كبير، وبعد عن طلب الشهرة.

وهكذا لا نخرج من بيت أبي الرضا إلا وقد شملنا الرضا، واتسعت مداركنا، وعرفنا من أسرار الحياة ما لم نكن نحيط به من قبل.

كنا ذات يوم، نحن –أعضاء مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية– في القاهرة يوما، وأثناء تداولنا شؤون الأدب بعامة، برزت الحاجة إلى تأليف كتاب عن المناهج الأدبية والنقدية المعاصرة من منظور إسلامي، فما يملأ الساحة الثقافية العربية يكاد كله يعرض تلك المناهج عرضًا خاليًا من النقد، بل هو يبشر بتلك المناهج لحداثتها ونجاعتها، بغض النظر عن خلفياتها الإيديولوجية، التي هي في معظمها انعكاس للرؤية الغربية المادية. هذا رغم أن تلك المناهج تعرضت للنقد من بعض مؤسسيها، مثلما هو شأن النقد الألسني الذي اعتبره أحد مؤسسيه، طودوروف، خطرا على الأدب، في كتابه المسمى: (الأدب في خطر)[1]. ولكن المغلوب أبدًا مولع بتقليد الغالب، بحسب قولة ابن خلدون الشهيرة، وما أقبح أن يكون التقليد في الشّرّ دون الخير!.. ولا تخلو حضارة من خير.

وقد انتهى بنا التداول إلى أنَّ خير من يمكنه أن يؤلف في هذا الموضوع هو الدكتور عبدالعزيز حمودة. فقد أبانَ، من خلال ثلاثيَّته (المرايا المحدبة، والمرايا المقعرة، والخروج من التيه)، عن قدرة على نقد تلك المناهج، والسعي إلى إقامة نظرية نقدية عربية معاصرة بديلة رشيدة.

وضرب لنا موعدًا في النادي الذي تعوَّد أن يجلس فيه بالقاهرة، فاجتمعنا إليه، وكان في الاجتماع الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، والدكتور عبدالباسط بدر، والدكتور سعد أبو الرضا، وبعض أعضاء مجلس الأمناء. وعرضنا الموضوع على الدكتور عبدالعزيز حمودة، وأصغى جيدًا إلى المقترح، ثم كان جوابه صريحًا، ومتواضعًا، وعلميًّا. قال: إنه يستطيع أن يكتب الكتاب المقترح، إلا أنه ليس من اختصاصه أن يخوض في أمور الدين، فهو يحترم التخصص. وأكبرنا فيه ذلك، وتركنا له الوقت ليفكر في الصيغة الممكنة.

والحقيقة أن ثلاثيته النقدية الآنفة الذكر تنهض بالمراد، فهي في الجزأين الأولين نقد لتلك المذاهب الغربية من جهة، ولمتبعيها من العرب من جهة أخرى، وكثير منهم لم يكونوا على علاقة مباشرة بالنصوص الغربية، لبضاعتهم المزجاة من اللغات الغربية، فكانوا يترجمون، أو يعتمدون على ترجمات لا تخلو من أخطاء. وفي كلا الحالين كانت الترجمة سيئة. ود.حمودة مخول للحكم، لأنه أستاذ الأدب الإنجليزي، وهو تخصصه العلمي الدقيق.

عبدالعزيز حمودة

والأمر الآخر، هو أن د.حمودة لم يقف عند عتبات نقد المناهج العربية، بل هو تجاوز ذلك إلى الاجتهاد من أجل وضع نظرية نقدية عربية بديلة. ومن هنا لم يكن الأمر يتطلب أكثر من دراسة ثلاثيته، والتعريف بها، وتدريسها للطلاب، ورفع الحصار المضروب عليها بالصمت، وهو أشد أنواع الحرب ضد الفكر والأدب.

لا شك أن هناك من كتب عن مشروع د.عبدالعزيز حمودة، ومنهم أ.د. حلمي محمد القاعود، الذي كتب مقالًا عنوانه (عبدالعزيز حمودة والبحث عن نظرية

نقدية عربية)، ونشره في (٢٠٠٨/٦/٢٨م)، وفيه يقول: (في عام ١٩٩٨م؛ فاجأ د.عبدالعزيز حمودة الأوساط الثقافية والأدبية بكتابه "المرايا المحدبة" الذي نشر على نطاق واسع في سلسلة عالم المعرفة الكويتية، فأحدث جدلا بعد أن أحدث صدمة، وخاصة للنقاد والمثقفين الذين رفعوا راية الحداثة بنظرياتها المتعددة، وبالتحديد البنيوية والتفكيكية. لقد أسقط هالة القداسة التي أضفاها البعض على نظريات الحداثة، وهو ما أحدث الصدمة المباغتة، بعدها أخذ الجدل يشتعل، والنقاشات تتسع، وراح صانع الصدمة يفحص التراث العربي بلاغيًّا ونقديًّا ليؤسس أو يؤصل لفكرة النظرية النقدية العربية من خلال كتابه الآخر المثير "المرايا المقعرة"، ثم واصل انتقاده لنظريات ما بعد الحداثة في كتابه الثالث "الخروج من التيه"، ويلاحظ أن الكتب الثلاثة صدرت عن سلسلة عالم المعرفة الكويتية مما أعطى لها مساحة عريضة من الانتشار والتأثير في اتجاه الحديث عن نظرية نقدية عربية تعبر عن الخصوصية العربية والتميز الحضاري للأمة).

إنّ محاولة د.حلمي القاعود ذات أهمّية بلا شك، إلا أنها ينبغي أن تدعم بمزيد من الدراسات لمشروع حمودة، رحمه الله.

في أثناء الحديث وشرح المطلوب من د.حمودة، كان د.سعد أبو الرضا يصغي للحوار بتمعن، وكانت الرابطة قد اقترحت مِنْ قبْلُ أن ينهض بالمشروع بعض النقاد المغاربة، لقربهم من الثقافة الغربية، وكتابتهم الرصينة في هذا المجال. ولكن أهل المغرب تقاعسوا، لريثهم في الكتابة ريثاً يفسَّر على أنَّه ضرب من الكسل.

وفي تواضع وصمت، انصرف د.سعد إلى تأليف الكتاب، دون أن يخبر أحدًا بما عزم عليه. وفي (٣٠) مارس من عام (٢٠٠٤م)، كنت بالقاهرة، وكان لابدَّ لي من اللقاء بالدكتور سعد، فإذا به يُهديني كتابه الجديد الذي لم يكن قد مرَّ على صدوره سوى أسبوعين: (النقد الأدبي الحديث، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، رؤية إسلامية)[٢]، وزيَّن هديته بكلمة جميلة أعتز بها كثيراً، لصدورها عن ناقد، ودارس، ومبدع.

لقد كان هذا الكتاب استجابة للمشروع الذي ظلت الرابطة تنادي به. ولقد ظهرت كتابات أخرى في الموضوع، مثل كتابات د.عدنان النحوي، ود.وليد قصّاب، ود.عماد الدين خليل، وسواهم. ولكن لكل عمل خصوصيته، وخصائص عمل د.سعد أبو الرضا مهمة وكثيرة، وذلك يظهر من خلال فاتحة الكتاب، ثم من خلال الفصل الأول (أسس الجمال الفلسفية للنقد الأدبي الحديث)،والفصول التي عقدها للتعريف بمدارس النقد الأدبي الحديث ونقدها.

ولا يمكن للقارئ إلا أن يكبر الجهد الضخم الذي بذله المؤلف في تأليف كتاب، عدد صفحاته (٢٢٤) صفحة. فاطلاعه على النظريات الغربية، الفلسفية والنقدية، قديمها وحديثها، واسع، واستيعابها لها بيّن، ونقده لها يتَّسم بالموضوعية والجدة والاجتهاد.

وأهمّ من ذلك أن د.سعد على وعي برسالة الكاتب، حيث هو يعلم أنه (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (سورة ق:١٨)، ومن هنا تتحد الجمالية والرّسالية عنده، ويصبح النقد (مسؤولاً). إنه يستحضر قولة الناقد الفرنسي تيوفيل جوتيه: (يسألون

عن هذا الكتاب.. أية غاية يقدِّم.. إنّ غايته أن يكون جميلًا)[٣]. ويؤكد هذا المعنى الشاعر الفرنسي بودلير الذي يقول: (الشعر موضوعه الشعر نفسه)[٤]، وهي الرؤية التي هيمنت على نقدنا العربي الحديث، حيث نجد عبدالقادر المازني مثلًا يقول: (إنّ الأديب عمله الكلام ولو كان فارغًا). ويزيد الأمر بيانًا حين يقول: (وخير ما أعرفه للكتب من المزية والنفع هو هذا: أنها تفتح لي أبوابًا جديدة تفضي إلى رحاب واسعة في عالم الفكر والخيال)[٥]. إن مثل هذا الموقف هو الذي جعل سلامة موسى، وهو خصم للمازني والعقاد وطه حسين وأضرابهم، يقول: (وإني هنا أود أن أسأل أدباء مصر: ما هي رسالتكم التي خدمتم بها الإنسانية في الموضوع الذي عالجتموه في مؤلفاتكم؟)[٦].

أما سعد أبو الرضا فقد كان واضحًا في موقفه. إنه يعلم أنه، باعتباره من أعلام الأدب الإسلامي، صاحب رسالة في الحياة، وأن القلم عنده ليس لغوًا ولا زخرفًا، بل هو مسؤولية والتزام. ولذلك يرسخ هذا المعنى في فاتحة الكتاب، حتى يتبين القارئ أنه صاحب رسالة، وأنه في نقده للمناهج المعاصرة، ينطلق من إخلاصه لهذه الرسالة. لنستمع إلى بعض ما يقول في الفاتحة: (إنّ الأمل كبير في إيجاد نظرية نقدية عربية تستصحب صالح تراثنا –وما أكثره!– وتستثمر صالح المتغيرات وهي تتعامل مع هذه الأسس الجمالية، وتلك المناهج النقدية، بحيث تكون جزءا من نظرية الأدب الإسلامي)[٧].

فالهدف إذاً ليس هو نقد المناهج الغربية فقط، بل إيجاد بديل، بتأسيس نظرية نقدية عربية. والتأسيس لا يولِّي ظهره التراث النقدي العربي، ولا يغمط التراث الغربي حقّه، بل هو يبتغي بين ذلك سبيلًا. فلابد من غاية وراء الكتابة، غير غاية الاستمتاع ولو كان الكلام فارغًا، بتعبير المازني.

وهو يقول عن مناهج التحليل الحديثة: (تباينت نتائج هذا التحليل بين محلِّق في السماء، وهابط في الأرض إلى قرار سحيق، بينما المرجوُّ هو الاعتدال والتوسط وعدم التطرف)[٨].

وللدكتور سعد منهج خاص في عرض الأفكار المتعلقة بالمناهج والمذاهب الحديثة، فهو يعرض الفكرة، حتى إذا مرَّ بما يستحق النقدَ نقَدَه وقوَّمه في حينه، حتى لا يترك القارئ فريسة مبادئ المنهج، ثم بعد ذلك يسعى إلى اجتثاث ما وقر في فكره وقلبه. وهو خلال ذلك يعرض مبادئ النظرية التي يسعى إلى تأسيسها. يقول: (ولذلك فقد قرنت عرض هذه الأسس الجمالية، ومناقشة تلك المناهج برؤية نقدية تحتكم إلى الثوابت بعقلية يقظة، وفكر مفتوح يحاول استيعاب الأمس، كما يتصل بمتغيرات اليوم، مستشرفًا إرهاصًا الغدَ)[٩]. وهذه لعمري مهمة صعبة لا ينهض بها إلا ذوو العزم والمراس النقدي.

المازني

ومما يستقلُّ به أبو الرضا عن بعض من سعى إلى تأصيل نظرية نقدية إسلامية، طريقة تعامله مع النصوص الدينية. فنحن نجد عند بعض منظري الأدب الإسلامي، ونظرية الجمال في الإسلام، أن عملهم يكاد يكون حشرا لعدد كبير من النصوص الدينية، من قرآن وحديث، وكأنما يريدون من هذه النصوص أن تنوب عنهم في شرح القضية، وتقوم حجة في الميدان لا تخضع للنقاش. والحال أن النصَّ

الواحد قد يتطلب تأنّيا في الفهم، واستعانة بأهل العلم في التفسير والتأويل، وإلا أصبح كل نصّ خاضعًا لأي قارئ يستعمله كما يشاء، دونما احتراس ولا يقظة. وإنك لتلقي النظر إلى بعض ما أُلِّف في هذا الميدان فلا تجد في صفحات متتاليات غير آيات من كتاب الله تعالى، ونصوص من أحاديث رسول الله ﷺ.

وهنا يقدِّم أبو الرضا رؤيته الخاصة، حيث يتعامل مع كل ذلك بنوع من الاحتراس والاقتصاد أيضًا. وهو على علم بمنهجه ومقوماته، حيث نجده يقول: (أما بالنسبة للنصوص الدينية فألفتُ النظر إلى وجوب الحرص في محاولة تفسيرها في ضوء كثير من هذه المناهج، لأنه يجب أن نستحضر قدسية هذه النصوص، وفي مقدمتها القرآن الكريم، وحديث رسول الله ﷺ، وأن ذلك يستوجب النظر إلى علاقة هذه النصوص الخاصة بمبدعها تقديسًا وإجلالًا، فلا نعرض لعبث لا نهائية الدلالة، كما نستبعد قطع صلتها بمبدعها، كما نحرص على النظر إليها في ضوء ثوابتنا)[١٠].

ولكن هذا المنهج الذي يورد النصَّ، ويكشف عن عواره بالنقد في الآن ذاته، لم يمنعه من أنْ يخصَّ كل منهج نقدي، بعد عرض مبادئه؛ برؤية نقدية شمولية تبين الموقف النهائي منه.

ونحن في كلِّ الأحوال نجد أنَّ أبا الرضا صاحب رؤية مستقلة، لا ينساق وراء الآراء المتداولة، ولا يجد حرجًا في مخالفة المألوف، وذلك انطلاقًا من استقلالية الرأي القائمة على الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه.

لقد شاع بين الناس، نقَّادًا وشعراء، الإشادة بالشاعر والناقد توماس إليوت، ومذهبه الحداثي الذي يرى أن العمل الأدبي غاية في ذاته، وأنه لا طائل من وراء البحث عن الغاية الخُلُقية للأدب. وأكثر الناس لا يتجاوز اطلاعه، من إنتاج إليوت، على ملحمته "الأرض اليباب"، فإذا عرضوا لجهود إليوت النقدية لم يتجاوزوا بعض كتبه، مثل كتابه (فائدة الشعر وفائدة النقد)، أو كتابه في تعريف الحضارة. وقلما يطلعون على كتابه النقدي: (الغابة المقدسة)، وهو الكتاب الذي اعتمده أبو الرضا، ليبين التطوّر الذي أصاب إليوت في آرائه. والتطور في الأفكار والمواقف أمر مشهود في حياة كثير من أهل الفكر والأدب والسياسة. وفي فكرنا العربي الحديث نلحظ التطور الذي حصل في حياة كثير من المفكرين.

وعلى سبيل المثال نشير إلى أولئك الذين انتقلوا من معسكر العلمانية، أو اليسار، أو حتى الإلحاد عند بعضهم، إلى معسكر الإيمان والارتباط الحضاري بفكر الأمة. ونذكر على سبيل المثال د.مصطفى محمود، ومنير شفيق، ود.محمد عمارة، ومحمد الطلابي، وسواهم. كما عدل بعض الأدباء والباحثين والنقاد مواقفهم، ولم يستنكر منهم أحد ذلك. فقد كان العقَّاد من الدعاة إلى تجديد الشعر في القوالب والمضامين، وقدَّم نماذج تطبيقية لذلك من شعره، ولكنه مع تقدُّم العمر وقف وقفة العداء من الشعر الحديث، متمثلًا في شعر التفعيلة، وإن كان هذا الشعر صادراً من أمثال نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبدالصبور. ولم يكد نزار قباني ينجو من نقده إلا بصعوبة.

لقد بيَّن أبو الرضا أن أطروحة إليوت الشاملة

ينبغي أن تلحظ التطور الذي أصاب مواقفه. والخلاصة أن إليوت له موقفان مختلفان، يصلان حد التضارب، وكلُّ موقف ينتمي إلى مرحلة معينة. تتمثل المرحلة الأولى، أي منذ (١٩١٧م)، في أنه "كان يرى أن العمل الأدبي غاية في ذاته، وهو مستقل عن حياة كاتبه نفسه، ويضرب مثالًا لذلك بشكسبير...، لكن إليوت في كتابه "الغابة المقدسة" يوضح المرحلة الثانية من تطوره، وفيها يمثل النزعة الإنسانية في النقد، ويؤكد على ما يلي:

١ – ... إن الأدب لا بد له من أن يتَّصل بمسائل الخلق والدين والسياسة.

٢ – ... وإنه لا بد أن يكون هناك مسلك خلقي مشترك بين مؤلفي المسرحيات وجمهور المتلقين.

٣– وقد انتقد القصة الإنجليزية المعاصرة لعدم اهتمامها بالخُلُق، بينما أعجب بجيمس جُويْس لاهتمامه بالخلق، بل إنه في هذه المرحلة يفضل دانتي على شكسبير مخالفًا كثيراً من النقاد، وذلك لوضوح الرؤية الدينية عند دانتي، مما جعل ألن تيت ينتقده مبيّنا أن إليوت قد أصبح في نقده وشعره على ولاء كبير للكنيسة".

٤– يجب أن يكمِّل النقد الأدبي بنقد من وجهة نظر دينية وخلقية محددة. فبالرغم من أهمِّية المعايير الأدبية، لكنها ليست هي فقط التي تكشف عن عظمة الأدب، وإنما القيمة الخُلُقية أيضًا، برغم أنَّ المعايير الأدبية هي التي تكشف عنها"[١١].

وهنا يجد أبو الرضا الفرصة مواتية ليردَّ على خصوم الأدب الإسلامي، الذين يرون أن الأدب والدين خصمان لا يلتقيان، كما يضع في يد أنصار الداعين إلى الأدب الإسلامي حجَّة بالغة، فيقول: "وهنا يجب أن نؤكد على توجهات الأدب الإسلامي، وتمسّكنا بالمرجعية الإسلامية للأدب، متجاوزين دعوى التعصُّب وغير ذلك من التُّهم التي يحاول بعض الناس إلصاقها بالأدب الإسلامي، وكأنهم لم يقرؤوا أو يسمعوا بما نادى به إليوت وغيره من مرجعية دينية أخلاقية"[١٢].

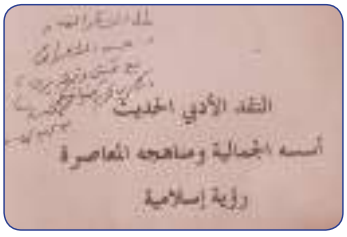

هذه وقفة قصيرة مع كتاب د.سعد أبو الرضا "النقد الأدبي الحديث، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، رؤية إسلامية"، أردنا بها ردَّ حق الضيافة، وما كان لنا لنردَّ حقها كاملًا. لذلك لا نملك مع التقصير إلا أن ندعو القراء إلى الاستفادة من مائدة أبي الرضا العامرة بكل لذيذ ومفيد، وندعو الله أن يتقبل من سعد أبي الرضا خالص ما قدم من علم وعمل■

الهوامش:

(١) الأدب في خطر: تيزفطان طودوروف، ترجمة: عبدالكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٧م.

(٢) النقد الأدبي، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة.. رؤية إسلامية: د.سعد أبو الرضا، القاهرة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣) نفسه: ص١٨.

(٤) نفسه: ١٩.

(٥) من النافذة: إبراهيم عبدالقادر المازني، كتاب اقرأ، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ص٨٣.

(٦) الأدب للشعب: سلامة موسى، ص ١٣–١٤.

(٧) سعد أبو الرضا: ص٣.

(٨) نفسه: ص٤.

(٩) نفسه: ص٥.

(١٠) نفسه: ص٦.

(١١) نفسه: ص ٢٧–٢٨.

(١٢) نفسه: ص٢٩.

في وداع الدكتور سعد أبو الرضا

رحم الله أستاذي الناقد الكبير الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا، فقد كان نعم الأستاذ ونعم المربي، ونعم العالم المتواضع.

أشرف عليّ في مرحلة الدكتوراه، حين كان أستاذاً في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واستمر تواصلي معه خمسة أعوام، صبر عليّ خلالها كثيراً، فقد كنت أتأخر أحياناً في تسليم بعض فصول البحث، وكان يستحثني بأدب جم حرصاً منه -رحمه الله- على أن أنجز بحثي في الوقت المحدّد.

د. حسن حجاب الحازمي – السعودية

كان دقيقاً في مواعيده، حريصاً على طلّابه، عميقاً في ملحوظاته التي يبديها، يقدر رأي الباحث وجهده، ويجري تعديلاته الحصيفة بأدب جم، وتواضع رفيع.

كنت أسلمه الفصل من البحث، وأنتظر رأيه فيه قبل أن أشرع في الفصل الثاني، وكان حريصاً على الإنجاز في وقت قياسي، لكنني لم أكن أجد ملحوظات كثيرة على ما أنجزته، تمرّ عشر صفحات ولا أجد تعليقاً، وبعدها أظفر بتعليق بسيط لكنه جوهري وعميق، وهكذا أمضي في القراءة، وتتبع ملحوظاته اليسيرة العميقة، وفي كل مرة أقول في نفسي: هل قرأ أستاذي كل ما كتبت؟ وإذا كان

فعل فلماذا هذه الملحوظات القليلة فقط؟ أأنا متقن إلى هذا الحدّ؛ أم أنه تجاوز بعض الصفحات؟ كل تلك الأسئلة لأنني لم أجد له ثناء على تلك الصفحات الخالية من الملحوظات!! ولم يقل لي ولا مرة: عملك جيد، وكنت أنتظر منه شيئاً من ذلك لأثق في نفسي وفيما أكتب أكثر، ولكنه على ما أعتقد كان يرى في قلة الملحوظات مؤشراً يجب أن أفهمه.

وذات مساء اتصلت به في منزله، فردت على الهاتف زوجته، فسألت عنه، فأجابت بأنه غير موجود، فقلت لها: أنا حسن الحازمي، كنت أود أن أسأله عن الفصل الأخير، فقالت: أعتقد أنه انتهى منه، وهو (بيشكر في حضرتك جداً)، فشكرتها جداً، وشعرت بالاطمئنان على عملي، وأدركت أن الدكتور سعد ربما كان يتجنب كثرة الثناء حتى لا يصاب الباحث بالغرور.

ولكنه قدّم لي أكبر دفعة معنوية، وأكبر إشادة أتلقاها في تاريخ حياتي قبل المناقشة بيوم واحد، حينما ذهبت إلى بيته لأسلمه ملحقاً بالتصويبات التي اكتشفتها بعد القراءة الأخيرة ليسلمها للمناقشين قبل المناقشة، فسألني: هل أنت خائف يا حسن؟!

فقلت: خائف جداً.. ربنا يعديها على خير. فقال لي: مثلك لا يخاف (أنت عامل شغل، المناقشين ما يعرفوش يعملوه). يا الله!! كم فرحت بهذه الكلمات! وكم من الثقة والاطمئنان منحتني..؛ وكانت بعدها المناقشة، وكانت برداً وسلاماً، وكان الدكتور سعد أبو الرضا نعم المدافع، ونعم المشيد، ونعم المساند.

قدّمني في البداية تقديماً رائعاً، ذكر فيه تجربتي الإبداعية في القصة والشعر، وأثنى على جهدي في البحث، وعلى أسلوبي ولغتي، وبنى في نفسي ثقة كنت في أمسّ الحاجة إليها في تلك اللحظات الحرجة.

وبعد المناقشة بسنتين تفضّل بكتابة دراسة نقدية عن مجموعتي القصصية (تلك التفاصيل) نشرت في ملحق جريدة الرياض الثقافي جمادى الآخرة من عام (١٤٢٦هـ)، فكانت وساماً أعتز وأفخر به لأنها تأتي من علم من أعلام النقد في العالم العربي، يتناول بكل خبرته وشهرته تجربة

كاتب صغير من طلابه، فهل رأيتم أستاذاً يكتب عن تلميذه!؟ هل بعد هذا التواضع تواضع!؟ إنه تواضع العلماء وفضلهم وإفضالهم. رحمك الله يا أستاذي الجليل رحمة الأبرار، وأسكنك الفردوس الأعلى في الجنة■

سعد أبو الرضا.. قلم متوضئ

- ١ -

هاتفته قبيل رحيله بأيام، كان صوته واهنا ضعيفا، ولكنه كان صابرا راضيا، كنت أرسلت إليه نجلي، ليزوره في المعادي، هبط مجهدا متعبا من الطابق الثالث ليفتح له، وسانده الابن ليصعد بصعوبة مرة أخرى. لم يشك، ولم يتذمّر، حكى له عما جرى في المستشفى التي ذهب إليها ليعالج من مرض عاديّ، فإذا بالطبيبة تصف له بعض الأدوية ومنها الكورتيزون قويّ التأثير، فعاد إلى بيته محمولا من المستشفى التي ذهب إليها على قدميه. كان الأمل أن يتجاوز المحنة ويتحسّن، ولكن صعدت روحه إلى بارئه، وجاءت الأنباء برحيله يوم الأحد (١٤٤١/٦/١٥هـ، الموافق ٢٠٢٠/٢/٩م).

د. حلمي محمد القاعود- مصر

عرفت منه في إحدى رحلاتنا الخارجية لحضور بعض المؤتمرات الأدبية أنه من محافظتي (البحيرة)، فقد ولد في قرية ديروط، مركز (المحمودية)- بتاريخ (١٠/١٠/ ١٩٣٨م). ونشأ بين حقولها وعلى شاطئ نيلها، ثم انتقل وراء العلم والعمل إلى مصر المحروسة أو القاهرة أم الدنيا كما يسميها العامة.

لاحظت هدوءه ووداعته وطيبته الملحوظة التي انعكست على منهجه العلمي ووجوده الفكري، حيث كان بعيدا عن المواقف الحادة، والردود الخشنة المماثلة على من يختلفون معه في الرؤية والتصور.

لقد كان يحمل سمتا تصالحيا عاما يتميز به أبناء المحافظة في هدوئهم ووداعتهم وطيبتهم، والتضحية دون مقابل، وانتظار الجزاء من رب العباد، بالطبع هناك استثناءات، ولكنها قليلة، لا تؤثر في السياق العام.

لقد عرفت المحافظة علماء أزهريين فضلاء وغيرهم قادوا الأزهر والأدب والثقافة والفكر والحرب، وكانوا مثالا في الزهد والبعد عن صراعات الواقع المادي. هناك شيوخ الأزهر من القرن السابع عشر حتى عصرنا: الشيخ الخراشي، وشنن، والدمنهوري، ومحمد عبده، والبشري، وشلتوت وحمروش، والبهي، وحب الله، والغزالي، وكشك. والأدباء والشعراء: البارودي، ومحرم، وعبد القادر حمزة، والجارم، ومحمد عبد الحليم عبد الله، وعبده بدوي، ويس الفيل، وزيتون، والمسيري. وفي ميدان القتال: جواد حسني، وأبو غزالة، وأبو سعدة، وآخرون...، قدموا علمهم وتضحياتهم دون ضجيج أو صخب دعائي حتى ذهبوا للقاء ربهم راضين قانعين.

-٢-

نشأ (سعد أبوالرضا محمد أبوالرضا) نشأة عادية في بيئة ريفية هادئة، حفظ القرآن الكريم، وحصل على ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة (١٩٦٠م). ومن الكلية ذاتها حصل على الماجستير والدكتوراه، في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن عامي (١٩٧٥- ١٩٨٠م).

وقد مضت حياته العملية على النسق ذاته من الهدوء والوداعة والتصالح، فقد عمل بكلية الآداب جامعة بنها، أستاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية، وانتقل معارا ليعمل في بعض الكليات بجامعتي الكويت والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم والرياض، وفي خلال عمله الجامعي داخل مصر وخارجها أشرف على عديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، فضلا عن مشاركته في الحياة الثقافية العامة والمنتديات الأدبية، والمؤتمرات العلمية، والكتابة في الصحف والدوريات.

وطوال فترة حياته الأكاديمية كان ينتج المؤلفات في مجال اللغة العربية وتخصصه الدقيق في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن. وللدكتور سعد أبي الرضا كتب كثيرة[1]، اخترت ثلاثة منها؛ للاطلاع على بعض آرائه النقدية، وهي: (بلاغة السرد بين الجنسين)، و(النص الأدبي للأطفال -أهدافه ومصادره، وسماته- رؤية إسلامية)، و(الأدب الإسلامي والمسرح).

●●●

بيد أن جهده العملي الذي استغرق سنواتٍ طوالاً، كان في خدمة الأدب الإسلامي من خلال رابطة الأدب الإسلامي، فقد كان عضو الهيئة الإدارية لمكتب الرابطة بالبلاد العربية، ونائبا لرئيسها، ثم عضو الهيئة الإدارية لجمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة (المكتب الإقليمي للرابطة بمصر)، ونائبا لرئيسها أيضا، كما عمل مديراً لتحرير مجلة "الأدب الإسلامي"، ونائباً لرئيس التحرير، وعضوا في هيئة تحريرها بعد ذلك حتى رحيله. وقد امتد نشاطه الثقافي إلى هيئات أخرى، فكان عضوا في اتحاد كتاب مصر، وعضوا بنادي القصة، وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة.

وقد حظي نشاطه الأدبي ببعض التكريم حيث نال جائزة نادي أبها الثقافي في أدب الطفل سنة ٢٠٠٢م، وجائزة المدينة المنورة للدراسات الإنسانية في أدب الطفل أيضا سنة ٢٠٠٣م.

لقد وظّف تخصّصه العلمي الدقيق (البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن) في خدمة الفكرة الإسلامية في الأدب، واهتم

بالجانب التطبيقي أكثر من الناحية التنظيرية ليقدم نماذج أدبية إسلامية جيدة، أو يكشف قصور بعض الأعمال عن هذه الفكرة، والانحراف عن إمكاناتها الخصبة والثرية. ومن يطالِعْ كتبه يلاحِظْ مدى اهتمامه بالجهود التطبيقية.

-٣-

لقد كان حريصا على الكتابة عن الأعمال الأدبية والدراسات النقدية التي تصدر تباعا. ليكتشف من خلالها مدى تبلور الفكرة الإسلامية في هذه الأعمال، وإلى أي مدى استطاع الكاتب التوفيق في توظيفها. وسوف نشير فيما يلي إلى بعض النماذج:

ويمثّل كتابه الذي يحمل عنوان (بلاغة السرد بين الجنسين)[٢]، جهده الملحوظ في النقد التطبيقي، الذي يعتمد على الرؤية الجمالية والموضوعية للنصوص السردية. وفي هذا الكتاب يقارن بين ما يكتبه الرجال والنساء في المجال السردي، ويخرج بنتائج تعبّر عن رؤيته لأعمال عدد غير قليل من الكتّاب والكاتبات.

في الفصول الثلاثة التي ضمها الكتاب إشارات تنظيرية، وتطبيقات نقدية، يستعرض في أولها الدراسات التي تناولت الكتابات النسوية وتبنت الدفاع عنها، وأبرزها ما كتبه عبدالله الغذامي في كتابه "المرأة واللغة"، حيث يزعم أنه يبحث عن المنعطفات الجوهرية في علاقة المرأة مع اللغة، وتحويلها من موضوع لغوي، إلى ذات فاعلة، تعرف كيف تفصح عن نفسها، وكيف تدير سياق اللغة من

(فحولة) متحكمة إلى خطاب بياني. وهو ما يربط هذه الرؤية بعلم اللغة الاجتماعية من ناحية، والنقد الثقافي من ناحية أخرى.

في (بلاغة السرد بين الجنسين) مقولات عديدة لعبدالله الغذامي، يناقشها أبو الرضا، ومنها عدم اعتداده بالجهود الأدبية والنقدية التي بذلتها النساء الرائدات في العصر الحديث، وموقفه من الروائيات المعاصرات، وتحطيم المرأة فحولة الرجل بلغتها.

وتخلص الدراسة إلى أن الغذامي غير مقتنع بالأدب والنقد النسويين، ولكنها تؤكد على ضرورة اضطلاع المرأة بدور أكبر في الإنتاج الأدبي والنقدي.

ومن خلال عدد من النماذج الأدبية النسوية التي تتراوح بين الرؤية العبثية والغرائبية والجنسية؛ إلى الرؤية السياسية وأنين المرأة المظلومة وصخب المرأة المتمردة.. تؤكد الدراسة على تنوع مواقف الكاتبات في محاولة الدفاع عن المرأة، لكن هذه المواقف اقترنت بجهود الرجل في تحقيق الرؤية المستقبلية، وإن المرأة والرجل هما عماد الحياة مهما تباينت مستويات التأثر بينهما.

وتصل الدراسة في هذا السياق إلى أن اللغة الروائية والبناء القصصي لا يشكلان خصوصية للمرأة ، كما يأمل ويرجو بعض النقاد والمتحمسات للنقد النسوي.

ويخصص أبو الرضا الفصل الثالث للرجال، فيتناول عددا من الأعمال السردية لبعض الكتاب في

مجال الرواية التاريخية والخيالية والواقعية، ويرصد علاقة الرجل بالمرأة من خلال بعضها، والحسّ الديني في بعضها الآخر، وتعدّد الأصوات في بعضها الثالث. كما يتوقف عند بعض القصص التي تهتم بالمجال الدعوي وإسلامية القصة.

وتنتهي الدراسة إلى أن الأعمال القصصية للرجل قد تناولت كثيرا من القضايا التي تتناولها المرأة في أعمالها السردية؛ لعل في مقدمتها مكانة المرأة بين القهر والفاعلية مع اختلاف مستويات الفاعلية ودرجتها ومدى إيجابيتها وسلبيتها.

وبصفة عامة فإن الأبنية الفنية في هذه الأعمال السردية لا تخرج عما عرف من صياغة أشكال المتون الروائية: التتابع أو التداخل أو التوازي. وإذا كانت اللغة القصصية تختلف، فإنها لا تخرج عن المعايير الجمالية لفنّ القصّ في مستوياتها المختلفة التي توجد في كتابات الرجال والنساء.

في نهاية المطاف يصل أبو الرضا إلى حلّ توفيقي تفرضه طبيعته الطيبة التصالحية التي تؤكد على أن الحياة الأدبية عمادها كتابات كل من المرأة والرجل دون هيمنة أو قهر أو تجاوز في التصوّر لأي من الطرفين بالنسبة للآخر، وإن كان هذا لا يمنع من حضور تصوّرات قد تجاوز الحدود المقبولة لكنها لا تمثل القاعدة العامة، ومن ثم فإن الروايات والقصص تتآزر جميعا، وتتعاون في الكشف عن الحياة الإنسانية قيما وفنّا. وتجلّي اهتمامات الإنسان وأشواقه، وأفراحه وأتراحه، بغية إضاءة

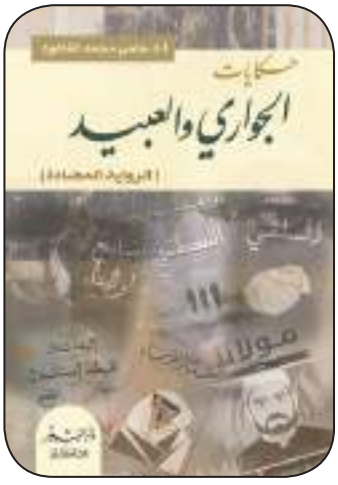

الحياة وتوجيهها في الفعل والبناء والسعادة، متخذة من الوسائل التعبيرية والتقنيات الروائية المناسبة، قديمها وحديثها، ما يكشف عن ذلك في كتابات كل من الجنسين.

هذه الرؤية التصالحية في الدراسة قد تبدو مثالية إزاء النصوص النسوية المنتظرة والمأمولة، ولكن الواقع يشير إلى صورة مغايرة تنبئ عن وجود مذهب له أنصاره وخصوصياته، وهو "النسوية" التي ترفع راية الاستقلال عن الرجل، بل الحرب ضده، وتؤكد على ذكورية المجتمع التي يجب التصدي لها وهزيمتها، ثم التحرر في الكتابة من كل قيد موضوعي وفني، وعدم الالتفات إلى مواضعات الواقع والفن أيا كانت صورتها أو ضرورتها أو طبيعتها.

وأظن أن عددا كبيرا من الكاتبات العربيات وخاصة من الأجيال الجديدة، قد انخرطن في سياق هذ المذهب، ولم يستمعن لصوت الفطرة أو الفن، فجاءت أعمال كثيرات منهن دون المستوى الفني والأدبي. وقد تناولت بعض النماذج المحلية والإقليمية في كتابي (حكايات الجواري والعبيد.. الرواية المضادة)[٣].

إن معظم الكتابات في سياق هذا المذهب النسوي لا علاقة لها بالأداء الفني الجميل، ولا الرؤية الأدبية المضيئة. ومع ذلك تجد بعض الرجال المهيمنين على المجال الأدبي في العالم العربي يروج لها، ويصفق لأعمال متواضعة لا تملك أبسط

الأدوات الفنية، أعني: الإملاء والنحو والصرف والتراكيب! بدعوى إنصاف المرأة وتحريرها ومساواتها!.

-٤-

ويدخل في مجال اهتمام كاتبنا بالنقد التطبيقي، كتابه (النص الأدبي للأطفال- أهدافه ومصادره، وسماته- رؤية إسلامية)[٤]، وقد يوحي عنوان الكتاب بأنه يقتصر على تقديم دور تنظيري لأدب الطفل المسلم، ولكن المحتوى يميل إلى الجانب التطبيقي، وفي البابين الكبيرين اللذين يضمهما الكتاب، يحمل الباب الأول عنوان: "التنظير". ويركز في الفصل الأول على المفهوم والأهداف والخصائص بعد بيان أهمية أدب الأطفال الإسلامي، ووظائفه، ودوره في الأدب والثقافة بصفة عامة.

ويقسّم في الفصل الثاني مراحل الطفولة بالنسبة لأدب الأطفال، وطبيعة كل مرحلة من هذه المراحل.

ويخصّص الفصل الثالث لبيان المصادر الإسلامية لأدب الأطفال(القرآن الكريم والسيرة النبوية، والحديث الشريف)، ثم المصادر التراثية والترجمة وما أسماه "المتغيرات"، ويقصد بها حوادث الواقع وما يجري فيه. وفي هذا الإطار التنظيري كان بحثه يتوقف طويلا عند نماذج لأدب الأطفال يعالجها معالجة نقدية تحليلية، وهو ما يظهر ميله الواضح إلى الجانب النقدي التطبيقي.

●●●

محمد حسن بريغش

د. نجيب الكيلاني

ويبدو أن كتاب "النص الأدبي للأطفال" يحرص على التميُّز عن كثير من الدراسات السابقة عليه أو المغايرة له، وذلك باهتمامه بالنصوص الأدبية التي كتبت للطفل، وتحليلها بصورة مستفيضة، وخاصة في الباب الثاني الذي فاق الباب الأول في المساحة والتناول.

فإذا كان كتاب "علي الحديدي" عن أدب الأطفال قد استغرقه التأريخ والبحث في نشأة هذا الأدب على مستوى أوربة والعالم، وكانت دراسة "محمد حسن بريغش" تهتم بتأصيل الرؤية الإسلامية، ومثلها دراسة "نجيب الكيلاني"، وتسعى دراسة "هادي نعمان الهيتي" إلى التعبير عن التصور المادي في إنشاء أدب الأطفال، وترصد دراسات أخرى الظواهر المتعلقة بالأطفال وأدبهم، فإن دراسة "سعد أبي الرضا"، تسعى أن تتفق وتغاير؛ تتفق مع التأصيل الإسلامي وشيء من التأريخ، وتغاير في مجال المنهج، والاهتمام بالنماذج التطبيقية وتحليلها نقديا.

ومما يحسب لدراسة أبي الرضا أنها اهتمت في الفصل الأول من الباب الثاني بمسرح

الطفل، من حيث وظائفه، وخصائصه، والفرق بينه وبين المسرح المدرسي، كما أنها قدمت نموذجين تحليليين للتطبيق مع الاهتمام الواضح بالنواحي الفنية وخاصة اللغة.

وركزت دراسته في الفصل الثاني على تناول القصة في أدب الأطفال، ووازنت بينها وبين المسرحية في هذا الأدب، كما أصّلت لبناء القصة في الأدب الإسلامي للأطفال من حيث الفكرة والحبكة والشخصيات والخلفية المكانية والزمانية. ولم ينس أبو الرضا أن يتوقف عند قصص الخيال العلمي، ويبيّن مفهومه ونشأته ومزاياه.

في الجانب النقدي التطبيقي تناول القصص الشعرية في "ديوان شوقي للأطفال"، وموقف شوقي من أدب الطفولة ورؤيته الأدبية له. واختار من الديوان قصة "الأرنب وبنت عرس في السفينة"، وقصة "الثعلب والديك"، وأفاض في تحليل القصتين الشعريتين حدثا وشخصيات ولغة وحوارا.

ويلاحظ أبو الرضا قلة النماذج الأدبية التي كتبت لمرحلة الطفولة المبكرة، ثم يعرض لبعض المنظومات الشعرية التي لا تعتمد القصة في بنائها، ويمكن لهذه المنظومات أن تحقق كثيرا من الغايات والأهداف التي تحققها القصة للطفل، ولكنها في الوقت نفسه تستطيع أن تختص بعض الأهداف التي قد لا تصل القصة النثرية في تحقيقها إلى مستوى القصيدة المنظومة، اللهم إلا إذا كانت القصة مصوغة

شعرا كما فعل شوقي في قصصه للأطفال.

وهذه المنظومات تهدف إلى ترقية إحساس الطفل الجمالي وتنمية مهاراته وسلوكياته، وغرس كثير من القيم الخلقية وتنمية حصيلته اللغوية، وهذه المزايا يمكن استثمارها في زرع قيم الإسلام داخل نفوس الأطفال ورعايتها، وهنا يعرض نموذجا للرفق بالحيوان كتبه أحمد شوقي في أبيات قليلة (تسعة أبيات)، ويحتضن النموذج مفاهيم الإسلام وأخلاقه، وهو يناسب مرحلة الطفولة المتوسطة ويلائمها، بثرائه النغمي، وقلة الكلمات ذات المعاني الصعبة، واعتماده على الإقناع العقلي، وميل الطفل للرفق بالحيوان. كما يربط الطفل بالبيئة وما فيها من كائنات أخرى غير الإنسان، وطبيعة التعامل معها.

وتنتهي الدراسة من خلال التنظير والتطبيق إلى أننا في حاجة ضرورية لكتّاب موهوبين في أدب الطفل الإسلامي، من أجل تنشئة أجيال جديدة سليمة الرؤية والتكوين، تنتمي إلى الهوية الإسلامية، انطلاقا من كون أطفال اليوم هم رجال الغد وبُناته، وعليهم تنهض الأمم وتتقدم.

-٥-

ويحسب لسعد أبي الرضا في إطار اهتمامه بالنقد التطبيقي، انعطافه نحو المسرح والحركة المسرحية ومتابعتها، وفي عديد من مؤلفاته نلمح اهتماما بالدراما بصفة عامة، وحرصا

على ربطها بالتصور الإسلامي، أو الأدب الإسلامي بعامة، وفي كتابه (الأدب الإسلامي والمسرح)(٥)؛ يمضي على عادته في تقديم جزء تنظيري يمهد للجانب النقدي التطبيقي، حيث يعالج أمثلة من النصوص تكون موضعا لتحليله وملاحظاته، فيتناول طرفا من تاريخ المسرح القديم والحديث، ويعرض لما كتبه بعض النقاد والأدباء في مجلة "الأدب الإسلامي" حول القضايا المسرحية، ويخرج برأي طريف يؤكد فيه على أن العرب لم يعرفوا المسرح قديما، فلو كانوا يعرفونه معرفتهم للقصة ما توانى القرآن الكريم عن توظيفها في الدعوة إلى الله، "لاسيما والمسرح يمكن أن يضاعف من تأثير الكلمة الفنية لدى المتلقين..". ولا نظن ذلك دليلا على عدم وجود المسرح، فالقرآن الكريم جاء والعرب تتفوق في الشعر، ولم يوظفه من أجل الدعوة مثل القصة، وجاء والعرب تعرف الخطابة ولم يأخذ بها في سوره، ووجود المسرح أو عدم وجوده لا علاقة له بالقرآن أو الدعوة في

حينه، وفي أيامنا يوجد الإعلام المسموع والمقروء والمرئي، ووسائل الاتصال الحديثة، وكلها تخدم الدعوة إذا أحسن استخدامها، ولكنها لا تفرض نفسها وجودا أو عدما على الوحي.

ويستطرد أبو الرضا في عرض النصوص المسرحية لعدد من كتاب المسرح وتجاربهم وآرائهم؛ انطلاقا من التصور الإسلامي، فيتناول أعمال عبده بدوي، وأحمد بسيوني، وحسين علي محمد، ومحمد مراح، وتوفيق الحكيم.

●●●

لقد بذل الرجل الطيب الهادئ -رحمه الله- جهوده المخلصة، لخدمة الأدب الإسلامي، فلم يقصّر في المشاركات التي تتم من خلال المؤتمرات والندوات العالمية والمحلية ليدلي برأيه وفكره حول ما يعرض من قضايا، وما يثار من نقاش حتى آخر لحظة في حياته، فقد كان مشغولا بما يجري على الساحة الأدبية ومتابعته، ولم يمنعه من المشاركة أواخر أيامه إلا ما أصابه من متاعب طبية طارئة تسببت فيها أخطاء بعض الأطباء، فلقي ربه راضيا مرضيا. رحمه الله■

الهوامش:

(١) انظر ثبت مؤلفات الدكتور سعد أبو الرضا في سيرته الذاتية، من هذا العدد الخاص، (ص ١١٦-١١٩) (التحرير).

(٢) بلاغة السرد بين الجنسين، د.سعد أبو الرضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، (٢٤٠) صفحة، (١٧×٢٤).

(٣) حكايات الجواري والعبيد.. الرواية المضادة، د.حلمي محمد القاعود، دار البشير، القاهرة، ١٤٤٠هـ= ٢٠١٩م.

(٤) النص الأدبي للأطفال- أهدافه ومصادره، وسماته- رؤية إسلامية، د.سعد أبو الرضا، ط١، دار البشير، عمان، الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (١٩٠) صفحة، (١٧×٢٤).

(٥) الأدب الإسلامي والمسرح، د. سعد أبو الرضا، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، (١١٢) صفحة، (١٧×٢٤).

أبو الرضا والصدق

رحم الله أستاذي الأديب الناقد الدكتور سعد أبو الرضا الذي انتقل إلى رحمة الله هذه السنة (١٤٤١هـ) بعد أن أبلى بلاء حسنا في خدمة العلم والأدب واللغة العربية الشريفة.

ولقد عرفت الراحل الفاضل أديبا وناقدا صادقا منافحا عن المنهج الأصيل في أدب الأمة بكتبه ومقالاته ومحاضراته ومشاركاته الجادة في وسائل الإعلام. ثم نالني شرف التتلمذ على يديه في مرحلة الدكتوراه بقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد أفدت، كما أفاد غيري، من علمه وفكره وخلقه ومهارته النقدية العالية

وقد ترك الدكتور سعد أبوالرضا كتبا قيمة في مجالات عدة منها مجال أدب الطفل الذي أثراه الراحل بأعمال نالت تقديرا كبيرا من الباحثين والمؤسسات الثقافية؛ فمنح جائزتي المدينة المنورة وأبها الثقافية عن أعماله الثرية في أدب الطفل.

أحمد بن يحيى البهكلي - السعودية

ومن أبرز كتبه وأثمنها كتابه الصغير حجما الكبير فائدة: النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة «رؤية إسلامية»، نشر عام (١٤٢٥هـ). وقد أجمل الناقد الكبير في هذا الكتاب بإحكام شديد ما يحتاجه الباحث الحاذق، والقارئ المتطلع من حقائق عن مناهج النقد الأدبي الحديث وأسسه الجمالية برؤية إسلامية صادقة تنبع من ثقافته الواسعة، وحسه الملتزم، وانتمائه الوثيق إلى فكر أمته وهمومها.

والدكتور سعد أبوالرضا أحد رواد النقد الأدبي المنظرين لمنهج الأدب الإسلامي، وقد ألف كتبا عدة في هذا المجال منها: «كتاب الأدب الإسلامي قضية وبناء» نشر عام (١٤٠٣هـ)، وكتاب «في جماليات الأدب الإسلامي النموذج والنظرية» نشر عام (١٤١٧هـ)، وكتاب «الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون» نشر عام (١٤٢١هـ)، وكتاب «الأدب الإسلامي والمسرح» نشر عام (١٤٣٣هـ). هذا بالإضافة إلى المقالات والمحاضرات التي أسهم بها في تأسيس القاعدة النظرية لمنهج الأدب الإسلامي، وهو أحد مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية. وله كتب تناولت تقنيات السرد ونقده، كما أنه قاص متمكن، وله مجموعات قصصية مطبوعة.

نسأل الله أن يجزي أستاذنا الأديب المفكر الإسلامي الدكتور سعد أبوالرضا خير الجزاء كفاء ما قدم لأمته وأدبها ولغتها، وللعلم وطلابه، وأن ينضّر وجهه، ويجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا به وبوالدينا وبكل مشايخنا في مستقر رحمته.

والحمد لله رب العالمين■

رحم الله أستاذنا المعطاء

عرفت أستاذنا أ.د.سعد أبوالرضا -رحمه الله- على مقاعد السنة المنهجية للماجستير، ثم سعدت بأن كان المرشد العلمي لي في تلك المرحلة، ثم المشرف على موضوعي في الماجستير، ثم أحد أساتذتي في الفصل المنهجي للدكتوراه، وهي مراحل متتابعة أتاحت لي الإفادة منه رحمه الله، ومعرفته عن كثب.

د.محمد بن سعيد اللويمي – السعودية

عرفت في أستاذنا أبوّته وحرصه على طلابه، وتشجيعه إياهم على البحث والاطلاع الجاد والقراءة المستمرة، ودعمهم بكل ما يستطيع كي تخرج أفكارهم إلى النور من خلال تسجيل موضوعاتهم البحثية، ولا سيما إذا رأى في أفكارهم ما يستحق الدعم والتشجيع، أو رؤيةً ما؛ يحاول الطالب تحقيقها من خلال موضوعه، وكنت ممن عايش هذا، ولاسيما أنه كان مرشدي في تسجيل موضوع الماجستير، كما ذكر لي هذا عنه عدد من الزملاء، مع عدم كونه مرشدًا لهم، لكنه –رحمه الله– كان يُعجب بالأفكار الجادة، ولا سيما تلك التي يرى فيها جِدة، أو ربطًا بين القديم والحديث، أو استثمارًا للقديم، وبناءً يسهم في الجديد.

كان –رحمه الله– المشرف على موضوعي في مرحلة الماجستير، ولم أرَ انقطاع دعمه لي وتشجيعه، منذ أن كان موضوعي فكرة، إلى أن انتهت مناقشة موضوعي، ولا أنسى ما رأيته بعد إعلان النتيجة من تأثره الذي بدا عليه، سلمتُ عليه حينها وعلى المناقشين، وبارك لي بصوت متهدج وعينين مغرورقتين؛ فرحًا بهذا الختام.

ذكر لي أحد الزملاء أنه استشاره في دراسة البلاغة الحِجاجية حينما كان في مرحلة الماجستير، فشاركه حماسته للموضوع، وشجعه على دراسته، ثم حدث بعد ذلك أن غادر القسم بعد انتهاء مدة تعاقده، وبعد عدة أشهر وجد الدكتور سعد –وهو في مصر– كتابًا مميزًا في موضوع الحِجاج، فاشتراه

وأرسله على بريد الكلية باسم زميلنا ودون علمه، إذ لم يكن يعرف هاتفه، مع كون علاقتهما علاقة معتادة لأستاذ بطالبه ضمن حدود قاعة الدراسة فحسب –كما ذكر زميلي–.

وذكر لي زميل آخر أنه لا ينسى موقفه معه في تسجيل فكرة الدكتوراه، مع أنه ليس مرشده العلمي، يقول زميلي: حينما كتبتُ فكرتي وقبل أن أتقدم بها إلى القسم، استشرت الدكتور سعدًا فطلب مني زيارته في منزله، وراجع معي كل ما كتبته وقرأه بالتفصيل، وكان يبدي ملحوظاته التفصيلية في كل ما يقرأ، ويذكر تعديلاته التي يراها، وعقّب زميلي: كان الدكتور سعد يشجّع الشغف الذي لديك عن موضوعك، حتى لو لم يقع هذا الموضوع ضمن دائرة اهتماماته، إنما يكفي أن يطمئن لفكرتك ورؤيتك، ويراك راغبًا في هذا الموضوع متمسكًا بـه، ولـديك حماسة تجاهه وتعرف ما الذي ستفعله، ثم ذكر لي أن دور الدكتور سعد لم ينته معه، وإنما استمر في دعم فكرته في جلسة القسم خلال عرض الموضوع، فبيّن مزاياها، وأهمية تشجيع الطلاب على مثل هذه الأفكار.

لم تخلُ مواقفي معه –رحمه الله– من طرافة في بعضها، من ذلك أنني كنت عنده وهو يقرأ لي ما كنت أكتبه في بحث الماجستير، وفي انهماكه هذا اتصلتْ به إحدى الزميلات تطلب منه تحكيم مسابقة ثقافية، ويبدو أن مهلة التحكيم ضيقة، ويرغبون في أن تصلهم النتيجة سريعا، فانزعج من هذا ورفض طلبها، وانتهى الاتصال، واستمر انزعاجه بعد الاتصال، وقال لي بلهجته وكأنه يشتكي من هذه الضغوط: «الكل عاوز، الكل عاوز»، وربما أحسستُ حينها بأنني جزء من سياق الضغوط، فقلت له كي ألطّف الموقف: المورد العذب كثير الزحام، فهدأ، ثم قال لي: إذن يصير أُجاجًا! وأخذ يضحك.

واشتريت ذات مرةٍ كتابًا كنت أعلم أنه يرغب فيه، ورجوتُ في نفسي أن يقبله هدية، إذ كان لا يقبل من أحد كتابًا أو شيئًا دون ذلك إلا بثمنه، ولو كان ريالاً واحداً، وكان يحتد في ذلك مع طلابه ومن يشرف عليهم، فلما أعطيته الكتاب سألني: كم ثمنه؟ فقلت متحايلاً: هو إهداء مني يا دكتور! فرفض وأجبرني على أخذ ثمنه وإلا لن يأخذه، فأخذت ثمنه مرغماً، وقال لي: إذا ألّفتَ كتابًا فأهدني إياه.

كـان –رحـمـه الله– غـنـي الـنـفـس، مستغنيًا عن الآخرين، جليل القدر بين زملائه، على تبسطه مع الجميع وبشاشته، معطاءً في علمه وعمله، ذا فكرٍ أصيل، ومبادئ ثابتة، عرفت فيه تفاؤله، وبعثه التفاؤل لمن حوله، ومساندته النفسية لطلابه، وطمأنته لهم كي يستمروا، وخاصةً إذا طال زمن الموافقة على أفكارهم البحثية، بسبب النقاش العلمي الذي قد يثار في القسم عند تقديم الأفكار البحثية، فيطيل من زمن تسجيل الموضوع.

كتبت هذه الأسطر عن أستاذنا الراحل راجيًا أن يكون فيها ما يوفي بشيءٍ من حقه عليَّ وعلى زملائي الذين تتلمذوا عليه، وأفادوا منه، وكان عونًا لهم في رحلتهم العلمية. رحمه الله رحمة واسعة، وبارك فيمن بقي من أساتذتنا الذين قدّموا الكثير، وما زالوا يقدمون■

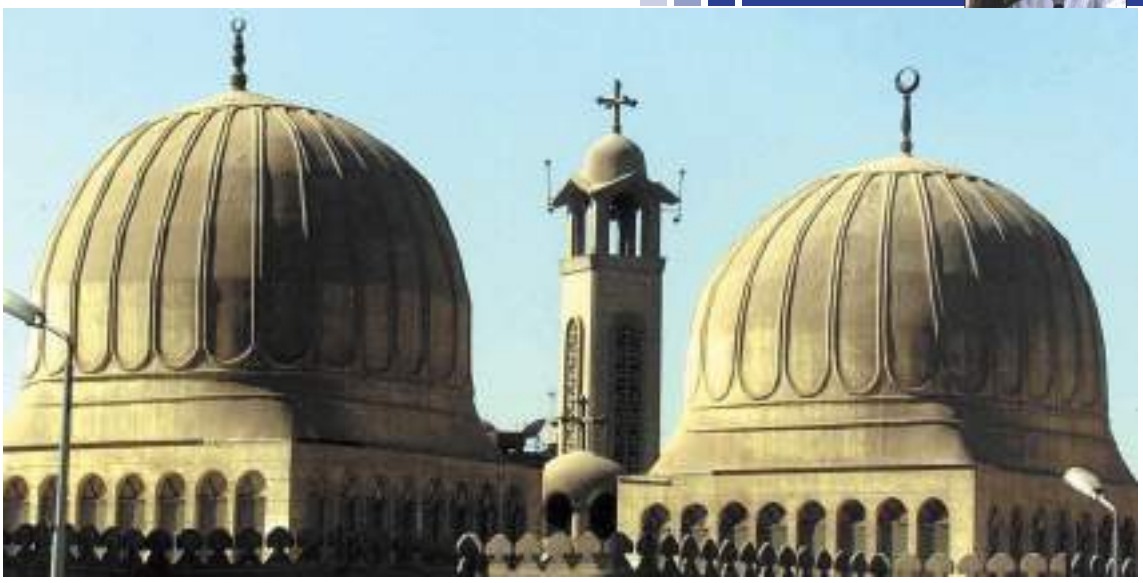

خالتي صفية والدير ومقاومة الإرهاب

لبهاء طاهر

تتسع الرؤية السردية في رواية (خالتي صفية والدير) لتضيء كثيرا من قضايا الواقع المعيش، فهي تسهم إسهاما كبيرا في تحقيق المواطنة، وسمو العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، خاصة وقد أفرز التعصب الديني وضيق الأفق أفرادا في المجتمع لا تتسع صدورهم إلا للشر، برغم أن الوطن تجمعهم وحدته تحت سمائه وفوق أرضه، ويتمتعون بخيراته، ومن ثم فلن تستقيم حياتهم إلا بالمودة والتآلف والمحبة كي تخلص الأمة كلها للبناء والتنمية والنهضة والتقدم.

وقد وظف المؤلف في هذه الرواية كثيرا من شخصياته توظيفا إيجابيا في بناء روايته، وربما كانت شخصية (المقدس بشاي تتصل اتصالا وثيقا بكل من يقترب من الدير في مودة وحميمية غامرة، بدءا من الراوي الداخلي المشارك في الأحداث، وانتهاء بالمطاردين الذين قد ينفر منهم غيرهم، وهم الطارئون على هذا المجتمع وقد رفضهم الناس.

وقد بدأت الرواية، وهذا الراوي الداخلي المشارك في المرحلة الإعدادية، وانتهت وهو قد تجاوز الأربعين، من ثم فقد عاصر وشاهد كثيرا من الأحداث، فما أكثر الاسترجاعات التي أمطرت بها هذه الشخصية الرواية!، كما رصد كثيرا من ضروب التسامح والألفة بين الدير ورواده من القسس والرهبان والقرية التي تجاوره في حضن الجبل، بساكنيها من الفلاحين الذين كانوا يستشيرون بشاي

د.سعد أبو الرضا – مصر

في كثير من زراعاتهم، وهو في الوقت نفسه كان حريصا على صدق النصيحة لهم لخبرته، وما يتمتع به من أريحية في الحديث والنقاش، وتواضع في التعامل مع الصغير والكبير، وهي علاقات دعمتها سنوات الجوار، وخبرات الحياة، وضروب الاتصال الواعي بينهم جميعا.

ولقد تعودت والدة هذا الراوي أن ترسله كل عيد فطر بعلبة الكعك للدير، فيستقبله بشاي بلطفه ومودته، كما يرده مصحوبا بشراب بلح نخيل الدير المسكر، وقد صار ذلك عادة لا تنقطع، مما يؤكد عمق الصلات بين الدير ومجاوريه، كما يؤكد فكرة تعميق المواطنة التي تتبناها الرواية، وهي نموذج للعلاقات التي يبغيها المجتمع اليوم وسيلة لمحاربة الإرهاب الذي قد يبعثه التعصب الديني المقيت.

أما الخالة صفية؛ فهي الفتاة الجميلة اليتيمة التي نشأت وترعرعت في بيت الشيخ والد الراوي لصلة قرابة بينهما، عاشت وتربت مع زوجته وبناته وابنه، فهي خالتهم، كما كان هناك حربي ابن عم الشيخ ويعامله كأخ له، وربما كان يعتبره زوج المستقبل لصفية، وإن كانت الأمور ستسير على غير ذلك، فقد كان هناك البيك القنصل الثري صاحب السراية في الأقصر، من أسرة عسران التي منها عمدة القرية، وله تجاراته المتنوعة، وقد فكر في الزواج من صفية بعد وفاة زوجته وعزوبته وكبر سنه، وقد تحمس حربي لذلك، بل شارك في توزيع الشربات فرحا بهذه المناسبة، وأنجب منها حسان الذي اكتملت به فرحته، كما تفانت صفية في رعايته وتقديره لدرجة لفتت انتباه الأقارب والغرباء وأسرتهم.

التحول الكبير

لكن وشاية أفسدت علاقة القنصل بحربي، إذ صورته يتآمر لقتل حسان ابنه حتى يرث هو القنصل؛ فقد كان أحد أقاربه الذين يمكن أن يرثوه،

بهاء طاهر

ومن ثم فقد حل البغض والكراهية محل الحب والمودة بين القنصل وحربي، حتى إن القنصل عذبه عذابا شديدا باستعانته ببعض العربان الذين نفذوا له ما أراد من تعذيب وتشفٍّ، حتى تهدل جلد حربي وغمرته الدماء، وهو يجاهد تحملا حتى لا يتجاوز حدود الأدب والاحترام بالنسبة للقنصل، إلى أن دفعه الألم الشديد والعذاب المضني الذي أنزله به العربان، وإذلال القنصل له إلى تلقف إحدى بنادقهم وصوبها إلى القنصل فأرداه قتيلا، وهنا تدخل الشيخ والد الراوي، وأخذ حربي ليعترف أمام الشرطة، ثم في المحكمة حكم عليه بالسجن عشر سنوات، وقد كان يزوره الشيخ في سجنه.

وهكذا تحول حربي بالنسبة لصفية من قريب وصديق، وربما يكون قد شغل قلبها يوما ما، إلى عدو لدود يجب الثأر منه وإبادته، وقد استطاع الكاتب أن يصور هيمنة فكرة الثأر على صفية هيمنة شغلت كل حياتها، وقدمها في صور تُنفّر المتلقي من هذه الظاهرة التي اشتهر بها صعيد مصر، حتى لكأني بالكاتب قد أراد أن يجعل هذا التنفير جزءا من الرؤية السردية لرواية (خالتي صفية.. والدير).

فقد زهدت في كل مظاهر الترف التي مارستها في حياة القنصل، وارتدت ثوبها الأسود الطويل، وسمت حمار السباخ "حربي"، وجعلته أمام طفلها حسان ليبصق عليه سخرية منه كلما رآه، حتى ينشأ محتقرا له، وفكرة الثأر لأبيه تهيمن عليه أيضا، كما أخذت تدخن الشيشة وتنتقل بين النساء في المآتم، ولا تفكير لها إلا تتبع أخبار حربي غريمها، مما أثار ضائقة الشيخ الذي رباها في بيته، فلم يجد إلا مقاطعتها والغضب عليها سبيلا له.

كما كشف هذا الموقف عن ظاهرة تعدد الأصوات في الرواية، ففي الوقت الذي كان الشيخ يؤثر الاعتدال في مواجهة صفية لموقف حربي السجين، فقد كانت صفية لا يشغلها إلا تحقيق ثأرها منه حتى يستريح زوجها القنصل القتيل، وخاصة أن القرية كلها ذات علاقات متشابكة، كما كان الراوي متعاطفا مع حربي، وبشاي أيضا.

وهكذا حتى خرج حربي من السجن بعد قضاء نصف العقوبة لمرضه، وما كان من الشيخ إلا أن استقبله عند وصوله إلى القرية في قطار الفجر.

وكان قد اتفق سرا مع من بالدير لحماية حربي، فأقاموا له "خُصًّا" في مزرعة الدير كي يتخفى فيه، وتلك لمحة أخرى تدعم فكرة المواطنة التي تحاول الرواية ترسيخها، وخاصة أن بشاي هو الذي يعتني بمزرعة الدير، ومن ثم ستتواصل علاقة حربي الماضية بواقعه اليوم، وهو أشد ما يكون حاجة للرعاية لمرضه بعد خروجه من السجن، ولما ينتظره من تبعات ثأر القنصل كما تتمنى صفية.

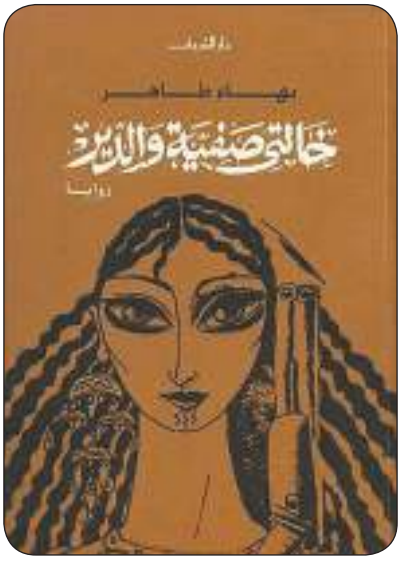

وفي هذا المكان زاره بعض أفراد القرية، وفارس زعيم المطاردين، الذي كان قد توطدت علاقته به في السجن، وقد وصلت كثير من هذه الأخبار إلى صفية، بل لقد اتفقت مع حنين المسيحي وهو أحد هؤلاء المطاردين كي يقتل حربي أخذا بالثأر لها، وبرغم وطأة المرض على حربي فقد كان يحمل مسدسا، وبه تم التخلص من حنين قتلاً الذي تجاوز كل الأعراف الدينية، وهو يحاول الاعتداء على حربي في حماية الدير، وإن أصابه إصابة ضاعفت من سوء حالته الصحية، وقربته من نهايته التي كانت ترتجيها صفية، ولكن دون أن تمثل تحقيقا لثأرها، وقد كان فشل حنين في ذلك صادما لصفية، تلك الصدمة التي أفقدتها توازنها، خاصة عندما بلغها

بعد ذلك خبر موت حربي، دون شفائها من ثأرها، ثم موتها هي نفسها نتيجة ما واجهته من قلق واضطراب وإحساس بالفشل في الثأر.

وما أكثر الاستباقات التي قدرها الشيخ بمجرد وصول حربي إلى القرية واختبائه بمزرعة الدير، وزيارة من يزورونه في حجرته هناك، وقد تحققت كل هذه الاستباقات سواء ما صادف حربي من تهديد بالقتل، واشتداد مرضه، وسوء حالة صفية، ومقتل حنين الذي واجهه العمدة بنسبة ذلك الفعل إلى شيخ الخفراء بالقرية، وضاعف من وقع ما سبق، ما واجهه رهبان الدير من حرج أمام هذه الظروف والمتغيرات التي مست التعاون بين الدير والقرية.

لقد حاول بهاء طاهر في هذه الرواية أن يؤكد على أنها من نسج خياله، كما أشار إلى أن الخيال هو أساس الواقع، وفي نهاية الرواية جعل لها ختاما بعد وفاة بشاي وحربي وصفية، كما أشرنا إلى أنه لم يسمع من والده ما يتصل بأي تفرقة بين مسلم ومسيحي، وقد أشار المؤلف في هذا إلى نهايات معظم الشخصيات في الواقع؛ أخواته، وحالة القرية، ومنزلهم الذي ألح عليه معارفه بوجوب إعادة بنائه، لأنه أصبح يعيش في القاهرة، وأن أخواته قلما يجتمعن بعد زواجهن، وقد أصبح حسان صاحب شركة تصدير تعمل فيها أخت المؤلف الصغرى وزوجها، وغير ذلك مما يؤكد واقعية أحداث الرواية.

والقرية تغيرت كثير من معالمها بعد رصف طرقها، والدير قد تغير فلا قاعة كتب النور بقيت على حالها بل أصبحت مكتبة، وكما كان يقصدها المؤلف ليفيد منها وهو بالجامعة، وما فيها من رهبان وقسس لم تكن بينه وبينهم من المعرفة والتواصل ما كان بينه وبين بشاي، وأمه أصبحت تشتكي الوحدة معه في القاهرة.

فهل أراد الكاتب بذلك تأكيد التوجه الواقعي لروايته التي كان يمكن أن تنتهي نهاية طبيعية بعد وفاة ثلاث شخصيات رئيسية هم: بشاي وحربي وصفية، ورحيل الكاتب ليعمل مترجما في الأمم المتحدة، وهل ما سبق يتعارض مع حالة الكاتب الفنية؟ أم أنها مفتقدة هنا؟

وهكذا يمكن أن توظف الرواية في الكشف عن بعض جوانب الإرهاب الذي يمكن أن يستثيره التعصب الديني فيما نراه حولنا في بعض مجتمعاتنا العربية، ويقاومه البناء الفني لمثل هذه الرواية مقاومة تقتلعه من جذوره، بتقديمها صورا مشرقة للمواطنة النزيهة التي تغرس المودة والمحبة بين أبناء المجتمع مسلميه ومسيحييه.

وكم أسعدني أن أجد إذاعة صوت العرب قد قدمت رواية (خالتي صفية والدير) في مسلسل، وسباعية، وليس ذلك إلا لإدراك المسؤولين في هذه الإذاعة الأهمية التوجيهية والإرشادية لمثل هذا العمل الذي أرجو أن يتكرر عرضه، كما أرجو أن تكثر نماذج الأعمال الروائية التي تستوحي توجيهاته وأهدافه الإنسانية السامية.

وكم كانت مكتبة الإسكندرية موفقة وهي تعقد مؤتمرا مهما في نهاية شهر يناير الماضي لتناقش أثر الفن في مقاومة الإرهاب، وهو توجه حميد يولي قضية دور الأدب في هذا المجال اهتمامه اللائق به، كما يساهم في إثراء مقاومة الإرهاب بدور مهم وفاعل في الوقت نفسه، ويتآزر مع كثير من جهود المؤسسات الأخرى العسكرية والمدنية الفاعلة في هذا المجال■

قراءة أخرى في المجموعة القصصية «الحياة تتجدد»

للدكتور سعد أبو الرضا

لا شك أن الإبداع الأدبي من شعر وقصة ومسرح وغير ذلك من أجناس الأدب يشبع عندنا - نحن الأكاديميين بشكل خاص - حاجة إلى البوح، والإفصاح عما في النفس من الأحاسيس والهموم ما لا سبيل إلى تحقيقه، أو التعبير عنه تعبيرا عميقا، في الدراسات العلمية أو البحوث الجامعية التي تشغلنا وتستنفد جهدنا في غالب الوقت.

د.وليد إبراهيم قصّاب

إن الإبداع الأدبي إذن عند واحد مثل سعد أبو الرضا وغيره من الأكاديميين ليس ضربا من الوجاهة الاجتماعية، ولكنه هم من الهموم الكثيرة الضاغطة على النفس، ولا تجد لها –عند حملة القلم– في الأشكال التعبيرية الأخرى ما تجده في التعبير الإبداعي من قدرة وغنى.

وهذه المجموعة القصصية التي بين أيدينا تكشف عن جانب آخر من جوانب شخصية سعد أبو الرضا الفكرية، فهو –وقد عرفناه باحثا جادا، وأستاذا جامعيا متميزا، معنيًّا بهم التنظير للأدب الإسلامي– أديب يمارس العمل الإبداعي، ويندفع في مضايقه، مشاركا في التعبير عن بعض هموم المجتمع وقضاياه.

وهذه المجموعة، التي يبدو بعضها أشبه بالمشاهد أو اللوحات السردية، هي من الأدب الجاد الذي يهتم الدكتور أبو الرضا بالتنظير له والكتابة عنه، وقد توزعها همان كبيران لا ينفصلان بطبيعة الحال، هما: الهم القومي العربي، والهم الاجتماعي الإنساني.

عبرت القصتان «الحياة تتجدد»، و«الله أكبر» عن هم الأمة العربية والإسلامية الكبير متمثلا في قضيتها المركزية، وهي القضية الفلسطينية، والصراع الذي تخوضه هذه الأمة مع العدو الصهيوني الغاشم الذي غصب أرضها، وشرد شعبها، تدعمه قوى الشر العالمية.

تدور أحداث «الحياة تتجدد» في فلسطين المحتلة، فتصور مشهدا من مشاهد انتفاضة إيمانية باسلة، هي مفخرة في تاريخ العرب الحديث، يخوضها شعب أعزل يتفرج عليه أشقاؤه وهو يواجه بالحجر بني صهيون المدججين بأفتك الأسلحة، يواجه بأطفاله وصباياه وشيوخه وشبابه، محولا في كل يوم جسدا من أجساد أبنائه إلى جحيم يزرع الرعب في قلوب هؤلاء الغاصبين الجبناء.

وتصور «الله أكبر» مشهدا من مشاهد الصراع بين العرب والصهاينة ما بين كارثة (١٩٦٧م)، وحرب رمضان تشرين الأول/أكتوبر عام (١٩٧٣م) التي حقق فيها العرب بفضل «الله أكبر»، وهي عنوان القصة- انتصارهم، فأطلق سراح سجناء عرب كانوا معتقلين عند اليهود.

وأما الهم الاجتماعي والإنساني فقدم فيه سصعد أبو الرضا شرائح حياتية مثلت جوانب مختلفة من السلوك البشري، كالحذر الذي ينقلب إلى حد الوسوسة في «الرئيس والمفقودات»، ثم تكون المفارقة التي قامت عليها العقدة «أن يؤتى الحذر من مأمنه».

وصورت «الحب والسيارة المهشمة» سلوك زوجة جحود شكوك على الرغم من حسن معاملة زوجها إليها وتحقيق رغباتها.

ويبدو نص «بحث علمي» أشبه بمشهد سردي منه بقصة، وقد عبر عن مرض اجتماعي، وهو الحقد والضغينة، من خلال طالب يسطو على بحث علمي بمساعدة أستاذه المشرف ذاته، لكي ينتقم هذا الأستاذ من زميله صاحب البحث لأسباب نجهلها، ولكن يبدو دافعها الحقد والغيرة.

وتبدو «طلعت الشمس» لقطة شاعرية مؤثرة، ولكن دور «الصديق» فيها لم يبد لي واضحا، أهو الذي كانت «الشمس» تأتيه؟ وعندئذ، فمجرى الحدث كله لا يبدو معقولا، أم أنه شاهد مطلع، ولا داعي عندئذ -فيما أرى- لإقحامه في القصة أصلا.

وعبرت قصة «وفاء قبل الموت وبعده» عن قيمة إنسانية نبيلة، تجلت في وفاء «سامية» لصديقتها «أمل» التي ساعدتها وأحسنت إليها، فقابلت الأولى ذلك بالعرفان، فوقفت إلى جانب صديقتها «أمل» في مرضها العضال، ثم عملت بوصيتها بعد موتها، فوافقت على الاقتران بـ«سعيد» زوجها؛ «وفاء وتقديرا لأمل وجمعا لشمل هذين الشتيتين».

ويقدم الدكتور سعد أبو الرضا لوحاته القصصية بأسلوب واضح مباشر يفصح عنه عنوان القصة نفسه أحيانا، متجنبا التعمية والغموض اللذين أغرم بهما بعض الكتاب في هذا الزمان، ولعله -في سبيل هذا الحرص على الوضوح، يلح أحيانا على كثير من التفصيلات التي يمكن أن ترهق كاهل القصة القصيرة.

أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذه المجموعة المتعة والفائدة، وأن يتعرف جانبا آخر من جوانب شخصية سعد أبو الرضا، الأكاديمي اللامع، وهو جانب الإبداع القصصي؛ إذ إن للقصة -بأشكالها كافة- حضورا باهرا متميزا في هذا العصر، بسبب قدرتها الفائقة على تصوير الهم الإنساني، والتعبير عن مشكلات المجتمع وقضايا الحياة■

جماليات الشعر الإسلامي المعاصر في مرآة أستاذي الدكتور سعد أبوالرضا

د.عادل إبراهيم العدل – مصر

عايشت أستاذي الدكتور سعد أبوالرضا -رحمه الله- عن قرب، حيث كان يشرف على أطروحتي للدكتوراه[1]، فوجدت فيه أبا رحيما، وعالما حكيما، وأستاذا فاضلا، فوالله ما حملّني فوق طاقتي، بل غمرني بكرمه، وشملني بإحسانه، فجزاه الله خير ما جزى عالما عاملا ومتعلما مخلصا، وكان كلّما أهداني كتابا له جديدا أضحك معه وأقول: ألَازلت تؤلّف يا دكتور؟!، فينظر إليّ مبتسما متعجبا ويقول مازحا بين العربية الفصحى والعامية المصرية: أهكذا تقول يا عادل، دا كلام!؟، فأعرف فيه همة عالية في طلب العلم، ودأبا في البحث والتصنيف، وهذا ديدن العلماء الكبار المخلصين.

وكنت كلما قرأت في كتبه أو قلّبت صفحاتها أشعر أن الرجل كان يحمل قلبا محبّا لله سبحانه، ولرسوله ﷺ، محبا للإسلام والمسلمين، متعلقا بالأدب الإسلامي شعره ونثره، فما من مناسبة، أو مؤتمر جامع، إلا كان الرجل في طليعة هؤلاء النقاد الذين يحتفون بالأدب الإسلامي، وينادون به، ويوطئون له، ويدافعون عنه، ويعالجون قضاياه، ويحللون نماذجه، ويحررون مصطلحاته ومفاهيمه.

وكان من فضل الله عليه أن وفقه لتأليف عدة كتب حول الأدب الإسلامي شعره ونثره، أهمها: "الأدب الإسلامي قضية وبناء"، و"في جماليات الأدب الإسلامي النموذج والنظرية"، و"الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون.. ملامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية"، وقد اتكأت هنا على هذه الكتب الثلاثة محاولا الكشف عن بعض جماليات الشعر الإسلامي المعاصر بها.

ولنصغ إلى د.سعد أبو الرضا حيث يتحدث عن الشعر الإسلامي فيقول: "إن هذا الشعر يتمتع برؤية إسلامية متميزة عمادها تصور مبدع هذا الشعر القائم على الامتياح من قيم الإسلام ومبادئه وأعرافه، وهذا المنحى يتجاوز المضمون إلى الكشف عن مصدر وأساس هذا الشعر، ألا وهو التصور الإسلامي الذي يعني فيما يعني فاعلية الشاعر في التشكيل والإنتاج والإبداع، وهي فاعلية يكونها درجة الاستيعاب والتمثل لقيم الإسلام ومبادئه ومثله وأعرافه، ويتصل بما سبق جانب من الوسائل التعبيرية المستمدة من المصادر الإسلامية، التي في مقدمتها القرآن الكريم، وحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، والتراث الإسلامي والعربي بصفة عامة"[٢].

وحتى يتسنى لنا تناول جماليات الشعر الإسلامي المعاصر في مرآة الدكتور سعد أبوالرضا؛ فإن الحديث هنا يدور على النحو الآتي:

◂◂ أولاً: استلهام سيرة النبي ﷺ، وأصحابه:

إن الاستلهام الفني لسيرة النبيﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم؛ أحد أسرار الجمال في الشعر الإسلامي المعاصر، ويكون ذلك الاستلهام – فيما يرى د.سعد أبوالرضا – عندما يوظف الشاعر معطياتها في إضاءة الحاضر، متطلعا إلى رؤية مستقبلية من خلال ذلك، ومستخدما من الوسائل الفنية ما يحقق للقارئ ثراء الوجدان، ومتعة الفكر، وخصوبة الإحساس الديني في تجاوب روحي عميق يرقى بمشاعر الإنسان في سماوات الإيمان[٣]، ويعد مثالا لذلك قصيدة ربيع النبي للشاعر العراقي وليد الأعظمي، يقول فيها:

ربيعُكَ للروحِ كالبلسم
بهيجُ الضحى رائقُ المبسمِ
يحركُ في النفسِ وجدانَها
ويطلقُها من إسارِ الدم
ويرفعُها من حضيضِ التراب
إلى الأفقِ الأرحبِ الأكرم

وليد الأعظمي

ويغمرُها بحنانِ السماءِ
ويمنحُها هيبةَ المسلم
فتشرقُ في القلبِ أنوارُه
وينبضُ بالحمدِ للمنعم
ويمشي سويا على منهجٍ
سليمٍ يؤدي إلى أسلم

ويـعـبـقُ فـيـه أريـــجَ الـهـدى
زكـيـا يـطـولُ عـلـى الـمـوسـم
أرقُّ وأنـــدى مـن الـيـاسـمـيـن
وأبـهـى جـمـالاً مـن الـبُـرعـم
نـبـيَ الـهـدى هـزّنِـي ذكـركـم
فـرحـتُ أغـنِـي بـشـوق ظـمـي[٤]

يقول د.سعد أبوالرضا: «وتتضح قيمة هذه المحاولة في توظيفها لكلمة ربيع النبي فيوحي بكل معاني النضارة والحياة، والتلقي الوجداني الروحي لقيم الدعوة الإسلامية، فتشعر نفس المؤمن الصمود والتصدي لانحرافات الحياة، وتتجلى هيبة المسلم، وقد اتصلت في قلبه أنوار الإيمان بحمد المنعم، وتمثل ذلك في نهج سوي، والملاحظ أن منطلق الشاعر وهو "ربيع النبي" ﷺ قد هيأ له معطيات الطبيعة المرتبطة بالربيع، فأخذ يشكل منها صوره للكشف عن عاطفته...، وهكذا فإن ذكرى الرسول ﷺ لدى هذا الشاعر وغيره تصبح منبعا للاسترشاد، ومصدرا للهداية، والاقتداء، وإرهاصا بتغيير واقع معيش، لكن ذلك لا يتم عند وليد الأعظمي مباشرة بقدر ما يتجلى من خلال مزج معطيات الطبيعة بمعطيات النفس المؤمنة الوامقة التي لمس الإيمان كينونها فأحالها فيضا من الحنان والحب، وقبسا من مشكاة الدعوة لا يخبو، وقد حاولت صور الشاعر وألفاظه أن تكشف عن ذلك»[٥].

وإذا استلهم الشاعر وليد الأعظمي ذكرى مولده ﷺ فإن الشاعر أحمد أحمد منصور نفادي يشير إلى أثر الرسول ﷺ في هذه الحياة التي كانت وما تزال تحمل من صحابته أروع النماذج، لما كان بينهم من مساواة، وعدل، وإخلاص، وتراحم، وهكذا تتجلى قوة الإيمان أساسا للحياة السوية، ونموذجا لما نرجوه ونأمله من تراحم وتعاطف يرقى بالإنسان، كما يرقى بالحياة، وفي هذا النص الشعري الإسلامي تصبح قوة إيمان الشاعر – فيما يرى د.سعد أبوالرضا– منوطا بتدفق عاطفته خلال قصيدته، موظفا لأدقّ الكلمات التي تنساب بدلالتها الإسلامية خلال موسيقاه، منتقلا من جمال الطبيعة إلى جمال الشعر، عارضا لمظاهر الحياة السوية المعتدلة دون تطرف أو ميل للهوى[٦]، يقول د. أحمد أحمد منصور نفادي:

وجثت ملوكُ الأرضِ حوله نبيِها
تصغي إليه وترتضِيه إمَاما

د. أحمد منصور نفادي

فتحوا لبيعته القلوبَ وعاهدوا
عهدَ الوفاء على الحياةِ كراما
ومضَوا بنور اللهِ في أرجائها
كالبحرِ فيضا والردّى إقداما
إن ينزلُوا أرضا يَفُحْ برحابها
أرجُ الهدايةِ مسلَكا ونظامَا
دستورُهم وحيُ السماءِ فلا ترى
في حكمِهم ظلمَا ولا آثاما

ظـلٌ ظـلـيـل لـلـضـعـافِ ورحـمـة
وصـــراطُ حـقّ بـالـعـدالـةِ قـامـا
سـعـدٌ بـه كـصـهـيـب كـلٌ إخـوة
يـتـواصـلـون مـحـبـةً ووئـامـا
لا فـرق بـيـن غـنـيـهـم وفـقـيـرهـم
فـالـكـلُّ يـلـقَـى بـالـتُّـقـى الإكـرامـا[٧]

ثانياً: الشهود الحضاري، وتوظيف الرمز:

ويقصد بالشهود الحضاري احتفاء الأدب الإسلامي بالإنسان وقضاياه على كل المستويات الإنسانية والاجتماعية والفردية، واهتمامه بأمور المسلمين اهتماما يشمل ما صغر من الأمور وما كبر، وهو اهتمام يجليه كثير من التجارب الأدبية الإسلامية في مختلف أجناس الأدب شعراً وقصة ومسرحية.

وهنا يحاول د.سعد أبوالرضا تأصيل مصطلح الشهود الحضاري، لافتا الأنظار إلى ورود مادة شهد بمشتقاتها في القرآن الكريم، حيث تعني الحضور والوجود اللَّذين يترتب عليهما الفاعلية والاستجابة لأمر الله، وفيها أيضا تتجلى مكانة الرسل في ثباتهم على الحق واستنهاضهم لأممهم، وهي شهادة واعية تتسع لتوجيه العصر توجيها حضاريا راقيا، كما تتسع الدلالة اللغوية لمادة شهد بالقرآن الكريم لتشمل شهود المسلمين الحضاري وشهادتهم[٨]، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٩].

وقد راح د.سعد أبوالرضا يفصح عن نماذج من الأدب الإسلامي تكشف عن هذا الشهود الحضاري ومنها قصيدة د.حسن الأمراني «موكب الإيمان»، وتتجلى في هذا النص فكرة محورية تبدأ بالإحساس بالضياع مقرونا بالبحث عن الطريق، والأمل في الهداية، والوصول إليه متمثلاً في الصحوة المعاصرة، يقول د.سعد أبوالرضا: «وإذا كان أول عناصر هذه البنية: الضياع الذي يجسده الشاعر في مقدمة غزلية قد تبدو تقليدية في شكلها لكنها غاية في الجدة، إذ تدور حول رمز النجمة الخضراء التي تحل محل الحبيبة في القصيدة المحافظة، ومن ثم تستقطب كل مشاعره من حب وشوق، ويوظف الشاعر هذا الرمز ليوحي بالخصوبة والثراء، خصوبة الإسلام وثراء قيمه وأدبه، وتعلق الشاعر الشديد بهما»[١٠]، يقول الشاعر د.حسن الأمراني معبرا عن حبه العميق للصحوة الإسلامية، وشعوره بالضياع حتى اهتدى إليها:

د. حسن الأمراني

لـكِ فـي الـفـؤادِ مـن الـودادْ
مـا لـيـسَ يـكـتـمُـه الـفـؤادْ
وإذا سـألـتِ عـن الـمـراد
فـأنـتِ مـا عـشـتُ الـمـرادْ
يـا نـجـمـةً خـضـراءَ في
لـيـل الـتـوجُّـسِ والـسُّـهـادْ
كـم تـهـت بـيـن أزقـة
الـحـرفِ الـمـشـاكـسِ دونَ زادْ

حتى اهتديتُ إليك فاتّـ
ـتَضحَ الضلالُ من الرَّشادْ
وغدوتُ مضطرمَ الشَّغاف
وصار من دميَ المدادْ[11]

ثالثاً: تعظيم المقدسات واستنهاض الهمم:

كان البيت الحرام وسيظل مصدرا ثرا للتجارب الشعرية الإسلامية بما تضمنه من مشاعر غامرة تكشف عن توق شديد، وتطلُّع للاتصال الدائم بهذه الأماكن المقدسة تضرعا وخضوعا للمولى سبحانه وتعالى، وطلبا لغفرانه وهدايته، ويتضح ذلك – فيما يقول د.سعد أبوالرضا– «في قصيدة: وداع البيت، للمياء الرفاعي التي تستهلها بنداء السّاري داعيةً إياه للتمهل للكشف عن مشاعرها وعواطفها خلال صور تتسابق فيها الدموع والوجد والمناجاة، وهي صور تزخر بالعاطفة الجياشة، والرؤية الإسلامية الخالصة، وتكتمل القصيدة بنفس النداء الذي بدأت به "أيها الساري" آملة في تكرير هذا اللقاء الخالص لله سبحانه وتعالى»[12]، تقول الشاعرة:

تمهَّل أيُّها السَّاري فإنّي
دعاني الشوقُ من وجْدٍ وثَارا
فما أبقَى لدمْع العين بَرْدًا
وما يُطفي لنارِ القلبِ نارا
تَقَرُّ بحبّه نفسي وروحي
وأغرق في معانيه انبهارا
وترسمُه عيوني في فؤادي
وتحملُه الضلوعُ بها منارا
فمهلا أيُّها السّاري ودَعْني
أُلملمُ لوعةَ القلبِ اصطبارا
لعلَّ لنا مع الأيام عَوْدا
وعلّ لنا بساحتِه قرارا[13]

وإذا كان للبيت العتيق تلك المنزلة السامية، فإن القدس تحتل مكانة متميزة في الشعر الإسلامي خاصة، والشعر العربي عامة، وذلك لما ترتبط به من مشاعر جياشة في وجدان المسلمين، فبها المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وقد عانى أهلها – وما يزالون – يعانون من آثار الاحتلال، ومحاولات التهويد والتشريد، ومن ثم تأتي قضية فلسطين والقدس والمسجد الأقصى في طليعة القضايا التي عالجها الشعر الإسلامي وشعراؤه المعاصرون.

د. مصطفى رجب

وهذا الشاعر مصطفى رجب يتخذ: قدسية عنوانا لقصيدة له في هذا الميدان، يقول د. سعد أبو الرضا: "وهو بذلك يستثمر ما يدفع المتلقي لمزيد من التفاعل الإيجابي مع هذه القضية بجانب ما يستثيره من إمتاع، فإذا ما وجه الشاعر حديثه إلى الشعراء خاصة والمسلمين عامة، فإن رسالته تتحدد بأهمية الكلمة الشعرية وما يمكن أن تحققه لهذه القضية من إخلاص وتجرد، كما يحقق التقابل

بين رسالة الشعر في الماضي والحاضر مزيدا من الكشف عن طبيعة الشعر ورسالته تجاه القدس اليوم، وتتعاون الصور في جلاء هذه الرسالة، خاصة وهي صور لصيقة بالماضي لكنها في الوقت نفسه متصلة بالحاضر، وهي قبل كل ذلك وبعده صدى اقتباس من قوله تعالى في سورة الشعراء[١٤]: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، وهكذا تتجلى الرؤية الإسلامية مشكلة لموقف الشاعر في دعوته للحفاظ على القدس وإسلاميتها، وماذا يجب علينا نحو ذلك"[١٥]، يقول د.مصطفى رجب في هذه القصيدة:

فلتَبقَ ليلَى في العراقِ مريضةً
ولْيَسْقِ أرضا لأمّ أوفَى الماءُ
ولتبق زينبُ في الصعيد ضحيةً
يلهو بها الجهلاءُ والبسطاء
الشعر ليس تعلقا بمفاتنٍ
خداعةٍ حظيتْ بها حسناء
الشعر أن نحيَا قضايا شعبنا
حتى يزولَ البؤسُ والبرحاء
القدسُ تخجلُ أن نكرر نفسَنا
ونعيدَ ما قلنا كما الإرغاء
لو أن صخرا كان حيّا بيننا
لبكت وقصَّت شعرَها الخنساء
من أين أبدأ يا رفاق قضيتي
لم يبقَ في كُوب العروبةِ ماء
أيلومُني قومي إذا نبّهتهم
إن الملامةَ للمحقِّ بلاء
إن الجروح إذا بحثت عميقة
لا وقت للضعفاء يا رفقاء[١٦]

ويستثمر الشاعر محمد التهامي احتفالية جامعة الدول العربية بالعيد الخمسين، فيقف مشيدا بماضينا وما فيه من بسالة وصمود، حتى إذا ما نادى القدس أبرز جرحها النازف في جسم المسلمين وثار ضد الظلم والظالمين، وكشف عن مظاهر الثبات والصدّق التي لابد أن ينتصر أصحابها الذين رادوا وقادوا العالم يوماً ما، وسوف يتجلى هذا الحق، وسوف تعود للأيام

محمد التهامي

سيرة هؤلاء المناضلين، وبرغم أن الصور هنا محافظة من حيث جزئيتها، لكنها في النهاية تتآزر كاشفة عن نضال المسلمين وتآزرهم، يقول الشاعر مجليا هذه الروح الإسلامية[١٧]:

يا قدسُ عفوا فإن الشعر غالبني
فرُحتُ في بحرِه الموّار أرتجِلُ
في قلبي الجرحُ لا يرتاحُ نازِفه
وعادةُ الجرحِ إذ ما طال ينْدَمِل

تـواصُـلُ الـجـرحِ يـا دُنـيـاي وحّـدنـا
إنّـــي وإنّـــك لـلـجُـرحـيـن نـحـتفل
أقـول والـشـعـرُ وحـيٌ مـن ضمائرنا
ياليته الـقـول يُـوحـي صـدقَـه العمل
فـالـحـقُّ مـهـمـا تـمـادَى ظـلـمُـه أسَـدٌ
والـظـلـمُ مـهـمـا تـنـامَـى ظُـفـرُهُ حَـمَـل
غَـــدا تـعـيـدُ لـنـا الأيـــامُ سـيـرتَـهـا
فـإنَّـمـا الـدَّهـرُ فـي أيـامِـه دولُ[١٨]

د. عدنان النحوي

وإذا نـادى الشاعر محمد التهامي القدس فإن الشاعر عدنان النحوي في قصيدته رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين، جعل المسجد الأقصى يتحدث إلى المسلمين مذكرا لهم بماضيه الزاهر وأمجاده في التاريخ الإسلامي، منتقدا موقفهم وعدم إيجابيتهم في الدفاع عنه، بل لقد استغرقتهم الخلافات والمؤامرات التي حالت بينهم وبين تخليصه من اليهود، ولم يجد المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى إلا البكاء، وبهذا التشخيص يستثير الشاعر كامن المشاعر، كما يبث في المسلمين الحمية والأنفة حتى يعيدوا للقدس والأقصى وفلسطين كلها الحرية والحق الضائع[١٩]، يقول د.عدنان النحوي في مطلع القصيدة على لسان المسجد الأقصى:

أنا المسجدُ الأقصى! وهذي المرابعُ
بـقـايـا وذكـــرى، والأســـى والـفـواجـعُ
لـقـد كـنـت بـيـن الـمـسـلـمـيـن وديـعـةً
على الدّهرِ ما هبُّوا إلـي وسـارَعُـوا
يـضـمُّـون أحـنـاء عـلـيَّ وأعـيُـنـا
وتحرسني منهم سيوفٌ قواطع[٢٠]

ثم يقول مخاطبا المسجد الأقصى:

فـيـا أيـهـا الأقـصـى أنـيـنُـك مـوجـع
تـهـيـجُ بـه بـيـنَ الـضـلـوعِ الـفـواجـعُ
حـنـيـنُـك أصـــداءٌ الـعـصـورِ ولـهـفـة
فـصـبـرا ومـا يـدريـكَ مـا اللهُ صـانـع
رجـعـتُ! فـنـاداني، وعـدت لـكـي أرى
عـلـى جـانـبـيـه دمـعـةً تـتـدافـع
وقـــال: إبـائـي يـحـجـزُ الـدمـع كـلّـه
ولـكـنّ حـزنِـي الـيـوم طـاغٍ ودافـع
جرت دمعةٌ في الأرض منه فأوقدت
عـــزائـــمَ أجـيـــالٍ وزحـفـا يـتـابـع
نـخـوضُ مـيـادين الـجـهـادِ ونعتلي
ذراهـــا تـــدوّي بـالـجـهـادِ الـمـجـامـع
فلسطينُ حق المسلمين جميعهم
وهـذا كـتـابُ الله بـالـحـقِّ سـاطـع[٢١]

رابعاً: إثراء المفردات:

ويعد د.سعد أبوالرضا من أسرار الجمال في الشعر الإسلامي أن يستخدم الشاعر اللفظة بمدلولها المعجمي أو الاصطلاحي مضيفا إليه دلالات أخرى نتيجة وضعها في علاقات جديدة فتصبح ذات معنى أخصب وأغزر، فمن ذلك استخدام الشاعر عبدالرحمن

العشماوي للفظتي: الزكاة والنصاب، حيث لا يقتصر على مدلوليهما في المعجم أو في الاصطلاح، بل تصبحان لديه متضمنتين لهذا المعنى، وكاشفتين في الوقت نفسه عن التجاوز والإحساس بالفقد والاغتراب، ومن هنا يرتد سريعا إلى الماضي العزيز مستمدا منه العبرة والعظة، بحثا عن السبيل القويم الذي لا يراه إلا في النور من آي الكتاب العزيز والعودة إلى الحق والصواب[٢٢]، يقول د.عبدالرحمن العشماوي:

د. عبد الرحمن العشماوي

يـــا أمـــتـــي قـــد زاد مـــقـــدارُ
الـــزكـــاةِ عـــلـــى الـــنِّـــصـــابِ
أنـــا نـــبـضـــةٌ فـــي قـــلـــبكِ الـــولـــهـان
يُـــؤلـــمـــنـــي اغـــتـــرابـــي
وتـــهـــزنـــي صـــرخـــاتُ أيـــتـــام
شـــكـــوا جـــور الـــذئـــاب
أيـــن الألـــى رفـــعـــوا ذراك
فـــطـــاولـــت أفـــق الـــســـحـــاب
والـــحـــقُّ مـــنـــتـــشـــر الـــظـــلالِ
عـــلـــى الـــســـهـــولِ عـــلـــى الـــشـــعـــاب
وقـــوافـــلُ الإيـــمـــانِ تـــطـــوى
دونَـــهـــا بُـــسُـــط الـــرحـــاب
غـــرقـــت بـــلادي فـــي الـــجـــراح
ومـــا انـــطـــفـــى حـــر الـــمـــصـــاب
وتـــطـــلـــعـــت آفـــاقُـــهـــا لـــلـــنـــورِ
مـــن آيِ الـــكـــتـــاب
مـــا الـــنـــصـــرُ إلا هِـــمـــةٌ
عـــظـــمـــى وســـيـــرٌ بـــالـــصـــواب[٢٣]

خامساً: استدعاء الشخصيات التراثية:

قد يكون استدعاء الشاعر الشخصيات التراثية – فيما يرى د.سعد أبوالرضا– رابطا بين مكونات التاريخ، مشيرا إلى الحدث والشخصية والمكان وعينياته والقيم المعنوية، وغير ذلك... وهو يجعلها تتساوق وتتآزر لجلاء بنية القصيدة، يتضح ذلك في قصيدة القبو الزجاجي للشاعر د. صابر عبدالدايم، إذ يتخذ من القائد التركي المسلم محمد الفاتح محورا لقصيدته مناديا إياه: أيها الفاتح! وبذلك يتحقق لهذا النداء الدلالة النحوية كعلم منادى، والدلالة اللغوية المستمدة من مادة فتح بكل إيحاءاتها من نصر للإسلام والمسلمين، ومكانة رفيعة يزخر بها ماضيهم، فإذا ما قارن بين أحداث الأمس واليوم تجلت غاية الشاعر في حث المسلمين على النهضة والخلاص من السلبية والتخلف[٢٤]، يقول د.صابر عبدالدايم:

أيها الفاتح.. ضيعنا مفاتيحَ المدائنْ
ونسينا البحر.. والموجَ وتهليلَ السفائنْ
ونسينا الخيلَ والرُّمحَ.. وأسرار الكمائنْ
سورة الفتح هجرنا.. وبددنا صداها
وتراءتْ في حنايانا أنينا وحنينا
***
كل أشجار الفتوحات أراها عاريات من رؤاها

من ثمار المجد في أوراقها جفت دماء
كنت تسقيها شذاها
أيها الفاتح أقبل أنت ما زلت فتاها
انزع السيف من الغمد فقد تهنا وتاها
لم يزل سيفك في القبو الزجاجي سجينا
ناعماً في غمده يحرس أسياف الخلافة
أيها الفاتح أمسى السيفُ ظلا
ووشاحا ساكنا فوق الصدورِ..
إنه أضحى بقصر الحكم مرسومَ ضيافةْ

د. صابر عبدالدايم

إنه أصبح نقشا فوق جدارن الطلولْ
كل من يشهده.. يقرأ في جبهته عصر رايات الأفولْ
وأنا جئت إلى قصرك ضيفا ما معي إلا الهويةْ
إنها الله لا رب سواهْ
إنها لا إله إلا الله محمد رسول الله.

***

جئت والقلب بأبواب الفتوحات معلقْ
جئت.. لكن، باب إسلامبول في وجهي مغلقْ
صدني عن بابك العالي انكشاريٌّ بلا أي هويةْ
جاء من أرض الشتات الهمجيةْ
جاء والصربُ تغذيه.. ويسقى من كؤوس الروس نخب البربريةْ
قلتُ إني من جنود الفاتح القائد حامي أرض كل المسلمينْ
قال: في القاعة لا يوجد إلا بعض أشلاءٍ من العهد الطعينْ
إنها رائحةٌ من زمنٍ
كان صعودا.. وانحدارا.. وانكسارا بين أيدي الخائنينْ
إنها أطلال تاريخ وأشباح رجالْ
سكنوا القبو الرخامي السجينْ[٢٥].

سادساً: قوة الإيمان وتدفق العاطفة، الأمومة والطفولة

وما دامت قوة الإيمان تعمر قلب المؤمن فهي تشكّل أقواله وأفعاله، في حديثه العام، وفي إبداعه، كما توطّد علاقته بمن حوله صغارا وكبارا، وحينئذ تتدفق العواطف، وتسمو المشاعر، وهذه الشاعرة علية الجعار – فيما يقول د.سعد أبوالرضا– "تقدم لمحة إسلامية في تشكيل نصائح الأمومة للأبناء، عندما تلمس كلماتها أرقّ الحنايا مجسدة التصور الإسلامي لعلاقة الأمومة بالطفولة وبنائها بناء سويا"[٢٦]، تقول الشاعرة من قصيدة إسلام وأمومة:

هيّا إلى صدري المشُوقِ الحاني
وارقدْ حبيبَ القلب في اطمئنانِ
وانعمْ بفيض محبتي وأمومَتي
تحلو الحياةُ وأنت في أحضاني
تَجري لثغرِك من عروقِي نفحةٌ
فيها الحياةُ لغصنكَ الريان

بعد الفِطَام أراك طفلا واعِيا
تلهو كما تَهوى مع الصبيان
شُقّ الحياةَ بساعديك فإنما
تُبنى الحياةُ بقوةِ الأبدان
واجعلْ من القرآنِ أوفى صاحب
فيه الهدى للتائه الحيران
العلمُ نور شعّ في آياته
بالعلم تعلو قيمةُ الإنسان
سِرْ في هداه، وعشْ على أحكامه
تغنَمْ شبابا ثابتَ البنيان
واتبعْ رسولَ الله والزمْ نهجَه
عمَّ الكمالُ طريقَه النوراني
إسلامُنا يبني الحياةَ كريمةً
أحكامُها من شرعِه الرباني[٢٧]

سابعاً: توظيف الشكل القصصي، خطر الإدمان:

ويوظف الشاعر رفعت محمد بروبي الشكل القصصي في بناء قصيدته " قصة مدمن"، وبالرغم من أنه يعتمد عنصر الحكاية في جلاء جوانب حياة مدمن بدأت بالازدهار، فقد كان سيد الحي الذي يعيش فيه قبل أن يعرف الإدمان الذي أفسد حياته، وضيَّع أهله، لكن تصوير جوانب هذه القصة جعلها أكثر تأثيرا في المتلقي، وتحريكا للرفض والنفور من هذه الصور، ومن ثم يعي الرسالة المنوطة بالقصيدة في الحفاظ على النفس والمال والأهل[٢٨]، يقول الشاعر:

قد كان يوما سيدَ الحيّ الذي
يسعى إليه ضُحىً ذوو الحاجاتِ
شهمٌ كريم في الكريهة منقذٌ
ولديه ما يُغنيه في الأزمات
قهرَ التعاطي فيه كلَّ كرامة
وتبدّد الإحساسُ بالأوقات
مدَّ اليدين لكل صاحبِ رحمة
كي يشتري الأفيونَ بالصدقات
ما عاد يذكر بيتَه وعياله
يكفيه ما يَعروه من رَجفات
والزوجُ جاعت ثم باعت حليها
ثم المتاعَ ولم تبح بشكاة
يوما به ضَاق الرجاءُ ولم يجد
ثمنَ المزاج فناءَ باللهثات

رفعت محمد بروبي

فهوى عليها باليَدين ورجله
كي تستدينَ له من الجارات
فأبتْ وناحت واستثارت عطفه
لكن ما يعروه قاسٍ عات
وبكل ذُعرِ المعدمين وبأسهم
راح الشقي يضاعفُ اللكمات
حتى هوتْ ثم استفاضت روحها
وعيونها ترنو لخمسِ بنات
ومضتْ لبارئِها يُشيعها الأسى
ومضى لذلّ البؤسِ واللعنات[٢٩]

ثامناً: التفاؤل، وإسقاط الأحزان:

التفاؤل من أخص سمات الشعر الإسلامي وقيمه الجمالية، وإذا كشف الرومانسيون من خلال أحاديثهم للطيور عن مشاعرهم ورغباتهم ومواقفهم من الحياة والأحياء، فإننا نجد أماني حاتم بسيسو –فيما يقول د.سعد أبوالرضا– "تتخذ من تركيب يا طائر الأيك مرتكزا في بداية كل مقطع من مقاطع قصيدتها الأربعة به تبدأ باثَّةً مشاعرها، مشخصة ذلك الطائر، متخذة من تفعيلات الكامل وتلوين قافية قصيدتها بالتناوب بين الهمزة والنون وسيلة لإثراء الجانب الموسيقي للتأثير في المتلقي، وتغليب جانب

التفاؤل، وهكذا يتجلى جانب إسلامي في ترك الحزن، والإقبال على التفاؤل والهجرة، حيث يجد الإنسان حريته ويحقق تطلعاته المشروعة"[٣٠]، تقول الشاعرة في هذه القصيدة:

يا طائرَ الأيْكِ الحزين
أليس في غدِكِ الرجاءْ
في كل يوم ينقضِي
تصبو لآمال وضاءْ
يا طائر الأيك انتزعْ
من قلبكَ الباكي الشجونْ
افرحْ ولا تيأسْ فإن اليأسَ يُفضي بالجنونْ
والأرضُ إن ضاقت عليك
وسعتْك آلاف الغصون[٣١]

الهوامش:

(١) عنوان الأطروحة "جهود نقاد رابطة الأدب الإسلامي في نقد الشعر العربي المعاصر"، أشرف عليها د.سعد أبوالرضا رحمه الله، وناقشها أستاذاي د. صابر عبدالدايم، ود. حسن طبل، وذلك عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، بكلية الآداب جامعة بنها، مصر، وصدرت في كتاب عن مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، وقد حاولت في هذا البحث الذي بين يديكم بالمجلة ألا أكرر ما سبق أن ذكرته من جماليات الشعر الإسلامي المعاصر لدى د. سعد أبو الرضا في كتابي.

(٢) د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ملامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية، بدون دار نشر، ط١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص١٠٧.

(٣) انظر، د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي قضية وبناء، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٤٨.

(٤) وليد الأعظمي، ديوان أغاني المعركة، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، لبنان- سورية، ص١٧.

(٥) د.سعد أبوالرضا، الأدب لإسلامي قضية وبناء، ص٤٨-٤٩.

(٦) انظر: د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١١٧-١١٨.

(٧) د.أحمد أحمد منصور نفادي، قصيدة هاتف الإيمان، مجلة الأدب الإسلامي، ع١٩(عدد خاص عن الشعر الإسلامي)، المجلد الخامس، ١٤١٩هـ، ص٥٨- ٥٩.

(٨) في جماليات الأدب الإسلامي، النموذج والنظرية، المجموعة المتحدة للطباعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص١٢-١٣.

(٩) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(١٠) في جماليات الأدب الإسلامي، النموذج والنظرية، ص١٤-١٥.

(١١) حسن الأمراني، قصيدة موكب الإيمان، مجلة المشكاة، المغرب، ع١٣، رمضان ١٤١٠هـ - أبريل ١٩٩٠م، ص١٢١.

(١٢) د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١١٣.

(١٣) لمياء الرفاعي، قصيدة وداع البيت، مجلة الأدب الإسلامي،

ويتضح في هذه القصيدة التناقض بين إنسان مقيد مكبل بالتعاسة وطائر طليق؛ إلا أن التناقض فيها لا يشكل محورا بنائيا في القصيدة لأن حديثها إلى طائر الأيك هو الأساس، إذ هي تتوحد مع الطائر في الهموم والأحزان، وبذلك تكشف عن موقف رومانسي تسقط الشاعرة فيه أحزانها وآلامها وضيقها بالحياة وتعاستها على هذا الطائر الذي من خلاله تتجلى دعوتها إلى نسيان الحزن، وترك التعاسة، والتمتع برحابة الحياة وسعتها حيث تتطيب، وربما كان في ذلك دعوة خفية للهجرة حيث المراغم الكثير والسعة[٣٢].

عادل العدل، وعودة الله القيسي، وسعد أبو الرضا

وأخيراً.. إن قيم الجمال وروافده في الشعر الإسلامي المعاصر كثيرة متناثرة في مصنفات د.سعد أبوالرضا، ولقد قمت بجمع بعضها هنا مع شيء من الترتيب والتبويب والتلخيص كي لا يطول البحث، راجيا أن أكون قد وفقت. ألا طيب الله ثرى أستاذي الدكتور سعد أبوالرضا، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وآباءنا وأمهاتنا، وأرحامنا وأصهارنا، وصالح المسلمين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات■

ع١٩، ص٥٢-٥٣.
(١٤) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢٤-٢٢٧.
(١٥) د. سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١٢٢-١٢٣.
(١٦) د.مصطفى رجب، قصيدة قدسية، مجلة الأدب الإسلامي، ع١٩، ص٦٦-٦٧.
(١٧) انظر: د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١٢٠.
(١٨) محمد التهامي، قصيدة احتفال الخمسين، مجلة الأدب الإسلامي،ع١٩، ص٦٣.
(١٩) انظر: د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١٢١.
(٢٠) د.عدنان النحوي، قصيدة رسالة إلى المسجد الأقصى، مجلة الأدب الإسلامي، ع١٩، ص٦٤.
(٢١) المصدر نفسه، ص٦٥.
(٢٢) انظر: د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي قضية وبناء، ص٧٧.
(٢٣) د.عبدالرحمن العشماوي، ديوان إلى متى!؟ دار ثقيف، الطائف، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م، ص٢٧.
(٢٤) انظر: في جماليات الأدب الإسلامي، النموذج والنظرية، ص١٥٧-١٥٨.
(٢٥) د.صابر عبدالدايم، الأعمال الكاملة، ديوان العمر والريح، دار كشيدة للطبع والنشر، القاهرة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، المجلد الثاني، ص١٤٦-١٤٨، وانظر القصيدة كاملة، ص١٤٥- ١٦٥.
(٢٦) د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١١٦-١١٧.
(٢٧) علية الجعار، قصيدة إسلام وأمومة، مجلة الأدب الإسلامي، ع١٩، ص٦٠.
(٢٨) انظر: د. سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١٣٧-١٣٨.
(٢٩) رفعت محمد بروبي، قصيدة قصة مدمن، مجلة الأدب الإسلامي،ع١٩، ص٩٢.
(٣٠) د.سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١٦٣.
(٣١) أماني حاتم بسيسو، قصيدة يا طائر الأيك، مجلة الأدب الإسلامي، ع١٩، ص١١٧.
(٣٢) انظر، د. سعد أبوالرضا، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، ص١٦٢-١٦٣.

قصص الدكتور سعد أبو الرضا في ضوء مفاهيم الأدب الإسلامي

د.صلاح عدس – مصر

سنحاول هنا في إيجاز تحليل عناصر الشكل والمضمون في قصص الدكتور سعد أبو الرضا، والتي تشكل منظومة خاضعة للمبدأ المركزي في الإسلام باعتباره منظومة كبرى تشكل كل مناحي الحياة، وهو مبدأ التوحيد: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فالله هو الخالق الرازق المحاسب ومن ثم يجب عبادته وحده أي طاعته، فنقول ونفعل ما يرضى الله فقط: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] والأدب الإسلامي هو من قبيل الكلمة الطيبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]، والأدب الإسلامي فرض كفاية بمعنى أن يقوم به البعض نيابة عن الكل؛ وإلا فقد أثم الكل، والبعض هنا هم الأدباء مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وهكذا نجد أن الأدب الإسلامي أمر يتعلق بالمضمون[١]، وهو هنا الرؤية الكلية لله والإنسان والكون والحياة. وليس من الضروري أن يكون مدائح للنبي صلى الله عليه وسلم أو تمثيليات التاريخ الإسلامي، وإنما يكفي أن يكون دعوة إلى قيم الإسلام، وهي قيم إنسانية عامة مثل الحق والعدل والخير والحرية، ولذلك يمكن أن يتناول الأديب أي موضوعات إنسانية عامة أو اجتماعية من الحياة اليومية، ولكن المهم

هو المضمون؛ فهو شيء، والموضوع شيء آخر، إذ إنه يمكن أن يكون للعمل الأدبي موضوع ولكنه بلا مضمون؛ لأن الكاتب ليس له رؤية ولا ثقافة، والمضمون أمر يتعلق بالرؤية والثقافة، كما أنه يمكن لعدة أدباء أن يكتبوا في موضوع واحد ولكن بمضامين مختلفة لاختلاف رؤية وثقافة كل منهم[٢].

والأدب الإسلامي أدب رسالي هادف، له وظيفة اجتماعية لأنه أمانة ومسؤولية والتزام أمام الله: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود:٨٨]، وهذا ما نجده في قصص د. سعد أبو الرضا.

أما عن المذهب النقدي عند الدكتور سعد أبو الرضا فهو الواقعية الإسلامية؛ تمييزاً لها عن الواقعية الاشتراكية وعن الواقعية الغربية عند "جوستاف فلوبير"، و"إرنست هيمنجواي"، و"فوكنر"، و"جون دوس باسوس"، و"سكوت فيزجرالد"، وتمييزاً لها عن الواقعية عند "بلزاك"، و"إيميل زولا"، و"دستويفسكي"، أو بتعبير أصح "الطبيعية" التي قلدها "نجيب محفوظ".

ونحب أن نفرق بين الواقعية والواقع والحقيقة، فالواقعية مذهب في الأدب، وهي لا تعني نقل الواقع بحذافيره لأن ذلك أمر يتطلب أجهزة لتسجيل الصوت والصورة[٣]، وإنما الواقعية هي اختيار من بين عناصر الواقع بما يخدم مضمون الكاتب.

أما الحقيقة فهي شيء آخر؛ إنها الباطن الجواني، أي حقيقة الإنسان من الداخل وما وراء الأشياء الظاهرية البرانية، فالرؤية عند الأديب ليست هي ما تراه العيون، وإنما هي ما وراء ذلك، فهي ليست الإبصار وإنما هي الاستبصار، أي رؤية ما لا يراه الناس العاديون، فهي رؤية روحية. فالأدب نوع من الحدس حسب مقولة "بندتو كروتشه"[٤]، أي بمعرفة قلبية، أو إلهام كالوحي، والوحي ليس قصراً على الأنبياء فقط، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ...﴾ [القصص:٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ...﴾ [النحل:٦٨].

وقد كتب الدكتور سعد أبو الرضا القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا أي الومضة وذلك في مجموعاته القصصية الثلاث وهي: "الحياة تتجدد"، و"الذي لا يقهر"، و"جريمة لولا لطف الله".

تصور القصة القصيرة لقطة من الحياة، تصور موقفًا أو لحظة نمر بها، ولكننا نتزحلق على سطح الأحداث ولا نتوقف لنتأملها كي نكتشف باطنها وأعماقها. أما الأديب الإسلامي فيقف لينظر بعينه، ولكن العين عنده هي نافذة الروح التي يكتشف بها حقيقة نفسه، وحقيقة الأحوال الاجتماعية في الظروف التاريخية التي يعيشها، بل حقيقة الإنسان والحياة والكون والله، أي الحقيقة المطلقة، وهذا ما نجده عند كاتبنا الدكتور "سعد أبو الرضا" من حيث الحدث، ومن حيث الفكرة.

أما من حيث الشخصيات؛ فهناك فرق بين الشخص في الواقع وبين الشخصية في الأدب، وذلك أن الشخصية لها دلالة، وهي رمز الفكرة، بينما الشخص في الحياة العادية قد يكون بلا دلالة وبلا رمز، بحيث إنه يمكنك أن تنسى أشخاصًا قابلتهم في

واقع حياتك، ولكنك لا يمكن أن تنسى "هاملت"، أو "ماكبث"، أو "عطيل" شكسبير.

والشخصية لها ثلاثة أبعاد هي البعد البيولوجي الجسدي، والبعد السيكولوجي النفسي، والبعد الاجتماعي. وهناك بُعد رابع لاحظته عند الأدباء الإسلاميين وهو البعد الديني الميتافيزيقي، مثلما في قصة الدكتور سعد أبو الرضا بعنوان: "جريمة لولا لطف الله"، تصور موقفًا أو لحظة إصابة الدكتور "زكي" بالسرطان في المخ.

يتميز الأدب الجيد بأن الشخصيات الأدبية مرسومة بعناية ودقة، ولها أبعاد واضحة، وهي رموز لأفكار، وهذا ما نجده في أعمال الدكتور سعد أبو الرضا، إذ يجيد رسم شخصياته وأبعادها في كلمات قليلة كأنها ضربات فرشاة بيد فنان قدير. ومن أمثلة ذلك تصويره لشخصية أمل في قصة "وفاء قبل الموت وبعده"، إذ يقول: "أمل... خيّرة على أبواب الخمسين من عمرها، متوسطة الطول، وممتلئة الجسم إلى حد ما، محتشمة في ملبسها ومظهرها، تقدم المعروف لكل الناس...".

ففي هذه السطور القليلة استطاع كاتبنا ببراعة تصوير كل الأبعاد النفسية والاجتماعية والبيولوجية لهذه الشخصية.

والشخصيات التي يختارها كاتبنا في قصصه حسب مفاهيم الأدب الإسلامي هي شخصيات إيجابية تتميز بالإيمان والصدق والنبل والشهامة والإخلاص والوفاء والكرم وكلها قيم إسلامية، ولكن لا مانع أحيانًا من أن يعرض الكاتب شخصيات سلبية، والمهم هو عرضها من خلال الرؤية الإسلامية، أي عرضها بطريقة نقدية تنفر القارئ منها حتى لا يتأثر بها إعجابًا وانبهاراً مثلما نجد في تمثيليات التلفزيون وقصص المراهقين من الكتاب في بلادنا تقليدًا لبعض كتاب الغرب من أمثال "البرتومورافيا" في رواية "امرأتان"، أو "إميل زولا" وفي روايته "نانا"، أو "هنري ميللر" في روايتيه "مدار الجدي" و"مدار السرطان"؛ مما يسمونه الأدب المكشوف "البورنوجرافيا"، أو من يقلدون المدرسة الطبيعية عند "بلزاك" وإميل زولا" مثل "نجيب محفوظ" فيعرضون في قصصهم شخصيات المجرمين والمدمنين والشواذ والمرضى نفسيًا والعاهرات والقوادين واللصوص، والرؤية عندهم لهذه الشخصيات أنهم ضحايا للبيئة والمجتمع وبذلك تنتفي المسؤولية.

وهذه الرؤية هي نتاج الفلسفات المادية التي لا تعترف بالله ولا بالمسؤولية والحساب والجزاء، وإنما الإنسان في نظرها مجرد مادة وآلة تحركها حتميات البيئة مثل الآلة والكون المادي الذي تحركه قوانين مادية عند نيوتن و"كوبرنيكس"، وهذه رؤية مرفوضة في الأدب الإسلامي، وقد نجا منها كاتبنا.

ونجد أن معظم قصص الدكتور "سعد أبو الرضا" هي من النوع الذي يصور شخصية مثلما في قصة "الشيخان"، وقصة "المدير العام يسرق المترو" ويتهرب حتى من دفع تذكرة المترو، بل يسرق أموال الموظفين تحت ستار التبرعات الخيرية لله، وينتهي أمره بالفضيحة، وضرب الموظفين له بالأحذية.

وكذلك قصة "ميلاد جديد" عن امرأة من بيئة متواضعة في حارة فقيرة لكنها تزوجت طبيبًا ثريًا، وانتقلت لشقة في حي فاخر لكنها محدثة نعمة متكبرة وتسرق زوجها. فكاتبنا هنا يقدم شخصية سلبية لكن بلا زينة أو استحسان، وإنما بنقد لاذع منفر، وهذا ما نجده كثيراً عنده مثلما في قصته "المصباح الأحمر" عن زوجة خائنة موظفة تدعي لزوجها باستمرار أنها مشغولة دائما بالعمل، وفي نهاية الحدث يفتح الباب عليها في حجرة وكيل الوزارة فيجدها متلبسة معه بما يجعله يقول لها: أنت طالق.، وكذلك قصة "ابتزاز" التي يصور فيها شخصية امرأة متمردة ناقمة على حياتها لا تريد سوى المال فقط.

أما قصة "زواج على ورقة طلاق" فهي من نوع قصة "الومضة" وهي حوار في بضعة سطور قليلة، وكذلك قصة "من نقاد الشنطة"، وهي أيضًا قصة قصيرة جدًا تصور شخصية ناقد متسلق انتهازي منافق وصولي يتاجر ببضاعة الأدب والنقد مثل تاجر الشنطة.

أما عن النسيج الفني في قصص الدكتور سعد أبو الرضا أي السرد والوصف والحوار؛ فهو نسيج ناعم ورقيق كقماش القطيفة، ويتميز السرد والوصف، عنده بالبساطة والتركيز والتكثيف، فهو لا يلجأ للزخارف اللفظية أو السجع أو البديع أو الإطناب على طريقة طه حسين، أو الأسلوبيين من أمثال المنفلوطي، وإنما البلاغة الجديدة عند كاتبنا هي أن يكون اللفظ على قدر المعنى وليس أكبر منه فيكون إطنابًا وزيادة لا داعي لها، وليس أقل منه فيكون إيجازاً مُخلًا، كما أن كاتبنا لم يقع فيما وقع فيه دعاة الحداثة من غموض وإلغاز وتعقيد؛ لأن ذلك يتنافى مع طبيعة اللغة العربية التي تتطلب فلسفتها البلاغية قدراً من الوضوح والمنطق، كما يتنافى مع ضرورة وضوح الرسالة في الأدب الإسلامي.

أما عن المضمون والموضوع والعلاقة بينهما عند كاتبنا فهي أن المضمون واحد في كل قصصه، وهو المضمون الإسلامي وإن تعددت الموضوعات من اجتماعية وإنسانية وقومية إلا أنها برؤية إسلامية، ومن أمثلة قصصه الاجتماعية والإنسانية قصته "إنهم يبيعون الحياة" عن قضية بيع القطاع العام أو الخصخصة وتسريح العمال، وكذلك قصة "الشيخان" التي تتعرض لقضية البطالة.

أما عن الموضوعات القومية فمن أمثلتها قصة "الذي لا يقهر: عن إسرائيل وحرب لبنان، وكذلك قصصه عن فلسطين والنكسة والعبور وسوريا ومأساة الجولان وذلك في قصصه "الحياة تتجدد"، و"الله أكبر"، و"مخاض تحت الاحتلال"؛ تصويراً لمعاناة الشعوب العربية والإسلامية■

الهوامش:

(١) الأدب الإسلامي شكل ومضمون. (التحرير).

(٢) انظر التفاصيل في كتاب "منظومة الأدب الإسلامي، د. صلاح عدس.

(٣) Theory of drama, By : Alardys Nicol

(٤) كتاب مجمل فلسفة الفن، بندتو كروتشه، ترجمة د. سامي الدروبي

صورة الزوجة
في قصص سعد أبو الرضا

د. عبد الحكيم الزبيدي – الإمارات

كتب الدكتور سعد أبو الرضا مجموعتين قصصيتين، هما: (الحياة تتجدد)[١]، و(الذي لا يُقهر)[٢]. «وقد توزعهما همّان كبيران لا ينفصلان بطبيعة الحال، هما: الهم القومي العربي، والهم الاجتماعي الإنساني»[٣]. وسنتناول هنا الهم الاجتماعي، حيث نجد الكاتب في قصصه يهتم «بمعالجة القضايا الاجتماعية المتعلقة بالأسرة، وعلاقة الزوج والزوجة، وتأثير هذه العلاقة على الأولاد إيجاباً وسلباً»[٤]. وضمن هذا الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالأسرة والعلاقات الزوجية، رسم لنا الكاتب صوراً مختلفة لبعض الصفات السلبية والإيجابية في الزوجة، بغية الحث على التحلي بها أو التنفير منها والحث على اجتنابها. وسنحاول في هذه القراءة أن نستعرض صورة الزوجة كما رسمها المؤلف في هاتين المجموعتين القصصيتين.

تحتوي المجموعة الأولى على عشر قصص، بينما تحتوي المجموعة الثانية على إحدى عشرة قصة قصيرة، سبع منها تتناول صفات الزوجة، اثنتان في المجموعة الأولى، وخمس في المجموعة الثانية. وإذا حاولنا تتبع الصورة التي رسمها الكاتب للزوجة في هذه القصص، سنجد أنها في مجملها صور سلبية، تصور صفاتٍ ذميمة في الزوجة، هدف الكاتب من خلالها إلى تحذير الزوجات والأزواج من هذه النماذج، من خلال المبالغة في وصفها وتصويرها من جانب واحد بغية التنفير والتحذير منها. وقد أشار الكاتب إلى

أنه يهدف من وراء هذه القصص إلى (التغيير والإصلاح والإمتاع)[٥].

الخيانة:

أولى هذه الصفات وأبشعها هي الخيانة، حيث تصور قصة (المصباح الأحمر)[٦]، الزوجة الموظفة التي تمارس الرذيلة مع مديرها في العمل الذي كان يضيء المصباح الأحمر عندما يختلي بها، وكان زوجها قد شك في سلوكها حين كان يتصل بها في عملها فلا ترد عليه بحجة أنها مشغولة، وحين فاجأها بالزيارة لم يجدها على مكتبها، وحين سأل عنها علم أنها في مكتب المدير، وحين رأى المصباح الأحمر مضاء؛ شك في الأمر، فاقتحم عليهما المكتب ليرى الوضع الشائن الذي كانا فيه، فما كان منه إلا أن طلقها في الحال. والكاتب يدعو من خلال هذه القصة الأزواج إلى متابعة زوجاتهم العاملات من خلال الاتصالات المتكررة والزيارات المفاجئة. والمفارقة أن الكاتب أطلق على هذه الزوجة اسم (فضيلة) وهي أبعد ما تكون عن الفضيلة، وكأنه يلفتنا إلى أن لا نغتر بالمظهر، وأن نحكم على الإنسان من مخبره لا من مظهره.

عدم شكر النعمة:

الصفة الثانية هي التنكر للماضي ونسيان أيام الفقر والفاقة، وعدم شكر النعمة التي منَّ الله بها على الزوجة، إذ رزقها بالزوج الذي جعلها تعيش في ترف ونعيم بعد أيام الشقاء والعذاب. ففي قصة (ميلاد جديد)[٧] نجد الزوجة تتناسى ماضيها بدلاً من أن تعطف على الفقراء الذين يعانون مما كانت تعاني منه، عملاً بقول الشاعر:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يألفهم في الموطن الخشنِ

فنجدها تنشئ أبناءها على حياة المترفين، فتغير من لغتهم، فالأم يجب أن ينادوها (مامي)، والأب (بابي)، والجدة (تيتا)، وتخفي أصلها الفقير، وتبالغ في التظاهر بأنها من أسرة غنية، وأن والديها من الأغنياء، وكانت تعطي الهدايا الثمينة التي يجلبها لها زوجها لأمها على أنها منها. وحين يكتشف الزوج ذلك ندمت على ما فعلت، واعتذرت لزوجها وأحست أنها ولدت من جديد.

ابتزاز الزوج:

الصفة الذميمة الثالثة هي كثرة المطالب التي ترهق كاهل الزوج، أو ما أطلق عليه الكاتب، وجعله عنواناً للقصة: (ابتزاز)[٨]. فالزوجة رغم أنها تقيم في شقة اشتراها زوجها وكتبها باسمها، إلا أنها تطالبه بأن يشتري لها شقة أخرى في البلدة التي تقيم فيها أمها، رغم أنها تملك شقة ورثتها عن أبيها في تلك البلدة، وحين يعجز عن تلبية طلبها تهجره، وتقيم مع أمها التي تشجعها على سلوكها الغريب هذا، وتطلب منه إما أن يحقق طلبها أو أن يطلقها، ويقف الرجل حائراً لا يدري ماذا يصنع!؟ فهو يحب زوجته ولا يرغب في تطليقها ولكنه يضيق ذرعاً بابتزازها له.

نكران العشير:

الصفة الذميمة الرابعة هي نكران العشير،

فالزوجة في قصة (الثمن)[٩] تطالب زوجها بثمن رعايتها له ولأولاده، وتتكر أفضاله عليها، ولا تحمد الله على ما رزقهما من أبناء، وما يعيشون فيه من نعيم، فهي تقيم في (فيلّا) ولديهما سيارتان، وعندهما خادمة وسائق، ولكنها تقول لزوجها: «يمر أمامي شريط حياتي معك، علني أجد نقطة مضيئة فلا أجد فيه إلا ظلاماً دامساً»[١٠]. ورغم الرحلات الخارجية التي سافرا فيها إلى أوروبا وتركيا، وتنقلهما داخلياً بين أبها والطائف

والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية حيث يقيمان، إلا أنها ترى أن زوجها مقصر في حقها ولم يوفها ما تستحق من ثمن لما تقدمه له ولأولاده من رعاية واهتمام، وهو لا يدري كيف يجعلها ترضى!؟ إنها مثال للمرأة التي تَكْفُر العشير، وتتكر الإحسان، وترى الزوج مقصراً معها رغم ما تعيش فيه من نعيم يحسدها عليه غيرها. ولا يجد الزوج تفسيراً لتصرفها هذا إلا أن يكون قد أصابها مرض نفسي، ولذا يعزم على أن يعرضها على طبيبة نفسية.

كثرة الشكوى:

الصفة الخامسة التي تناولتها قصة (زواج على ورقة طلاق)[١١]، هي كثرة الشكوى من الزوج إلى درجة طلب الزوجة الطلاق منه أو (الخلع) دونما سبب محدد بحجة أنها تكرهه ولا تريده. والقصة عبارة عن سبعة أسطر، هي حوار بين الزوجة، والأم، والأخت الأولى، والأخت الثانية، فالزوجة تعلن رغبتها أنها تكرهه، والأم والأختان يشجعانها على طلب الطلاق منه، فتعلن أنها سترفع قضية خلع. والكاتب في هذه القصة القصيرة جداً، يشير إلى تعسف بعض الزوجات في طلب الطلاق لأتفه الأسباب، ويؤكد على دور الأسرة التي من المفترض أن ترد الزوجة إلى الصواب إن أخطأت، ولكن الذي حدث في القصة، ويحدث مع الأسف في كثير من الأسر، هو أن الأم والأختين شجعن الزوجة على طلب الطلاق بدلاً من أن يرددنها إلى الصواب.

عدم الثقة في الزوج:

الصفة السادسة هي الشك في الزوج وعدم الثقة فيه، وتصورها (حنان) في قصة (الحب والسيارة المهشمة)[١٢] التي كانت تلح على زوجها أن يشتري سيارة ويسجلها باسمها، وقد فعل الزوج المحب ذلك عن طيب خاطر، ولما كان الزوج بحاجة إلى توكيل من زوجته للسماح له بقيادة السيارة، فقد

طلب منها ذلك، وحين سألها الموظف المختص، عما إذا كانت تريد أن تعمل لزوجها توكيلاً بكامل التصرف في السيارة أم بالقيادة فقط، ردت «(حنان) بشدّة: بالقيادة فقط طبعاً»[١٣]، مما جعل الزوج ينصدم فيها، حيث «كان يظن أن الحب الشديد بينهما سوف يكون فوق كل الشكليات»[١٤]، ولكنه يكتم الأمر في نفسه، ويقرر شراء سيارة أخرى خاصة به.

الوفاء:

وفي مقابل هذه الصفات السلبية التي ركز عليها الكاتب بغية التحذير منها، كما أسلفنا، فقد أبرز أجمل صفة إيجابية في الزوجة وهي الوفاء، وتمثل ذلك (أمل) في قصة (وفاء قبل الموت وبعده)[١٥] التي كانت وفية لزوجها في حياته، ولم تكتفِ بذلك، بل استمر وفاؤها له بعد وفاتها، حيث أوصته بأن يتزوج زميلتهما في العمل (سامية) التي كانت من أخلص صديقاتها، والتي اهتمت برعايتها في مرضها، وأوصتها هي بأن تقبل به زوجاً لها، لأنها لمحت في عينيها شيئاً من التقدير والاهتمام بزميلهما في العمل (سعيد) الذي لم تكن تعرف أنه زوج (أمل)، وحين عرفت شعرت بالخجل من نفسها، لكن (أمل) لم تؤاخذها على ذلك، بل أوصتها وهي على فراش الموت أن تقبل الزواج منه بعد وفاتها.

وهكذا قابل الكاتب بين هذه الصفة الإيجابية الرائعة وبين بقية الصفات السلبية التي ذكرها في الزوجات السابقات، وذلك ليقول لنا: إنه وإن كانت هناك زوجات يتحلين بصفات مذمومة، إلا أن هناك منهن مَنْ يتحلين بالصفات الرائعة، ويأتي دور الرجل في البحث عن ذات الصفات الجميلة، وتجنب ذات الصفات السيئة. وبذلك تكون هذه القصص «من الأعمال القصصية النظيفة التي تأخذ بيد الإنسان وتقدمه بهدوء حرصاً على الأخوة بين الأصدقاء، وحفظاً للبيت من الانهيار»[١٦].

قراءة فنية:

الملاحظ أن الكاتب يجعل معظم أبطال قصصه غفلاً من الأسماء. ففي القصص الخمس التي تناولت موضوع الزوجة في المجموعة الثانية، لم نجد للزوجات أسماء باستثناء (فضيلة) التي كانت تمارس الرذيلة في قصة (المصباح الأحمر)، وزوجها (أحمد)، نجد الزوجة في بقية القصص بدون أسماء، وكذلك الزوج الذي لم يحمل هو الآخر اسماً، ما عدا في قصتين هما: (المصباح الأحمر)، و(ابتزاز) واسمه فيهما (أحمد). ولعل الكاتب يقصد من هذا أن هذه الحالة عامة في كثير من النساء، وليس في زوجة بعينها، بحيث لو حدد اسمها لظن القارئ أنها حالة خاصة تخص تلك التي ورد اسمها في القصة. ولعل في إعطاء الزوجة في قصة (المصباح الأحمر) اسماً هو (فضيلة)، تأكيد من الكاتب على أن هذه الصفة (الخيانة الزوجية) قليلة جداً في الزوجات، كما أنه ربما قصد إلى المفارقة بين اسمها وفعلها الشنيع، إشارة إلى أن المظاهر قد تخدع أحياناً عن الحقيقة، كما أشرنا من قبل.

أما في القصتين اللتين وردتا في المجموعة الأولى، فقد أعطى الكاتب الزوجة التي لا تثق في زوجها اسم (حنان)، وهذا أيضاً من المفارقة، فلم يكن في تصرفها تجاه زوجها، ورفضها عمل توكيل له بكامل التصرف في السيارة أي حنان. كذلك أعطى الكاتب الزوجة الوفية اسم (أمل)، وهو اسم يدعو إلى التفاؤل رغم أن حياتها كانت قصيرة، ولكنها كانت تأمل أن تسعد زوجها، وذلك بأن اختارت له صديقتها الحميمة (سامية) التي يدل اسمها على سمو أخلاقها، ووفائها لصديقتها، حيث لازمتها خلال مرضها، وكانت تزورها كل يوم، وتخدمها حتى لم تجعلها تحتاج لخادمة، اختارتها لتكون زوجة له من بعدها. والملاحظ أن اسم (أمل) «يتكرر عند المؤلف في المجموعة، وهذا يتفق بالطبع مع توجه شخصيات الأعمال كلها التي تؤكد بدورها أن تقديم المؤلف كان تعبيراً عن موقفه ورؤيته»[١٧].

وتمتاز هذه القصص بالبساطة وسلاسة الأسلوب والوضوح[١٨]، «ولعله –في سبيل هذا الحرص على الوضوح–، يلح أحياناً على كثير من التفصيلات التي يمكن أن ترهق كاهل القصة القصيرة»[١٩]. كذلك تمتاز بالرؤية الأحادية، «إذ تمثل في بناء شخوص القصص كلها بعد واحد»[٢٠]، «وجاءت الشخوص والبناء الفني للحدث في أسلوب هادئ يعبر تعبيراً صادقاً عن المتغيرات في الحدث، وفي بناء الشخصية، وعن الثوابت التي يمكن أن يفهمها المتلقي من العمل الذي بين يديه»[٢١].

رحم الله الدكتور سعد أبو الرضا، فقد كان أديبه، «من الأدب الجاد الذي يهتم بالتنظير له، والكتابة عنه»[٢٢]، ونسأل الله تعالى أن يجعل ما قدم في ميزان حسناته■

الهوامش:

(١) أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد (مجموعة قصصية)، د. ن، ٢٠٠٥م.
(٢) أبو الرضا، سعد: الذي لا يُقهر (مجموعة قصصية)، دار المصطفى للطباعة، بنها، ٢٠٠٧م.
(٣) قصاب، وليد: قراءة أخرى في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٥٤.
(٤) سعفان، إبراهيم: قراءة في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الذي لا يُقهر، مرجع سابق، ص٥٨.
(٥) أبو الرضا، سعد: الذي لا يُقهر، مرجع سابق، ص٥.
(٦) المرجع السابق، ص٣٥.
(٧) المرجع السابق، ص٢٥.
(٨) المرجع السابق، ص٣٩.
(٩) المرجع السابق، ص٤٩.
(١٠) المرجع السابق، ص٤٩.
(١١) المرجع السابق، ص٥٣.
(١٢) المرجع السابق، ص٢٨.
(١٣) أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٣١.
(١٤) السعدني، أحمد: قراءة في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٥٠.
(١٥) أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٢٢.
(١٦) سعفان، إبراهيم: قراءة في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الذي لا يُقهر، مرجع سابق، ص٥٦.
(١٧) السعدني، أحمد: قراءة في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٤٩.
(١٨) سعفان، إبراهيم: قراءة في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الذي لا يُقهر، مرجع سابق، ص٦٣.
(١٩) قصاب، وليد: قراءة أخرى في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٥٦.
(٢٠) السعدني، أحمد: قراءة في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٥١.
(٢١) المرجع السابق، ص٥٢.
(٢٢) قصاب، وليد: قراءة أخرى في هذه المجموعة، أبو الرضا، سعد: الحياة تتجدد، مرجع سابق، ص٥٤.

كنت على ثغر

في رثاء

الدكتور سعد أبو الرضا

محمد حافظ حافظ – مصر

ماتتْ من قبلكَ ناسُ
فانداسوا
وبَقِيْتَ برغم الموتِ فريدا
نبراسا يَتْبَعُهُ نبراسُ

***

عِمْلاقًا..
كنتَ على ثَغْرٍ
فوقفتَ تُدافعُ عن وَعْيِ
فرَدَدْتَ الشُّبْهَةَ والشُّبْهَةْ
وأقمتَ الحُجَّةَ والحُجَّةْ
فتوالدَ خَلْفَكَ حُرَّاسُ

***

عِشْتَ حَيِيًّا وسَمِيْحَا
وفؤادا حُرًّا مَجْرُوحَا
تتلوَّى في جنبيك الأمةُ
والوطنُ المُلْقَى مَذْبُوحَا
فَتَتَرَّسْتَ بحِصْنِ الكَلِمَةِ
وتلاقتْ حولكَ أَتْرَاسُ

***

من نَبْعِ الوَحْيِ العُلْوِيّ
نَهَلْتَ..
عَلَوْتَ..
فكنتَ..
. وما ثَمَّةَ من أمْكِنَةٍ أو
أزمانْ
أَلِفَتْ رُوحُكَ..
فتآلفت ملاكا في هيئة إنسانْ
بهدوئكَ سرتَ
على دربٍ من أشواكْ
ألقيتَ عصاكْ
فانفجرتْ آلافُ الكلماتِ
الحُرَّةْ
وبرغمِ الأبواقِ المسْتَعِرَةْ
سرتَ
وخلفكَ دقتْ أجراسُ

***

نبَّهْتَ بأنَّ الكلمةَ صنفانْ
صِنفٌ للهِ..
وصِنفٌ للشيطانْ
صنفٌ خلٌّ
صنفٌ آسُ
صنفٌ كالتابوتِ
وصنفٌ أعراسُ

***

تلكَ صحيفةُ أعمالكَ
طاهرةً
تسبقُكَ إلى الحوضِ النبويْ
يتلقَّاكَ نبيْ
بالكفِّ الطاهرةِ وبالكأسِ
المُتْرَعَة
هَلُمْ
وتزُفُّكَ حورٌ
ويضمُّكَ جُلَّاسُ

***

فاهنأْ بوجوهٍ ناضرةٍ ناظرةٍ
وقطوفٍ دانيةٍ وكواعبَ أترابْ
يا من غضَّ الطرْفَ عن
الدنيا
وانسابْ
كالماء العذبِ الجوَّابْ
حتى هدأتْ في جنبيكَ
الأنفاس■

الأدب بآفاقه الإبداعية والتناولية، وجه من وجوه الحياة يستلهم من فضاءاتها ما هو إيجابي فيعززه، وما هو سلبي فينقده. والأديب المبدع خلال ذلك عين لاقطة، وأذن مرهفة، وعقل متوثب دائم التفكير، وقلم إصلاحي تنويري دائم الالتزام بالإبداع الفني المتطور القادر على الوصول إلى عقول قرائه وقلوبهم، والالتزام بالاتجاه الأخلاقي، والتربوي، والإصلاحي المناصر للحق والفضيلة والعدل وبكل ما من شأنه أن يرسم آفاق التغيير.

نظرات في المجموعة القصصية «الذي لا يُقهر»

للدكتور سعد أبو الرضا

فرج مجاهد عبد الوهاب – مصر

وشيء آخر هو أن تتحول الكلمة في مستوى هذه الآفاق إلى التزام حي، دون إلزام، لأن الكلمة مسؤولية وأمانة يحملها المبدع أداة تنوير قبل أن تكون أداة تصوير أو تعبير.

هذه العناصر كانت من أهم الحوافز الإبداعية التي اشتغل عليها المبدع (سعد أبو الرضا)[1] في مجموعته القصصية (الذي لا يُقْهَرُ)[2] مشكلاً إضافة إبداعية إلى ما اشتغل عليه من إبداعات في النقد والدراسات، فالمبدع في مجموعته مندمج في قضايا وطنه إلى درجة الذوبان، فأبحر في قضاياه الوطنية والاجتماعية والإنسانية مفرزاً أوجهها الإيجابية والوقوف إلى جانبها، والكشف عن الأوجه

السلبية وفضها ونقدها، ولذلك غلب الجانب الاجتماعي على الجوانب الأخرى في المجموعة. فعلى المستوى الوطني تطالعنا قصة واحدة هي قصة (الذي لا يُقْهَرُ)، التي تُعيدنا إلى العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان والذي لقنته المقاومة الوطنية درساً لن ينساه، ويبرز الجنرال الإسرائيلي بعجرفته، فيتعرض وجنوده إلى عملية عسكرية من قبل المقاومين، وراح الجنرال يمشط المنطقة بحثاً عن قائد المجموعة الذي تصل إليه معلومات أن جرحى العملية أدخلوا أحد المستشفيات فيهجم بقواته على المستشفى ويقتل من فيها، ومنهم قائد العملية وراح الجنرال يُقلب في الملفات عن اسم معين، فيفاجأ أن الاسم لفلاح لبناني لا صلة له بالمقاومة والمقاومين[٣].

ويدخل د. سعد بعد ذلك في آفاق اجتماعية وإنسانية وأسرية في منتهى الأهمية، ففي قصة (إنهم يبيعون الحياة)، موقف انتقادي لما أفرزته الخصخصة وبيع المصانع يتبعه موقف حميمي لزوجة واحد من العمال الذين فصلوا من المصنع بعد بيعه، فتقف إلى جانبه وتدعوه لأن يرحل وأسرته إلى قريته ليزرع الأرض التي ورثها عن أهله: (علينا أن نعود إلى القرية التي غادرناها منذ عشرين عاماً، قالها ماهر لزوجه بأسف شديد، لكنها سألته، وماذا ستفعل هناك؟ نزرع الأرض التي ورثتها لعلها تسد رمقنا وتعيننا على مواجهة الحياة عندما نبدأ حياة جديدة هناك بجوار أرضنا، وتعساً لأنانية هؤلاء المستثمرين الذين يطفئون نور الحياة بدلاً من إحيائها وإضاءتها والحفاظ عليها)[٤]. إنها عودة إلى الجذور الأصل، إلى الأرض التي لا تبخل على من يعمل بها.

في قصة (الشيخان) موقف آخر، حيث يضعنا المبدع وجهاً لوجه أمام صديقين جمعتهما المعاناة من الفساد والمفسدين الذين استولوا على كل شيء، صديقان تخرجا بتفوق في الأزهر مضى على تخرجهما عدة سنوات أتيح لأحمد العمل مدرس لغة عربية في مدرسة الإيمان الإعدادية الخاصة للبنات.

أما عليّ فقد عمل صبياً ميكانيكياً في إحدى ورشات إصلاح السيارات فلم يكن أمامهما غير الصبر والالتجاء إلى الله والاعتكاف في مسجد الست زينب يعظان الناس بما يريناه خيراً، ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، حتى ذاعت شهرتهما وعرفا بين الناس بالصلاح والتقوى، فما كانت النتيجة إلا أن (قبض على الشيخ أحمد في إحدى المظاهرات وأودع سجن الواحات دون محاكمة، حيث التقى بمن يطلقون لحاهم، ويقصرون أثوابهم، ولا يفهمون من الدين الإسلامي أكثر من ذلك. وفي إحدى زيارات صديقه الشيخ علي، وجده قانطاً عازماً على الانتحار، فطلب منه الصبر، وهما في حوارهما طغى على الموقف طارئ غريب؛ فقد صدر قانون إلغاء الأحكام العرفية، وإيقاف قانون

الطوارئ، وخاصة بعد صدور قانون جديد لمقاومة الإرهاب، وبذلك سيصبح المعتقلون أحراراً، وعاد الشيخ أحمد مع صديقه إلى مسجد السيدة زينب يمارسان شعائرهما وطقوسهما)[٥].

وفي قصة (المدير العام يسرق المترو)، صورة من صور الفساد الإداري فقد تعود أن يستقل المترو من منزله حتى ميدان التحرير ليستقل سيارة المصلحة، وبينما كانت سعادته في اجتماعه مع موظفيه، ينصح ويوجه عارضاً عضلاته الكلامية كان أحد العمال يهمس في أذن جاره: (بالأمس

بينما كنت أضع تذكرة المترو في الآلة، والله رأيت مديرنا العام هذا يتحايل في خفة ويرفع ذراع البوابة المجاورة لي نصف فتحة، حتى يجتاز إلى داخل المحطة دون أن يضع تذكرة لأنه تعود التحايل ليوفر ثمن التذكرة التي أصبحت بجنيه كامل، وسأخبرك بعد الانتهاء من هذا الاجتماع بأسرار موقف الموظفات منه عندما دخلن عليه في مكتبه وهجمن عليه ضرباً بأحذيتهن، وحتى استغاث بالشرطة)[٦].

وفي قصة (ميلاد جديد)، يضعنا المبدع أمام الزوجة المتكبرة المتعالية وأمها من معاملتها مما جعل زوجها ينظر إليها نظرات ساخطة ومؤنبة بعد أن لاحظ أنها تأخذ من البيت وتهديها إلى أمها، وبعد أن يفاجئها بما تفعل تشعر بسوء ما كانت تفعله، (وانخرطت في البكاء معلنة أسفها وندمها وهوت على يد أمها وزوجها مقبلة لهما، ثم قالت: لقد ولدت من جديد، لقد ولدت من جديد)[٧].

وفي قصة: (العمرة.. والرحلة٨٢٢)، القصيرة والمعتمة تضعنا أمام قضية مهمة تقول: إن قضايا الإنسان وأموره جميعها في يد القدر ولا شيء سواه، وهي من النوع العادي من القص القائم على احتواء الفكرة من دون الغوص في تفاصيلها وتسلسل أحداثها وما يمكن أن تؤول إليه[٨].

وفي (المصباح الأحمر)، ينتقل السرد إلى رحاب الحوار الذي يدور بين زوج وزوجته تزعم أن العمل يستغرق وقتها الذي لا يُعطيها فرصة الرد على مكالمات زوجها على الهاتف، حتى اضطرت إلى إدخال أمها المستشفى فيمر عليها في عملها، واصطحابها لزيارة أمها فُتفاجأ أنها في اجتماع مع وكيل الوزارة، فيروي السارد على لسانه: (في أكثر من مرة كنت أمر على مكتبها فلا أجدها، فيخبره الساعي بأنها عند وكيل الوزارة، فأنتظرها، لكن لاحظت عند خروجها من عنده ليس في يدها أوراق، فسألتها أين الأوراق التي كانت معك، فتجيبني: قد سلمتها له، وعندما تكرر ذلك منها، أثار تصرفها شكوكي وخاصة أن العامل الجالس أمام مكتب الوكيل، عندما يرى قلقي يُشير إلى المصباح الأحمر الذي يعني أنه

مشغول، وعندما تخرج يتكرر السؤال لها، لماذا كل هذا الوقت؟ فتقول: عندي شغل، مما جعلني ذات مرة أن أفتح باب غرفة وكيل الوزارة فجأة رغم إضاءة المصباح الأحمر، فرأيت ما جعلني أقول لها: أنت طالق ثلاثاً)[٩].

وفي قصة (ابتزاز)، عودة إلى الزوجة المستهترة التي تزاول أنانيتها وغطرستها على زوجها فتبتزه وتثقل كاهله بالطلبات التي لا يستطيع سوى أن يلبيها لأنها في كل مرة يمتنع أو يتردد تهدده بطلب الطلاق، فيلجأ إلى صديقه ويبوح له بمعاناته فينصحه بالصبر ما دام يحبها، وفي الوقت نفسه راح يفكر: (إذا لم يكن الطلاق لمثل هذا الابتزاز، فلماذا شرعه الله؟)[١٠].

في (حراك العوانس)، تفاجئنا الأم الصابرة التي ربطت حياتها بحياة بناتها الثلاث بعد موت زوجها، ودفعتهن إلى مجالات العلم ولم تتزوج الممرضة الابنة الكبرى، والطبيبة هي الوسطى، والمحاسبة الصغرى، والمطلقة التي خرجت من طلاقها بطفل، ويتقدم لخطبتها رجل تتحرك الرغبة في الزواج لدى الأختين دون أن يجهرا بذلك، إلا أن الأم أحسَّت بما يعتمل في أعماق ابنتها حتى الأم فتحت شهيتها إلى الزواج إلا أنها ومع إحساسها المباشر بمعاناتها ومعاناة ابنتيها وإحساسهن بالفقد إلى زوج يشعرهن بقيمة الحياة؛ (أظهرت رفضها الشديد لنفسها ولهن ضاربة عرض الحائط بظل رجل تجاوزته الحياة مؤثرة الاستمرار في دورها الذي أناطته بنفسها راعية لبناتها، حافظة لهن حولها، ويبدو أنهن استسلمن لهذا القرار، وإن لم يقتنعن به[١١].

وفي قصة (الثمن)، عودة أخرى إلى المرأة التي تطلب من زوجها ثمن رعايتها له ولأولاده، مفجرة في جو البيت حالة الغابة رغم أنه غالباً ما يستجيب لطلباتها مقدماً نصائحه بما تفعله وماله، وتأتي ابنته وتسأله عن سبب معاملة أمها له وهم في سعادة ونعيم، ويقول لها: (ربما يكون مرضاً نفسياً، أسأل الله أن يشفينا جميعاً مما بنا، غداً إن شاء الله سنقوم بزيارة للطبيبة النفسية، وأرجو ألا تتردد ماما في الذهاب، فقد تتغير نفسيتها، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما في أنفسهم)[١٢].

عشر قصص قصيرة إلى جانب محاولة متوافقة في الشغل التجريبي على فن القصة القصيرة، قدم المبدع من خلالها مجموعة من المواقف الإنسانية والوطنية والأسرية كان من أبرز صفاتها:

١- الشغل على الموضوعات الحيوية المعاصرة، والخوض في قضايا معاصرة يعيشها المجتمع العربي بأبعادها الإيجابية والسلبية كان الاحتلال والفساد والمفسدين والخصخصة وضيق أفق

الحرية تشكل حواجز حقيقية للمبدع في الدخول إلى عوالمها والكشف عن معالمها.

٢- أولع المبدع في الغوص في قاع المجتمع الفقير المستلبة إرادته، والكشف عن العيوب الاجتماعية وفضحها ونقدها والدعوة إلى الابتعاد عنها.

٣- الاهتمام بقضايا المرأة، والكشف عن طبيعة اختلاف ممارستها للحياة فوضعنا أمام المرأة التي تقف إلى جانب زوجها، والمرأة المستبدة المبتزة، والمرأة غير المتقنة لأهمية دورها زوجة وأمّاً فتطالب بثمن خدماتها لزوجها وأبنائها، والمرأة التي تستغل حب زوجها فتأخذ من البيت ما خف حمله وثقل ثمنه وتقدمه لأمها، والمرأة العانس والمطلقة، ثم المرأة التي تخون زوجها مع وكيل الوزارة!.

وكلها قصص منسوجة من واقع الحياة نقلها المبدع إلى الفضاء القصصي حالات وإحالات حملت الصدق في النقل والتعبير والتصوير.

٤- مختلف الموضوعات التي عالجتها القصص موضوعات عامة تناولها المبدع من خلال أسلوب جمالي على الرغم من جنوحه إلى النثرية و(التلغرافية) المباشرة التي قادت سياقات القص إلى أجواء نثرية عادية مكتفية بالجمل القصصية البسيطة، ربما كان الهدف الكشف عن السلبيات الاجتماعية وفضها ولو على حساب الشكلانية الفنية، فاهتمت بتنشيط الواقعية الاجتماعية، والواقعية النقدية بعيداً عن الاهتمام بالأساليب الكلاسيكية التي حافظت على ضوابط القص من مقدمة وعقدة إلا أنها لم تستطع أن تحلق بها في فضاءات إبداعية لها ألفها الفني والحرفي.

٥- من الملاحظ أن معظم شخصيات القصص قريبة جداً من الوجدان الديني، الذي تمكن من ضبط حركة ضميرها اليقظ من أجل حمايتها من السقوط.

ومع هذا كله تبقى القصص أنموذجاً يعيدنا إلى أجواء السبعينيات وما قبلها، حيث كانت الحبكة والمادة من أهم ما يميز القص النشط والجميل■

الهوامش:

(١) د.سعد أبو الرضا: باحث وناقد وقاص، مصري، شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة بنها، صدر له أكثر من ثلاثين كتابا في النقد والأدب والدراسات الأدبية، وعمل في هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي، ونائب رئيس التحرير سنوات عديدة. توفي يوم (٢٠٢٠/٢/٩م) رحمه الله.

(٢) صدرت المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، عن دار المصطفى، بنها الجديدة، مصر، طبعة أولى، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، (٧١صفحة)، مقاس (١٤×٢٠).

(٣) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص١٠).

(٤) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص١٤)

(٥) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص١٩).

(٦) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص٢٤).

(٧) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص٣١).

(٨) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (٣٣-٣٤).

(٩) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص٣٨).

(١٠) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص٤٤).

(١١) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص٤٧).

(١٢) المجموعة القصصية (الذي لا يقهر)، (ص٥١).

مجموعة «الحياة تتجدد»

رؤية وردية

من اللافت للنظر أن الكاتب في تقديمه للمجموعة يرفع شعارا مشرقا ورؤية وردية، فهو يشير إلى أن الحياة تحمل في تجددها الأمل والبهجة والسعادة للفرد والمجتمع والأمة، ومن ثم فإن التفاؤل يأتي لربط المتغيرات بنتائجها كي يتحقق الخير والسعادة. ولقد نلاحظ أن هذه النظرة المثالية للحياة التي ترى في متغيراتها البهجة والسعادة للأنا والآخرين، قد تفاعلت فنا وأداء في المجموعة.

والمجموعة في سبع قصص قصيرة وصورة. جاءت خمس منها يعتمد ضمير الغائب، وقصتان بضمير المتكلم، والصورة جاءت بضمير الغائب. وهذا يوحي للمتلقي بأن الكاتب يريد أن يكون موضوعيا، وخاصة أنه في تقديمه لا يشير إلى الثوابت، بل يشير إلى المتغيرات ويربطها بنتائجها التي تحقق الخير والسعادة عن طريق التفاؤل.

د.أحمد السعدني – مصر

ليس غريبا إذن أن نرى شخوص المجموعة كلها في تيمة –إن لم تكن واحدة– فإنها متقاربة في لون مشرق أبيض، ليس هناك ألوان أخرى في بناء الشخصية، فالطيبة وصفاء القلب وحب الآخرين والسعي إلى سعادة الجميع ملمح واضح في سلوك الشخصية، ما يؤكد أن الثوابت التي أرادها المؤلف لبنائها لا تخرج عن هذا الإطار، ما يجعلنا نرى إسقاطا من الدكتور سعد أبو الرضا على شخوصه، ولا يخرج على هذه القاعدة سوى استثناء واحد، جاء في قصة «بعث علمي»؛ إذ نرى الشخوص فيها في الجانب المقابل جانب الشر ذي اللون الأسود، هذه الحدة في تقسيم شخوصه إلى لونين، أبيض وأسود يعبر عن موقف الكاتب ورؤيته للحياة والأحياء.

تأتي قصة «الحياة تتجدد» بضمير الغائب عن عودة مقاتل فلسطيني إلى قريته بعد تخرجه في الكلية الحربية ليجدها قد أصبحت أطلالا، بعد أن خربها اليهود بالطائرات مستعملين اليورانيوم المخصب المحرم دوليا، قتلوا المدنيين والأطفال، ودمروا

المسجد بلا أدنى رحمة للعباد، ولا أدنى حرمة لأماكن العبادة، والقصة تدخل في إطار ما يمكن أن يسمى التحريض عن طريق الفن، فالمتلقي يأخذ جرعة وجدانية متدفقة من الغضب الذي يثمر ثورة على العدو. لم يجد «رشيد» المقاتل العائد بدا من الانضمام إلى أعضاء المنظمة التي أخذت على عاتقها مهمة الثأر لما حدث.

في البناء الفني، نلاحظ أنه ليس هناك فاصل زمني بين حدثين، رؤية «رشيد» للدمار الذي حدث لبيته وللمسجد، وانضمامه إلى عُضْوِيَ المنظمة في طريقهما إلى الكمائن والعمليات التي تستهدف العدو الصهيوني، كما أنه ليس هناك توتر في مشاعر الشخوص أو قلق، لأتمم مهيؤون نفسيا للرد على محاولات الصهاينة تفريغ أرض فلسطين من أهلها.

قصة «الله أكبر» امتداد للرؤية الفنية في قصة «الحياة تتجدد»، فإذا كان تجدد الحياة للفلسطيني أن يثأر من الصهاينة مغتصبي الأرض، فإن تحرير الأرض العربية التي اغتصبت هي أيضا بدورها تجديد للحياة بالنسبة للإنسان العربي، فهزيمة (١٩٦٧م) كانت سجنا للمصريين والفلسطينيين، ونصر (١٩٧٣م)، جاء لإخراج السجناء من سجنهم، نصر كان طاقته الروحية «الله أكبر»، خرج المصريون من سجنهم، وخرج الفلسطينيون أيضا من سجنهم، خرج المصريون من سجن الهزيمة واستردوا الأرض، وخرج الفلسطينيون من سجن (١٩٦٧م)، ووضعوا أرجلهم على الطريق إلى تحرير الأرض؛ وهو المقاومة والكفاح المسلح، كما بدا في القصة الأولى؛ فحياة الحرية تتجدد بعدم الاستسلام للعدو.

في قصة «الرئيس والمفقودات» مفارقة طريفة، رب الأسرة يحذر أفراد أسرته من أن يسرقوا، وتسرق محفظته هو.

تأتي قصة «البنطلون والزواج» بضمير المتكلم، فيها توجه إسلامي واحد في فكر «أمل» و«زينب» وهما صديقتان، انطلاقا من أسرة كل منهما، بيد أن أسرة «زينب» تتشدد في هذا التوجه، في حين أن توجه أسرة «أمل» معتدل. ويتمثل هذا التوجه في القصة في ارتداء الفتاة البنطلون، وينتصر الكاتب للاعتدال، فيتم الموافقة على أن تلبس «أمل» البنطلون بعد زواجها من شقيق صديقتها «زينب» في البيت، وتلبس فوقه العباءة في خارج البيت.

قصة «وفاء قبل الموت وبعده» يوحي عنوانها بمضمونها، حركة الشخوص في القصة تنطلق من العنوان، «أمل» و«سامية» صديقتان تعملان في مصرف واحد تحت رئاسة «سعيد» زوج «أمل» أحد المسؤولين الكبار في المصرف، و«سامية» معجبة بـ«سعيد» بيد أنها تخفي هذا الإعجاب بعد أن علمت أنه زوج صديقتها، وحين تبدأ «أمل»

وزوجها في البحث عن زوج لـ«سامية»، وتفاتح صديقتها في هذا الأمر، تراها عازفة عن الزواج مما أدهشها، وتشعر «أمل» بالمرض فتبادر «سامية» إلى مصاحبتها في المنزل لمساعدتها والعمل على راحتها، متطوعة بخفض راتبها كي تستقطع جزءا من وقت العمل تقضيه إلى جوار صديقتها المريضة، تموت «أمل» بعد أن توصي زوجها برعاية صديقتها، وتوصي صديقتها برعاية زوجها، ويتزوجان، الحكي في القصة هادئ، تسير الأحداث في شكل تراكمي حتى تصل إلى النهاية التي يأتي فيها العنوان كما أراده المؤلف.

يتكرر اسم «أمل» عند المؤلف في المجموعة، وهذا يتفق بالطبع مع توجه شخصيات الأعمال كلها التي تؤكد بدورها أن تقديم المؤلف كان تعبيرا عن موقفه ورؤيته.

وتأتي قصة «الحب والسيارة المهشمة» لتقف أمام الرغبة في التملك عند المرأة، فحب التملك غريزة في الإنسان بيد أنها عند المرأة أكثر قوة منها عند الرجل، وهذا ما وقفت أمامه القصة، فالزوج لم يكن يتوقع أن تصر زوجته على ألا توقع توكيلا له إلا بقيادة السيارة فقط، وليس بملكيتها، كان يظن أن الحب الشديد بينهما سوف يكون فوق كل الشكليات، على الرغم من أنها أشارت إليه مرة إلى أن الأخ أقرب من الزوج، لأن الزوج يمكن أن يعوض، وأشارت مستدركة أن الزوج المخلص لا يمكن تعويضه.

وشخصية الزوج هنا شخصية هادئة غير ملتوية تفهم الأمور فهما صحيحا إلا بعد أن يحدث شيء يؤكد له سوء فهمه للأمور، وخاصة ما تفعله زوجته التي تظهر له الحب والمودة والإخلاص، ولكن رغبتها في التملك أقوى عندها من هذه العواطف.

تقف قصة «البحث العلمي» أمام السوس الذي ينخر في عظام بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعات. إذ يسرق أحد الأساتذة رسالة ماجستير زميل له خارج البلاد، لتعد رسالة دكتوراه لمبتعث جاء من بلد شقيق لإعداد رسالته العلمية. وما أقدم الأستاذ على هذه الفعلة الشنعاء إلا لأنه يغار من زميله الذي بالخارج، وهو بفعلته هذه أتاح الفرصة «لابن علي صالح» طالب الدكتوراه المبتعث ليقضي وقته لاهيا بالقاهرة، منغمسا في العبث واللهو، البناء الفني يأخذ موقفا من هذا العفن الذي وجد له تربة في الجامعات.

«الشمس طلعت» صورة، وضع الكاتب فيها كل الحب والود والحنان بين الزوجين، وضع في الفتاة كل الأوصاف الجميلة، الثغر اللؤلؤي دائم الابتسامة، والعيون السوداء الكحيلة، والأنف كنبتة الزهر، صورة مثالية للفتاة الجميلة، الزوج إذن اختارها أول الأمر لجمالها هذا، ثم وجدها جميلة المخبر كما هي جميلة المظهر، وهذا يجعلنا نرى أن المؤلف قد تدخل، فماذا لو كانت الفتاة جميلة المخبر، غير جميلة المظهر!؟ لما تم الزواج؛ لأن الزوج رآها جميلة المنظر وهو سبب اختيارها.

وبعد؛ فلعل الكاتب قد أوقفنا أمام بناء فني فيه كثير من الدلالة؛ إذ تمثل في بناء شخوص القصص كلها بُعْدٌ واحد، هو ما يرجوه المؤلف لشخوصه من العطاء والخير والتفاؤل، فيما عدا قصة واحدة، كانت الشخصية في العمل شخصية فيها الجانب المقابل من الشر المسيطر على بنائها، جاءت الشخوص والبناء الفني للحدث في أسلوب هادئ يعبر تعبيرا صادقا عن المتغيرات في الحدث، وفي بناء الشخصية، وعن الثوابت التي يمكن أن يفهمها المتلقي من العمل الذي بين يديه■

اهتمام سعد أبو الرضا بأدب الأطفال في كتابات أبي الحسن الندوي وعلي الطنطاوي

أديبنا الفقيد الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا (١٩٣٨-٢٠٢٠م) من كتاب القصة، والنقاد البارزين، والأساتذة الجامعيين، والأعضاء المحترمين برابطة الأدب الإسلامي العالمية.

غياث الإسلام الصديقي الندوي– الهند

إنه كتب كثيراً من القصص القصيرة حتى نشرت له ثلاث مجموعات قصصية بعنوان: "الحياة تتجدد"، و"الذي لا يقهر"، و"جريمة.. لولا لطف الله". أما اهتمامه بأدب الأطفال فألف كتابا خاصا به عنوانه: "النص الأدبي للأطفال –أهدافه ومصادره وسماته– رؤية إسلامية"؛ بالإضافة إلى إيلاء عناية خاصة في مقالاته باستعراض القصص القصيرة ومجموعاتها من مؤلفات الأدباء المعاصرين منها مقالة بعنوان: "ملامح قصة الأطفال الموجّهة في مجموعة قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال لأبي الحسن الندوي"، قدم فيها دراسة تحليلية للمجموعة المذكورة، وله مقالة أخرى بعنوان: "قصص الشيخ علي الطنطاوي بين الدعوة والفن"، ناقش فيها عدة جوانب دعوية وفنية من قصصه. نقدم هنا دراسة لهاتين المقالتين، يتضح من خلالهما دور الشيخ أبي الحسن علي الحسني، والشيخ علي الطنطاوي في أدب الأطفال من وجهة نظر الدكتور سعد أبو الرضا، وتتجلى مهارته ودقة نظره في تحليل القصة.

مقالته حول قصص الشيخ أبي الحسن الندوي:

في مقالة «ملامح قصة الأطفال الموجّهة في مجموعة قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال لأبي الحسن الندوي» عقب كلمات تمهيدية، يشير الدكتور سعد أبو الرضا إلى مصادر القصة لدى العلامة الندوي وهي «سيرة ابن هشام»، و«زاد المعاد» لابن القيم، و«صحيح البخاري»، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير، و«البداية والنهاية» لابن كثير، وكتاب «جنكيز خان» لهيرلد ليعب، وكتاب «الدعوة إلى الإسلام» لتوماس آرنولد[١]، ويذكر أن موهبة الخطابة لدى الندوي قويت بسبب الارتباط بالداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي في نشاطاته الدعوية حتى يغلب على قصصه أسلوب الخطيب الداعية، وهو مما يجلي فكرة القصة الموجهة لديه[٢] كما يتضح من مجموعته «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»، ومؤلفاته الأخرى القصصية.

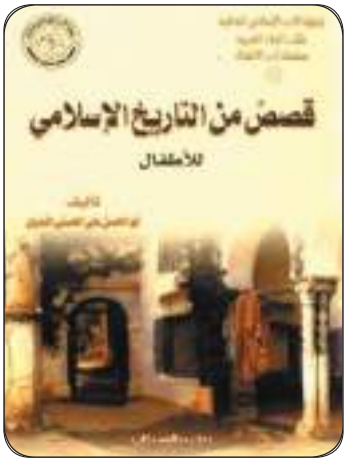

ثم جاء الدكتور أبو الرضا بعنوان «ملامح التوجيه: الضمائر والعلاقات»، فتحدث عن قصة «رسالة إلى رسول الله ﷺ» من المجموعة المذكورة أن الشيخ الندوي يستثمر ما رُوي أن رجلاً جاء يوم اليرموك إلى أبي عبيدة –رضي الله عنه، قائد المسلمين– فقال: «إنني قد تهيأت لأمري (أي الشهادة)؛ فهل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ؟» قال أبو عبيدة: «نعم، تقرئه عني السلام، وتقول: يا رسول الله ﷺ إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا». فقام الندوي بتوظيف هذا الحدث في بنية القصة لتحقيق الغايات الفنية والإسلامية المنوطة بها حتى يثبت في ذهن الطفل معتقد المسلمين الخاص بوصول الميت إلى عالم الآخرة، واجتماع الشهيد برسول الله ﷺ.

ويعلق د.أبو الرضا على ذلك: «وبرغم أنها فكرة مجردة، لكن الشيخ يحاول بحسه الخطابي أن يقدم لها ما يسوغها بدليل بسيط يناسب مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٩–١٢ سنة)، متنقلا عن طريق التماثل من علاقة مألوفة بسيطة يدركها الأطفال، هي علاقة الأب بالابن...؛ إلى علاقة أخرى...، وهي علاقة الأمة بالرسول ﷺ...، ليقيس الطفل الثانية على الأولى فتستقر الفكرة العقدية المبتغاة في ذهنه»[٣]. وبالإضافة إلى ذلك أوضح الكاتب هيمنة ضمير الخطاب (ك) على الفقرة الأولى من القصة. يتضح ذلك في (جاءك، أباك، لك، منك، بأبيك، أبوك، عنك، صحتك)[٤].

أتبع ذلك عنوان «التصوير» وهو يلقي ضوءًا على التصوير البياني المتمثل في التشبيه، الذي برغم فنيته يمكن أن يناسب المرحلة المذكورة من مراحل الطفولة، فهو قياس على شكل صورة بيانية، تكشف عن علاقة الدنيا بالآخرة، وتوضح اعتقاد المسلمين أن الموت هو الجسر الذي يربط بينهما»[٥]. وبعد التعرض لدقائق فنية في هذه القصة جاء الكاتب بعنوان آخر وهو «الاقتباس وحكاية الحدث».

ويلقي ضوءًا على أن الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يشكل لبنة مهمة في بناء قصة «رسالة إلى رسول الله ﷺ»، بالتحدث عن انتصار المسلمين، ووعد الله لهم بذلك: ﴿إِنَّهُمْ

لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات:١٧٢-١٧٣)، وكذلك تبشير النبي ﷺ بذلك: «لتفتحن كنوز كسرى وقيصر». والنصان معاً في صلب القصة بشرى لكل مؤمن بالنصر، مما يجلي أن الرغبة في الشهادة في ميدان الحرب غاية سامية يتطلع إليها المؤمنون.

ويتأكد في هذه القصة التواصل، وحسن التلقي، والاستيعاب والتوجيه. فهذه الوسائل التي تكشف عن محاولة الشيخ أبي الحسن تشكيل قصة للأطفال، تعتمد على الخبر التراثي، وتتوسل بوسائل الحس الخطابي لتثبّت في نفس الطفل معتقد الاتصال بين الدنيا والآخرة، والتقاء الشهيد هناك بالمصطفى ﷺ[٦].

وضع الدكتور أبو الرضا عنوانا مستقلا: «التوجيه والحس الخطابي»، يقول فيه: «ومما يكشف عن التوجيه أيضاً -كملمح في القصة نتيجة للحس الخطابي في هذه المجموعة (قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال)- أن الكاتب قد يتجه مباشرة إلى متحدث أمامه، وكأنه يخاطبه. وذلك امتداد لتوظيف ضمائر الخطاب كوسيلة تعبيرية؛ يتضح ذلك في قصته «قدّر الشيء حق قدره والجزاء الأوفى عليه»[٧]، التي تتناول موقفاً للحسن بن علي رضي الله عنهما، عندما رأى عبداً يأكل رغيفاً، فيضع لقمة في فمه، ويقدم الأخرى للكلب دون مغابنة حتى انتهى الرغيف. فما كان من الحسن رضي الله عنه، -إعجاباً بموقف العبد- إلا أن اشتراه وأعتقه، كما اشترى له البستان الذي وجده يؤاكل الكلب بجواره...، وكذلك في قصة «جواب كان السبب في إسلام مئات ألوف من الناس»[٨] التي يكشف فيها الكاتب عن إسلام التتار بفضل حكمة ولباقة داعية إسلامي، هو الشيخ جمال الدين من «بخارى» عندما رد بحكمة على تغلق بن تيمور خان ملك كاشغر، الذي أسلم ودعا غيره من مواطنيه إلى الإسلام، وبذلك تغير مستقبل الأسرة الحاكمة في تركستان من الكفر إلى الإسلام»[٩].

يشير الدكتور أبو الرضا إلى كثرة استخدام كلمة حكاية في مختلف القصص من هذه المجموعة، ثم يعلق على ذلك: «كل ذلك من الأسباب التي تجعلني أقترح عنواناً آخر لهذه المجموعة، هو: «حكايات للأطفال من التاريخ الإسلامي» بدلاً من «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»[١٠].

يبين الدكتور أن «من مقومات الحس الخطابي محاولات الكاتب التفسير والشرح والبسط؛ ليصل إلى عقل المتلقي ووجدانه، سواء أكان هذا الشرح لبعض مفردات اللغة الموظفة، أم للمواقف والأحداث، ومن ثم تتعدد وسائل ذلك الشرح ليتحقق التواصل بين المرسل والمستقبل، ويتحقق التأثير والإمتاع، وهما عماد الخطاب في الخطبة. ولقد تجلى ذلك في قصة «الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» كأدوات للكشف عن رؤية الكاتب التي يبغي تقديمها للأطفال، لتشكيل وجدانهم بها،

وتثبيت العقائد الصحيحة، والأخلاق القويمة في عقول الأطفال وقلوبهم»[١١].

وقد أتى الدكتور بعد ذلك بعنوان «أثر الاستفهام في تشكيل الحدث»، ويعد الاستفهام والإجابة عنه وسيلة تعبيرية تكشف عن الحس الخطابي الموجه، ويعرض كيف يوظف العلامة أبو الحسن الندوي صيغ الاستفهام للشرح والتفسير، وقد يكون السؤال نصاً تراثياً لكن الندوي يجعله وإجابته يلتحمان ببنية الحدث القصصية.

ومن أمثلة ذلك قول الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما». ثم يقرن الندوي بذلك النص القرآني وكأنه إجابة عن السؤال: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠) مما ينمي الحدث، ويكشف عن الغاية الفكرية التي يجسدها العنوان، والمتمثلة في ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف:٦٤)[١٢].

يختم الدكتور أبو الرضا هذه المقالة، وهو يركز على القصتين الأخيرتين في هذه المجموعة، وهما «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، و«رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»، وتضيفان بُعدًا جديدًا لمفهوم التاريخ الإسلامي في ذهن الأطفال بحيث تكشفان عن جانب من صراع المسلمين في الهند، ونضالهم من أجل عقيدتهم، والدعوة إليها، وهو جانب مجهول، به تكتمل حلقات هذا التاريخ. ويتمثل ذلك في نضال الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٠١-١٢٤٦هـ) الذي بويع بالإمارة سنة (١٢٤١هـ) منشئاً دولة إسلامية على الحدود الشمالية للهند، بمساعدة أصحابه الذين ربّاهم تربية إسلامية[١٣].

مقالته حول قصص الشيخ علي الطنطاوي:

أما مقالة الدكتور سعد أبو الرضا «قصص الشيخ علي الطنطاوي بين الدعوة والفن»، فيستهلها بإلقاء ضوء على اهتماماته الفكرية والأدبية، ثم يتحدث عن أهدافه في كتابة القصة، ويخص ذلك بعنوان «القصة لديه وسيلة لا غاية»، يقول فيه: «وقد استقر في ذهن الشيخ علي الطنطاوي الأديب المسلم أهمية القصة وسيلة للوعظ والإرشاد والتوجيه والمسامرة، تأسياً بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف...، وهو لم يكن يعنيه أن يسمي إنتاجه قصة أو مقالة قصصية، فقد شغلته أهدافه الدعوية»[١٤].

فيستعرض الدكتور زمن بداية الطنطاوي كتابة القصة وخلفيتها، ثم يبين أنه أخذ يوظف القصة فيما يدعو إليه من تمسك بالشرع، وحض على الفضيلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما إلى ذلك. وهذا التوجه قد يدفعه إلى الخروج عن موضوعية القصة، فينخرط في وصف ذاتي للقيمة الإسلامية، وأثرها الفاعل في تقدم حياة الفرد والأمة. وقد يزكّي ذلك حسه الخطابي الواضح، مما قد يهدد البناء الفني للقصة ذاتها في بعض الأحيان. لكنه في كثير من نتاجه القصصي في هذا المجال لا تفتقد القصة لديه روحها القصصية، بل قد تتجلى فيها الحبكة الفنية كما قد تتسق أجزاء الحدث مشكلة بناءها. والشيخ فيما يكتب يجعل القيمة الإسلامية والدعوة إليها هدفه الأساسي، ومن ثم يأتي البناء الفني ثانياً في اهتمامه[١٥].

في مجموعته «قصص من التاريخ» يستمد الشيخ علي الطنطاوي الفكرة الجوهرية لكل قصة من التاريخ، ويقوم فيها بتطويع اللغة لمتطلبات فن القصة، وإثراء التشويق الذي يستحوذ على اهتمام المتلقي، ويمزج فيها بين التاريخ والخيال، بما يضيف أو يحذف. وذلك من أهم ملامح كاتب القصة المتميز متى أدرك الوقت الملائم لكل تقنية من هذه التقنيات القصصية، كما أشار إلى ذلك الدكتور أبو الرضا.

وتتوزع قصص هذه المجموعة فترات زمنية منها ما هو من العصر الجاهلي مثل: «مع النابغة الذبياني»، ومنها ما هو من صدر الإسلام مثل: «أبو جهل»، ومنها ما هو من العصر الأموي مثل: «ابن الحب»، و«سيدة من بني أمية»، و«هجرة معلم»، و«ليلة الوداع»، و«يوم اللقاء»، و«قضية سمرقند»، ومنها ماهو من العصر العباسي الأول مثل: «وديعة الله»، ومنها ما هو بعد ذلك مثل: «في بيت المقدس»، و«هيلانة ولويس».

وقد استفاد الطنطاوي فيها من مصادر إسلامية وتاريخية، يشير إليها في أحيان كثيرة، ليتبين المصدر الذي أخذ منه مادته، كما في «حكاية الهميان» التي أخذها من تاريخ الطبري، وقصة «قضية سمرقند» التي أخذها من فتوح البلدان للبلاذري، ومن سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، و«هيلانة ولويس» التي أخذ فكرتها من سيرة صلاح الدين للقاضي ابن شداد، و«ثلاثون ألف دينار» من وفيات الأعيان لابن خلكان[١٦].

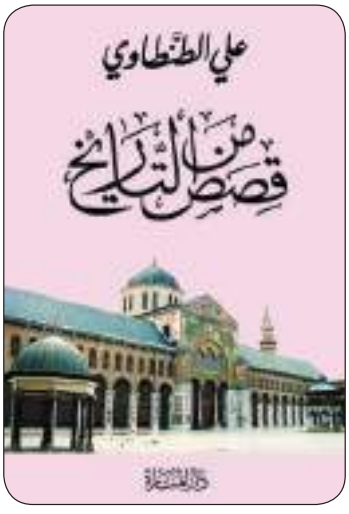

وكل ما يكتب الطنطاوي في هذا الكتاب يبغي الإعلاء من شأن القيمة الإسلامية، والكشف عن عظمة الشخصيات الإسلامية الملتزمة بالقيم العليا، الناجحة في مهامها التاريخية. فهو يقدم خلال كل ذلك القدوة المرجوة، والنموذج الإسلامي المبتغى قولاً وفعلاً. وكانت القصة وسيلة لذلك، مع أننا نجده أحياناً يخرج على موضوعية القصة وحياديتها، وما يمكن أن يهدد حبكتها مثل: قصة «مع النابغة الذبياني» التي هي أقرب إلى المقالة القصصية حيث لم تتحقق الحبكة الفنية. بينما نجد قصصاً أخرى فيها قد وضحت فيها الحبكة مثل: «في بيت المقدس» و«حكاية الهميان» وغيرها حسبما صرح به الأستاذ سعد أبو الرضا[١٧].

نجد أن الطنطاوي في مجموعته الأخرى «قصص من الحياة» لم يزل يلتزم بنهجه السابق هدفاً وأسلوباً، وهي تفترق عن «قصص من التاريخ» في تعاملها مباشرة مع الحياة ومعطياتها. ونجد خلالها اهتماماً بداخل الشخصية، لكن حماسة الطنطاوي للموضوع وما أوتي من بيان عذب، وتصوير مشوق قد يحيل القصة إلى خطبة. واستخدم عدة وسائل للتنبيه مثل: أيها الناس، يا ناس.. كما في قصصه: «شيخ في مرقص»، وقصة «أب»[١٨].

وإنه «يستثير في بعض قصصه مثل: «أستاذ» و«العجوزان» تعاطف المتلقي تجاه كبار السن الضعفاء الذين في أمس الحاجة لرعاية الآخرين بهم. وذلك منزع إنساني في هذه المجموعة يتصل باتجاه المؤلف الدعوي الإسلامي أوثق اتصال.

وقد تنتهي بعض القصص بنهاية مأساوية، لكن العبرة والعظة جلية فيها، مثل: «الموسيقي العاشق»، و«الكأس الأولى»، و«على ثلوج جزرين». ولذلك فإن بعض من لم يدركوا الأهداف الدعوية لقصص الشيخ علي الطنطاوي، ولم يضعوها في سياقها التاريخي بالنسبة للأمة ولفكر الرجل نفسه قد يظلمونه باتهامهم هذه القصص بالضعف»[١٩].

من قصص الشيخ الطنطاوي قصة «الباب الذي لا يغلق في وجه سائل»، يعالج فيها مجموعة من الأحداث والمواقف التي تدور حول اللجوء إلى الله

تعالى في الشدة، سواء أكان مرضاً أم أي أزمة أخرى، عندما يعجز الطبيب والمريض، وذوو الحاجات عن تحقيق الشفاء أو النجاة وكشف الغمة؛ من ثم يكون دعاء الضعيف المضطر إلى الله تعالى، والتضرع إليه سبحانه واستجابته تعالى لوعده ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (المؤمن٦٠) محققاً الشفاء والرجاء وقضاء الحاجات. وذلك كحالة قريش وهي تعبد الأصنام، لكنها في ساحة الجد تلجأ إلى الله، وكذلك أي إنسان يضل في الصحراء ويوشك العطش أن يقضي عليه، حتى إبليس شر الخلق، فقد طلب من الله تعالى أن يمهله إلى يوم يبعثون، فأمهله.

وعلى حد تعبير الأستاذ سعد أبو الرضا يربط الطنطاوي بين هذه الحوادث وأخرى قد وقعت له، أو لمن حوله، على أساس أنها حكايات أو قصص يبتغي من ورائها الوعظ، وتوجيه المخاطبين إلى إخلاص الدعاء لله، بعد القيام بالأسباب.

ويتجلى المسلك الدعوي خلال هذا اللون من القصص التي ربما لا نجد فيها من عناصر بناء القصة إلا عنصر الحكاية المشوقة، واللغة التصويرية السلسة. وهي دائماً تستمد كثيراً من مفرداتها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. ويدعم كل ذلك حس خطابي يجعل المتلقي يقظاً منتبهاً لما يقرأ أو يسمع[٢٠].

ويختم الدكتور أبو الرضا هذه المقالة بتقديم ملمح في فكر الطنطاوي، وهو مقدرته على التصرف في مادته وتقديمها في أكثر من شكل قصصي. يتضح ذلك في قصته «حكاية الهميان» من «قصص من التاريخ» للكبار، وقصة «التاجر الخراساني» من كتابه «حكايات من التاريخ»، والتي قدمها للأطفال الذين يتراوح عمرهم بين عشر واثنتي عشرة سنة، حيث تتضح مقدرة الطنطاوي على التشكيل القصصي مع وضوح الهدف الدعوي[٢١].

خاتمة:

هذه دراسة سريعة لقصص الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي والشيخ علي الطنطاوي، يتجلى من خلالها اهتمام الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا بأدب الأطفال، وعقبها نتوصل إلى أن القصة لديهما ليست غاية بل وسيلة فعالة لتوجيه النفوس البشرية إلى الصراط السويّ، ولغرس القيم البناءة في أذهان المتلقين، وترسيخ جذورها في قلوبهم، وتجمع بين الغرض الفني والهدف الديني والتربوي في آن واحد. ويؤيد ذلك ما يقوله الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي: «قصة أبي الحسن الندوي تجمع بين الغرض الفني والغرض الديني والتربوي، والعلمي في وقت واحد، وهو كاتب للأطفال أيضاً وللكبار، وله براعة في تصوير المأساة وتصوير الأفراح والسعادة، وقلما يوجد مثل هذا الجمع في الإنتاجات الأدبية القصصية الأخرى»[٢٢]. كما يدعم ذلك ما يقوله علي وفا عن نهج الطنطاوي في القصة: «نراه لم يرتبط بمنهج القصصيين، وإنما الذي عناه هو المنهج الإسلامي في سلامة التناول، وإبراز القيم الجمالية، والخلقية التي تقبح الشر، وتنفر منه، وتجمل الخير وتحسنه، دون اهتمام بالشكل القصصي بعد ذلك»[٢٣].

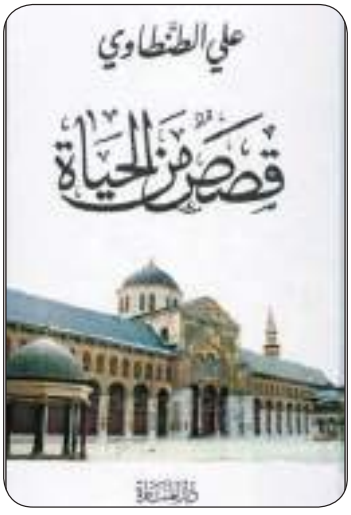

نجد أن الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي وهو عميد الأدب الإسلامي، ورائده في العصر الحديث، أدى دوراً رائعاً في أدب الأطفال بكتاباته القصصية من أمثال: مجموعة «قصص النبيين للأطفال» في خمسة أجزاء، وكتابه «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»، في حين أن الشيخ علي الطنطاوي من رواد القصة السورية القصيرة، قام بدور كبير في توجيه العرب عن طريق قصصه الجذابة من أمثال: «قصص من التاريخ»، و«قصص من الحياة».

وكل من الندوي والطنطاوي قد استفاد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتاريخ في كتابة القصة، وكان كل منهما خطيباً مصقعاً، وداعياً مؤثراً مخلصاً.

فيلمس القارئ الحس الخطابي في قصصهما بصورة عامة، وهو ملمح قصصي أساسي مشترك بينهما. كما وظف كلاهما القصة للغايات الدعوية، والخدمة الدينية، ووضع نصب عينيه نشر القيم الإسلامية البناءة، وإثارة الجمرة الإيمانية في النفوس بجانب رعاية تامة لمستوى الأطفال.

كل ذلك قد جاء بيانه فيما سبق من مقالَتَي الدكتور سعد أبو الرضا، وهذا الاهتمام بالهدف النَبيل، والالتزام بإثارة الجو الإسلامي، وتشكيل البيئة المحاطة بالعلم والدعوة مما جعل الندوي والطنطاوي في مكان الصدارة بين الرواد الذين نذروا أنفسهم للأهداف السامية، والغايات العليا■

الهوامش:

(١) أبو الرضا، سعد، الدكتور: ملامح قصة الأطفال الموجّهة في مجموعة " قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال" لأبي الحسن الندوي، مجلة الأدب الإسلامي، عدد ٢٦-٢٧، عام١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٤٤.
(٢) المرجع نفسه، ص٤٤.
(٣) المرجع نفسه، ص٤٤.
(٤) المرجع نفسه، ص٤٤.
(٥) المرجع نفسه، ص٤٥.
(٦) المرجع نفسه، ص٤٥.
(٧) الندوي، أبو الحسن علي الحسني: قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال، ص٩٧.
(٨) المرجع نفسه، ص١١٤.
(٩) ملامح قصة الأطفال الموجّهة في مجموعة " قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال" لأبي الحسن الندوي، ص٤٦.
(١٠) المرجع نفسه، ص٤٦.
(١١) المرجع نفسه، ص٤٧.
(١٢) المرجع نفسه، ص٤٧.
(١٣) المرجع نفسه، ص٤٩.
(١٤) أبو الرضا، سعد، الدكتور: قصص الشيخ علي الطنطاوي بين الدعوة والفن، مجلة الأدب الإسلامي، عدد ٣٤-٣٥، عام١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٢.
(١٥) المرجع نفسه، ص٢٣.
(١٦) المرجع نفسه، ص٢٤.
(١٧) المرجع نفسه، ص٢٤.
(١٨) المرجع نفسه، ص٢٤.
(١٩) المرجع نفسه، ص٢٥.
(٢٠) المرجع نفسه، ص٢٥.
(٢١) المرجع نفسه، ص٢٦.
(٢٢) الندوي، محمد واضح رشيد الحسني: المسحة الأدبية في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة، لكناؤ، الهند، عام١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٧٠.
(٢٣) علي، وفا علي وفا: الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية، مكتبة العبيكان، الرياض، عام١٤١٣هـ، ص١٨٦-١٨٧.

الأديب ابن المجتمع، فعليه أن يأخذ مادته منه ويعيدها إليه في صورة جديدة مصحوبة برؤيته البصيرة التي تؤثر في المجتمع تأثيرا إيجابيا يدفع به إلى الحركة والتغيير لا إلى التهدئة والتنفيس.

وكلما اقترب الأديب من مجتمعه، وأحس نبضه، وعرف حركته يستطيع أن يعبر عنه تعبيرا صادقا نظيفا بحيث يجد فيه نفسه فيعرف أن بضاعته ردت إليه. هكذا يقوم الأديب بالتعبير عن آمال الإنسان وأحلامه ومستقبله وطموحاته وجروحه وآلامه.

الكلمة -إذن- التزام يجب أن يحملها في قلبه تدق جرس الخطر كلما تغير اتجاهه، فالكلمة مسؤولية وأمانة في رقبة الأديب، فيجب أن تكون في خدمة الإنسان لبنائه بناء إيجابيا نافعا، ولهذه الكلمة رجال آمنوا بربهم فزادهم إيمانا، إنهم يغرسون الحب والوفاء، ويستخدمون كلمتهم في سعادة الإنسان وفتح باب الأمل أمامه.

إبراهيم سعفان – مصر

كتبت تلك الأعمال التي ترعى واجبها، وتحرص على أن تكون كلمتهم نورا ينير الطريق، كلمة نظيفة، ونحن الآن في أشد الحاجة إليها شعرا أو قصة.

أصبحت القصة وسيلة من وسائل التوصيل إلى المتلقي بما فيها من عناصر جمالية شيقة في أسلوب جمالي وواقعية نظيفة تفتح باب الأمل بدلا من أن تفتح باب السوء والضياع.

من الأعمال القصصية النظيفة التي تأخذ بيد الإنسان وتقدمه بهدوء حرصا على الأخوة بين الأصدقاء، حفظا للبيت من الانهيار، المجموعة القصصية الجديدة الثانية بعنوان «الذي لا يقهر» للدكتور سعد أبو الرضا رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة بنها، له عدد من الكتب القيمة في النقد ودراسات فنية للقصة.

مجموعة قصص «الذي لا يقهر»

للدكتور سعد أبو الرضا

أي أن الدكتور سعد يجمع بين نشاطين: النشاط النقدي والنشاط الإبداعي، وهنا نتساءل: لماذا لجأ الدكتور سعد إلى الإبداع القصصي؟

يمكن القول: إنه لجأ إلى العمل الإبداعي ليقول فيه ما لا يستطيع أن يعبر عنه في النقد، لأن النقد يلتزم الدراسات النقدية ونظرياتها فلا مجال للدخول في أفكار أخرى.

الجدير بالذكر أن الدكتور سعد يكتب عن قضايا معاصرة لم تحسم نتيجتها بعد، ولم تتضح الرؤية فيها بعد، وتحتاج الكتابة عن هذه القضايا وقتا حتى تستقر الأمور، وهذا ما يفعله بعض الأدباء، فهم لا يكتبون إلا بعد فترة طويلة قد تصل سنوات مثلما فعل د. يوسف إدريس –رحمه الله– في روايته «رجال وثيران».

ولمعرفة الدكتور سعد بهذا لجأ إلى التقاط لقطة تكشف عن موقف من المواقف، مثل قصة «الذي لا يقهر»، فرغم اهتمام إسرائيل في البحث عن الذي قاد الحرب الأخيرة مع إسرائيل في لبنان، وجندت الجنود للبحث عنه في كل مكان حتى المستشفيات، وأخيرا علموا أنه في أحد المستشفيات، فهاجموها وقتل قائد المجموعة، وبحث الجنود في الملفات عن ملف قائد المقاومة، فلم يجدوا إلا ملف فلاح وافق اسمُه؛ اسمَ الشخص المطلوب! فتركوا المستشفى يجرون أذيال الفشل.

وقصص هذه المجموعة يهتم فيها الكاتب بمعالجة القضايا الاجتماعية، المتعلقة بالأسرة، وعلاقة الزوج والزوجة، وتأثير هذه العلاقة على الأولاد إيجابا وسلبا، ولذا نجده يحدد العقوبة التي تستحقها الزوجة أو الزوج وفقا لخطئه.

ولذا تناول حالات متنوعة تبين الفرق بين الزوجة الوفية التي تقف بجوار زوجها خاصة في أيام المحن، والزوجة الجحود المتمردة دون سبب:

(١) الزوجة التي تقف مع زوجها وقت المحن، كما في قصة «إنهم يبيعون الحياة»، فهي تشجع زوجها على الرحيل إلى القرية ليزرع أرضه التي ورثها عن أمه وأبيه: (تزرع القراريط التي ورثتها عن أبي وأمي.. لعلها تسد رمقنا، وتعيننا على مواجهة حياتنا.. عندما تبدأ حياة جديدة هناك بجوار أرضنا.. وتعسا لأنانية هؤلاء المستثمرين الذين يطفئون نور الحياة بدلا من إحيائها وإضاعتها والحفاظ عليها).

(٢) الزوجة المتكبرة المتعالية على جيرانها وأصدقائها حتى على زوجها وأسرته بعد أن انتقلت بزواجها إلى مستوى اجتماعي جديد، وقد عانى زوجها من هذه التصرفات وضاق بها، وبسلوكها السيئ، فقد كانت تأخذ من منزلها بعض الأشياء المهمة وتهديها لأمها، وزادت عن حدها عندما اتهمت زوجها بأخذها إلى أمه، وبعد سرد ما دار بينها وبين أمها وزوجها وتأنيبها لها تشعر بالندم وتطلب العفو، فيعفو عنها الزوج بعدما (أحست بشدة سوء ما فعلت.. وانخرطت في البكاء معلنة أسفها وندمها.. وهوت على يدي أمها وزوجها مقبلة لهما.. ثم قالت: لقد ولدت من جديد.. لقد ولدت من جديد).

(٣) وفي قصة «ابتزاز» نجد الزوجة تبتز زوجها وتثقل كاهله

بالطلبات الثقيلة والخفيفة، ولا يهمها إلا تحقيق طلباتها، ورغم سوء سلوكها هذا تقف أمامه وتطلب منه أن يطلقها، ولكنه لم يستطع لأنه يحبها فتهدده بالطلاق. ونصحه صديقه بالصبر من أجل حبه لها: (فأخذ يهدئ من روع صديقه أحمد قائلا له: (اصبر ما دمت تحبها... وسيجعل الله من بعد عسر يسرا.. وأخذت أفكر.. إذا لم يكن الطلاق لمثل هذا الابتزاز، فلماذا شرعه الله!؟)..

ويرضى الزوج صابرا على زوجته لأنه يحبها.

(٤) وفي قصة «الثمن» نجد الزوجة التي تريد ثمن رعايتها له ولأولاده رغم أنه يستجيب لجميع طلباتها، ويضيق بها، وينصحها ولا فائدة فيصبر عليها، وتسأله ابنته عن سبب سوء معاملة أمها له، لماذا تتكلم معه بهذه الطريقة!؟ فقال لها: (ربما يكون مرضا نفسيا.. أسأل الله أن.. يشفينا جميعا مما بنا. غدا إن شاء الله سنقوم بزيارة الطبيبة النفسية، وأرجو ألا تتردد ماما في الذهاب).

(٥) وفي قصة «المصباح الأحمر» نجد الزوجة الخائنة التي تخون زوجها مع رئيسها في العمل، وقد اكتشف ذلك الزوج بنفسه، فاتخذ قراره فورا بطلاقها، فالكاتب يضع العقاب الرادع للزوجة الخائنة لأنه لا علاج لها. أما الزوجات الأخريات فأخطاؤهن يمكن علاجها.

(٦) وفي قصة «حراك العوانس» تقوم الأم على رعاية بناتها الثلاث بعد موت زوجها، وحققت لهن مستوى تعليميا عاليا، ولم يتزوجن، ثم فكرت الأم والبنات في الزواج عندما جاء رجل لخطبة الصغرى المطلقة، ولم يحدث نصيب ورفضت الأم فكرة الزواج رفضا تاما، وكذلك البنات رغم عدم اجتماعهن، (ضاربة عرض الحائط بظل رجل قد تجاوزته الحياة)، وظلت ترعى بناتها وهي سعيدة.

ويهدف الدكتور سعد في كشف العيوب مهما كانت بسيطة، فيجب التنبيه إليها مثل الموظف الكبير الذي يتهرب من دفع التبرعات للمحتاجين، كما يتهرب من شراء تذكرة المترو.

الجدير بالذكر أن هذه القصص صورة من شخصية، الدكتور سعد، فهو إنسان هادئ الطبع، مبتسم دائما، متفائل، سلس الحديث، دقيق الملاحظة، يشعر من يراه أنه يعرفه من زمان، واضح أنه يعالج الأمور بهدوء حفاظا على قيم أكبر من الخطأ.

ولهذا نجد قصصه تنساب في روح المتلقي لبساطتها الممتعة على الأداء مثلها، لسلاسة الأسلوب، والوضوح الذي يجعل المتلقي يتواصل معه، وبعض القصص يمكن القول: إنها قصص قصيرة جدا لتكنيكها الفني الذي وردت به القصة، فهي تعتمد على اللفظة، الواحدة، أو الومضة التي تتوهج ومنها تبدأ القصة.

وشخصيات القصص يسري فيها الوجدان الديني الذي يضبط حركتها، ويوقظ ضميرها عند اللزوم فيحميها من السقوط، والتصرف الطائش الذي يهدم كل شيء في لحظة الغضب.

وهناك قصص تسجيلية مثل قصة «الذي لا يقهر»، أو قصة «العمرة والرحلة ٨٢٢" اكتفى فيها الكاتب بالتسجيل فقط. الدكتور سعد أبو الرضا يكتب قصصه برعدية مشبعة بالوجدان الديني الذي انعكس على شخصياته وكتابته، واعدة بتطهير النفس والحب ولمّ الشمل لبناء المجتمع بناء قويا■

قراءة في المجموعة القصصية

«جريمة.. لولا لطف الله»

للدكتور سعد أبو الرضا

«جريمة.. لولا لطف الله» هي المجموعة القصصية الثالثة والأخيرة للدكتور سعد أبو الرضا - رحمه الله تعالى -، وقد طُبعت عام ٢٠١٧م، وكنتُ أحدَ المناقشين لها في ندوة لهذه المجموعة بمكتب الرابطة بالقاهرة قبل وفاة الدكتور سعد - رحمه الله - بأشهر قليلة، وسبقها مجموعتان له: الأولى: «الحياة تتجدد» عام ٢٠٠٥م، والثانية: «الذي لا يقهر» عام ٢٠٠٧م.

عبدالحميد ضحا – مصر

وأدب الدكتور سعد أبو الرضا عامَّةً له مَيزاتٌ بادية لأي قارئ أو ناقد أو متلقٍّ، أهمُّها أنه يلتزم بالأدب القيمي، حيث إنه لا يكتب للمتعة الفنية فقط؛ بل إنه أديب مهموم بقضايا أمته ومجتمعه، يسعى لاستخدام مواهبه وأدواته لتسليط الضوء على المشكلات وإيجاد الحلول تصريحًا أو تلميحًا، فيستخدم الرمز الواضح غير المستغرق في بعض قصصه، والوضوح في بعضها الآخر، إضافة إلى نشاطه المشهود أكاديميًّا ومجتمعيًّا وكتابة وإلقاء؛ فتشهد له ساحات الجامعات والملتقيات والأندية والروابط الأدبية المصرية والعربية والعالمية على نشاطه الدائب ومشاركاته الإيجابية؛ مثل التدريس الأكاديمي في الجامعات، والإشراف على الرسائل العلمية، والكتابة النقدية عن إبداعات المبدعين،

ومناقشاتها في الندوات، وهلمَّ جرًّا.

وهذه المجموعة تحتوي على اثنتي عشْرةَ قصةً قصيرة، وثلاثَ قصص قصيرة جدًّا، تشكّل العالم الإبداعيَّ للمؤلِّف، الذي يعالج مشكلاتٍ مجتمَعيةً وإنسانية وأُسرية، وبعض القضايا الخاصة بالأمة الإسلامية، من خلال تسليط المؤلِّف الضوءَ على لحظة أو موقف عاديّ يشكل منه بأسلوبه الأدبي وصوره التعبيرية موقفًا حيًّا يمثّل المشكلة التي يريد تناولها، ثم يعالجها معالجة فنية ليَبُثَّ القيمة أو القيم التي يريد بثَّها في نفس المتلقّي.

وقد ذكر المؤلِّف في مقدّمة مجموعته هذه ما يَعْضُد ما ذكرناه؛ يقول: «السعادة، والهدوء، ومراجعة النفس، وراحة البال، والتسامح، وإيثار الآخرين، هموم وأشواق، وآمال وطموحات، يبتغيها الإنسان؛ فهل هذه القصص يمكن أن تساعد على تحقيق شيء من ذلك؟».

وقد أتت القصة الأولى في المجموعة بعنوان «جريمة.. لولا لطف الله»، وهي القصة التي اختار المؤلِّف عُنوانها لمجموعته القصصية؛ لتحكيَ حالة إنسانية للدكتور زكي المريض بالسرطان في المخّ، ويتردَّد في إجراء عملية لاستئصاله في ألمانيا، وهو النابغة في مجاله وعلاقته بمن حوله؛ زوجته الوفية، وإخوته الذين يبيعون ميراثهم من أجله، والجامعة، وأولاده، قبل العملية وبعدها، حيث تغيَّر كثيراً بعد العملية، وكنتُ أرى بقاء نهايتها مفتوحةً أفضل من حلِّ مشكلته وعودته إلى ما كان عليه.

وأتت القصة الثانية بعنوان «الشاويش عوكل والخلع» لتعالج مشكلة زوجية يسيرة، بناؤها على سوء التفاهم المنتشر في المشكلات الزوجية، حيث محاولةُ زوج مداعبة زوجته في رسالة بتسميتها «الشاويش عوكل» الشخصية الفكاهية في مجلة البعكوكة، فتحسبه يُهينها، فتقيم قضية خلع للإهانة، فيبتسم القاضي لتفاهة المشكلة، ويحاورها ويوصيها بالرجوع لزوجها؛ فإنه يحبها، ويرفض الخلع.

أما القصة الثالثة التي بعنوان «العرس الباكي»، فتحكي مأساة من مآسي الأمة، فالفتاة فيروز من الجولان المحتلة تتأهَّب لزفافها لابن خالها المقيم بدمشق، ويشترط الاحتلال الصهيوني -لتفريغ الجولان من أهلها- أن من تتزوَّج خارج الجولان لا تعود إليها، فتتفاعل المشاعر وتضطرب في نفس العروس بين الأهل والوطن أو الزواج والحياة الطبيعية، ومشاعر الأهل بين الاحتفاظ بابنتهم بين أحضانهم أو العنوسة، فيتم الزواج، والجميع غارقون في الدموع والوداع.

والقصة الرابعة بعنوان «مخاض تحت رعاية الاحتلال» هي من قصص المقاومة والتضحية، تحكي قصة فاطمة السيدة الفِلَسْطِينية التي تعمل مع المقاومة، فقبض عليها جنود الاحتلال وهي حامل على وشك الوضع، وأُودعت في سجن عسقلان، ويحكي بتأثر بالغ حالة امرأة تنتظر آلام المخاض للمرة الأولى وهي سجينة وحيدة بين أعدائها، ولحظة الولادة، وكيف تعامل الصهاينة معها إلى أن ولدت ابنًا، سمَّته «فرج»، ونذرته للمقاومة؛ ليكون أملاً وُلد في غياهب السجون الصِّهْيَوْنِية.

وأتت القصة الخامسة بعنوان «الحاج والراقصة»؛ لتعالج مشكلة التفكُّك الأسري، وظن السوء، من خلال ذهاب الحاج حسن لعرس فيه راقصة، عندما رآها تذكَّرها بأنها فتاة من أسرة كانت تسكن أعلى شقَّته، وكانت الأم مستبدةً متسلِّطة، والأب ذا راتب ضعيف، وكان دائمًا يسمع شجارهما، وتذكَّرته الراقصة عندما رأته جالسًا في آخر صف في الصالة، فأشارت إليه بالتحية، فظن الناس به ظن السوء.

أما القصة السادسة، فكانت بعنوان «البعثة وبنت الشيخ»، تعالج مشكلة شرعية، وهي أنه يجب على المسلم أداء الفرائض، ولا يمنعه شيء من أدائها وإن كان الحياء، حيث كان أمام شابٍّ خرِّيج حديث في كلية دار العلوم فرصة لبعثة مستشاراً إسلاميًّا في اليابان، مع خطبة بنت الشيخ، وأضاعها بسبب عدم صلاة المغرب مع الشيخ وابنه لحيائه أن يطلب الوضوء، فسقط من عين الشيخ، ولم يزكِّه!.

وأتت القصة السابعة بعنوان «آخر العنقود» لتعالج مشكلة مجتمعية خطيرة، وهي الضغط على الزوجين باستعجال الحمل من ليلة العرس؛ مما يضعهما تحت ضغط نفسي رهيب، مع أن كل التحاليل أظهرت أنه لا مشكلة البتَّةَ في تأخُّر الحمل، وأنه مسألة وقت فقط، حين تحين إرادة الله. ومع رضا الزوجين، فإن كل من حولهما من الأهل والأصدقاء والمعارف يزيدون الضغوط ولا يتركونهما لشأنهما.

والقصة الثامنة بعنوان «لا تفكر فيها»، تتناول تأثير الأدوية التي تعالج مرضا لتتسبَّب في مرض آخَرَ، خاصَّةً مع تقدُّم السن، فتحكي عن

عجوز في السبعين ذهب لطبيب العيون، فأعطاه دواء أصابه بآلام في قدميه، فنصحوه بالذهاب لطبيب مختصّ بالأوعية الدموية، وهكذا ذهب إلى الأطباء في كثير من التخصُّصات ليتناول الكثير من الأدوية التي تعالج مرضًا وتتسبب في آخر، إلى أن أتاه أمر الله.

أما القصة التاسعة فهي بعنوان «السواد والبياض»، تعالج هوس بعض النساء بمقارنة لون بشرتها بالأخريات، وتأثُّر البنت بنظرة أمِّها في كثير من أمور الحياة، خاصَّةً مقاييسَ الجَمال، فكلما رأت الأم فتاةً بيضاء اللون، تأخذ في التفكير في لونها القمحي، فتحاول ألا تتعرَّض للشمس ولا تخرج إلا مضطرة، فتتأثَّر مصالحها، فاكتسبت ابنتها نظرتها هذه، فتشاجرت مع زميلتها البيضاء في المدرسة، مما دعاها لتُفهم ابنتها أن المهم في الإنسان أخلاقه.

وأتت القصة العاشرة بعنوان «الأوحد»؛ فتعالج مشكلة مجتمعية، وهي تعامل بعض الرجال مع أسرته، فهو عبوس متجهِّم بمجرَّد دخوله منزلَه، تملأ التكشيرة والعبوس وجهه، فإذا خرج من منزله وأغلق بابه وراءه، فهو بشوش تملأ الابتسامة وجهه، وتستغرق القصة في حكاية تعامله مع أصدقائه.

والقصةُ الحاديةَ عشْرةَ بعنوان «أخي محمود»، تعالج مشكلة إنسانية من خلال تناول شخص اسمه محمود، ليس له من اسمه نصيب، فتعامله سيِّئ مع كلِّ من حوله، ينظر إليهم نظرة سلبية، وكثير الخطأ، وسيئ الظن؛ ولكنه لا يراجع نفسه أبدًا، ولا يعترف بخطأ، وعندما راجع نفسه مرة واحدة واعترف بخطئه ورأى نتيجة ذلك، تغيَّرت أحواله، وصار محمودًا بين الناس.

أما القصةُ الثانيةَ عشْرةَ، فكانت بعنوان «الحذاء السادس: مزاج»، تعالج شَرَهَ النساء للشراء واقتناء ما لا تحتاج إليه، وفي نهايتها يسألها زوجها بعدما اشترى لها حذاء سادسًا رغم ضيقه الماديّ عن سبب اقتناء هذا العدد الكبير من الأحذية والفساتين، فابتسمت وقالت: مزاج!.

وتحتوي المجموعة أيضًا على ثلاث قصص قصيرة جدًّا، الأولى بعنوان «من نقاد الشنطة» تتحدَّث عن مدَّعي الأدب ضعيفي الموهبة، وأساليبهم غير المشروعة من الخداع والنفاق والمداهنة لنيل الجوائز والأضواء؛ ولكن حتمًا سيكتشفه الجميع وسينال جزاءه؛ الطرد.

والثانية بعنوان «السيدة ابتزاز»، تتناول مشكلة مجتمعية من خلال زوجة تأخذ حقوقها كاملة ولا تؤدِّي واجبها، فبدلاً من مساعدة زوجها تكون عبئًا عليه.

والثالثة الأخيرة في المجموعة بعنوان «الكلب» تحكي عن براءة الأطفال، حتى في غضبهم.

وهكذا قد عرضنا المجموعة القصصية «جريمة.. لولا لطف الله» للدكتور سعد أبو الرضا، وقد بدا فيها ما يتميَّز به أدب الدكتور سعد بأنه أدب القيمة والهدف، أدب مهموم بقضايا الأمة والمجتمع، يعالج القضايا المجتمعية والإنسانية وقضايا الأمة بتسليط الضوء على هذه المشكلات، وإيجاد الحلول تصريحًا أو تلميحًا، من خلال عرضها في هيئة قصة قصيرة أو قصيرة جدًّا، تتوفر فيها كل المقومات الأدبية، بعرضه للمشكلة من خلال موقف حيّ أو حوار ليخرج المتلقِّي بعد قراءة القصة وقد تشرَّب أصل المشكلة وحلها، دون غموض مجحِف أو مباشرة فجَّة■

قراءة في كتاب

نحو منهج نفسي في نقد الشعر

للدكتور سعد أبو الرضا

تتعدد المناهج التي تتعرض لتحليل النصوص الأدبية وتتنوع، والمنهج النفسي أحد هذه المناهج التي توظف مصطلحات علم النفس ومفاهيمه لتفسير النص الأدبي، وربطه بالحالة النفسية للمبدع، والوقوف على الأصول النفسية التي شكلت عملية الإبداع من خلال التفاعل بين الشعور واللاشعور...، ويقع الكتاب في مئة وخمس وعشرين صفحة، من إصدارات مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٤م، وقد جاء في:

هاني محمد أحمد بدير – مصر

◁◁ مقدمة:

يمهد فيها لموضوع الكتاب، ويبرز فيها أهمية الاستعانة بنتائج الدراسات النفسية في الكشف عن قيمة العمل الأدبي تحليلا وتفسيرا وتقويما باعتبارها أدوات علمية تقترب من حالة اليقين الموضوعي في التحليل:

- **الجانب النظري:** وفيه يعرض للأسس النفسية التي استثمرها النقاد في تحليل النصوص.
- **الجانب التطبيقي:** يناقش فيه تناول النقاد العرب للشعر والشعراء من خلال تلك الأصول.
- **خاتمة:** يعرض فيها نماذج شعرية من تحليله في ضوء الاتجاه النفسي.

◁◁ أولاً: الجانب النظري:

تعددت التسميات التي تطلق على الاتجاه النفسي في النقد، فهناك من يسميه بالنقد التحليلي، أو النقد التفسيري للأدب، ويشير المؤلف إلى أنه يجب فهْم هذا الاتجاه ليس في ضوء نظرية "فرويد" فقط، بل لابد من الاستعانة بالعلوم النفسية الأخرى لإضاءة النص مثل سيكولوجيا "ريتشاردز" المستمدة من طب الأعصاب،

وسيكولوجيا السلوك، والتحليل النفسي، ومفاهيم مدرسة الجشطالت، ثم يقسم المنهج النفسي قسمين: الأول: يرتبط بالشعور، والثاني: يرتبط باللاشعور.

ومن مبادئ الاتجاه النفسي:

١- التكثيف: the condensation

وهو وسيلة مهمة في عرض التجارب الفنية التي تكشف عن قيمتها الإنسانية والفنية، وبلورة رؤية نفسية للنص، ويرتبط به النقل/ الخلل المكاني، وفيه تتداخل الأفكار والتصورات والشخصيات، وتتقارب أشتاتها في إطار شعوري واحد متآلف.

٢- التعويض: the compensation

وهو أحد الأسس النفسية التي تكشف قيمة العمل الأدبي، وفيه يخفي الشخص ضعفاً أو نقصاً أو رغبة تخالف المجتمع، ويستبدل بها شيئاً آخر أقل منه شأناً، وأسلم عاقبة، ويرتبط بالتعويض ما يعرف بالإعلاء أو التسامي، حين يحوّل الشخص ميوله الوضيعة/ الضارة إلى ميول سامية يقرها المجتمع، وهذا المبدأ يكشف خبايا كثيرة في النصوص الشعرية، كما فعل د. محمد غنيمي هلال في تحليله لكثير من أشعار "قيس بن الملوح" ولاسيما التي قالها في الغزلان، والعقاد في تحليله لشعر "أبي نواس" حيث رأى أن شعره الزهدي في المرأة هو تعويض لإعراضها عنه، وهذا ما ظهر في شعره:

تقول التي عن بيتها خفّ مركبي
عزيز علينا أن نراك تسير

كما استفاد منه العقاد أيضا في دراسته "ابن الرومي".

٣- الإسقاط/ الانعكاس:

وفيه ينسب الشخص عيوبه لغيره، ويسقطها عليه لا شعورياً عند شعوره بالذنب، واعتمد العقاد عليه في تحليله لشعر ابن الرومي حين دافع عن لحيته الكثّة في مجتمع يرى ذلك عيباً ونقصاً في الرجولة، ويعيب طول اللحية كالبحتري، يقول ابن الرومي:

والبحتري ذنوب الوجه تعرفه
وما رأينا ذنوب الوجه ذا أدب

فالدلالات اللاشعورية لقيمة الإسقاط تكشف لنا خبيئة العمل الأدبي.

ومثال آخر: من مسرحية هملت لشكبير حيث يحاول رئيس الديوان أن ينظم لقاء بين هملت وأمه، لكن هملت يؤجله بسلسلة من الملاحظات البعيدة عن الموضوع، فيشير إلى السحابة، ويشبهها مرة بالجمل، ومرة بابن عرس، ومرة بالحوت، وهذه الأشكال الحيوانية تفسر وفقاً للطب النفسي على أنها إسقاطات للدوافع القوية العائدة من سجن المكبوتات لتبدأ المعركة مع الضمير الواعي لهملت، فيقوم بالانتقام فيما بعد.

د. محمد غنيمي هلال

٤- النماذج العليا:

وهي عند "يونج" رواسب لا شعورية قديمة لتجارب ابتدائية منذ آلاف السنين موجودة في الدماغ بالوراثة، وتنتقل عبر الأجيال. والأساطير من تلك النماذج

العليا التي تشمل أكبر قدر من مجموع تجارب عصرها، تزخر بمشاعر ثرّة نتيجة ما يتجسد فيها من أهواء ونزعات ترتبط باللاشعور الجمعي للإنسان.

إذَنْ؛ يمكن القول من خلال دراسة الدكتور سعد أبو الرضا للقيمة في العمل الفني كشف المؤلف عن أسس وأصول التحليل النفسي للعمل الأدبي المرتبطة باللاشعور، وهي ليست قوالب جامدة للتحليل؛ لأن ذلك يتعارض مع طبيعة العمل الأدبي ورؤية المبدع والمتلقي، ولكن يمكن استثمارها في إضاءة جوانب غامضة في العمل من خلال تحليل شخصية المبدع وظروف عصره...، وما سبق يعد إطلالة على علاقة التحليل النفسي بالعمل الفني.

أما بالنسبة لعلاقة التحليل النفسي بالمبدع، فكل مبدع يختلف عن غيره في التأليف والإبداع كما يقول "روبرت تومسون" مما جعل البعض يُقْرن الشعراء بالشياطين كما عند الجاهليين:

إنـــي وكـــل شـــاعـــر مـــن الـبـشـرْ
شـيـطـانـه أنـثـى وشـيـطـانـي ذكـرْ

أو يعلل سبب الإبداع بالإلهام الإلهي كما تحكي أساطير اليونان، ولكن عندما جاء عصر النهضة لم يعد لهذه التحليلات مكان لبروز الصنعة والتدريب والجهد، وهناك من عزا الإبداع إلى الموهبة والعبقرية، وقد استطاعت الدراسات النفسية تحليل مكونات العبقرية وهي (الذكاء المتفوق، والانفعال الحاد، وأسلوب الفنان في التناول).

وليس المراد بالانفعال المرض العصابي، بل الانفعال الصحي الواعي الذي يدفع بالتجربة إلى التميز -كما يقول عبدالرحمن شكري-، ولذلك يميز "فرويد" بين الفنان والعصابي، فالأول قادر على التخلص من عالم الخيال ليتصل بالواقع، بخلاف الثاني، ومن ثم لا يمكن اعتماد الانفعال المرضي في تفسير العبقرية، فالفنان ليس عُصابيا، ولا نرجسيا بالمعنى المرضي.

ويستعرض د.سعد أبو الرضا الدوافع التي تدفع المبدع إلى الإبداع وهي (المحاكاة والتقليد، والغريزة الجنسية، وحب الحياة والخلود والكسب، والهروب من الواقع...).

وبالنسبة لعلاقة التحليل النفسي بالمتلقي؛ فالمبدع لا يشعر بذاته إلا إذا تلقى الناس عمله بالحفاوة والتقدير، وهو ما يرضيه ويحقق له متعة، يضاف إليها متعة المعاناة في التأليف والإبداع.

ثانياً: الجانب التطبيقي:

قبل استعراض د.سعد أبو الرضا للجانب التطبيقي في كتابه أشار إلى أمرين:

الأول: دلل على أن اتصالنا بالاتجاهات النفسية عبر البعثات العلمية، والكتب المترجمة كان سريعا.

والثاني: تحدث فيه عن نشأة الاتجاه النفسي في أدبنا العربي، وذكر عدة آراء حول النشأة، فهناك من يردها إلى أمين الخولي، وهناك من ينسبها إلى محمد خلف الله، وأمين الخولي، وهناك من جعل للعقاد الريادة في نشأة العلم من الناحية التطبيقية، وينسب إلى الأستاذين: محمد خلف الله وأمين الخولي الريادة النظرية، وهو ما يؤيده المؤلف، ثم ناقش د.أبو الرضا الجانب التطبيقي من خلال مجموعتين:

أمين الخولي

الأولى: هي الدراسات النقدية التطبيقية: وهي التي يطبق فيه الناقد نظرية نفسية في عمله النقدي مثل دراسة "أبو نواس" للعقاد، و"نفسية أبي نواس" للنويهي، و"مع أبي العلاء في سجنه" لطه حسين.

الثانية: الدراسات النقدية التحليلية: وهي التي لا يعمد فيها الناقد إلى تطبيق نظرية نفسية معينة، بل يتضح الاتجاه النفسي تلقائيا في التحليل مثل دراسات غالي شكري النقدية، وكثير من دراسات طه حسين التي يستفيد فيها من ثقافته النفسية، ودراسات محمد مندور ورجاء النقاش.

العقاد

أ) الدراسات النقدية التطبيقية:

١- دراسة العقاد عن أبي نواس:

وهذه الدراسة تفسر شخصية أبي نواس على أنها إباحية متهتكة، وهذا التهتك يستهدف به الإغاظة وحب الظهور، ولا يفهم هذا إلا في ضوء ظاهرة نفسية مرضية هي النرجسية، التي تدفعه إلى معاقرة الخمر، والجهر بالرذائل، والبدء بالخمر بدلاً من الطلل...؛ كتعويض لخسة نسبه، وما به من علل نفسية وجسمانية.

٢- دراسة د.محمد النويهي "نفسية أبي نواس":

في هذه الدراسة يبرز د.محمد النويهي عقدة أوديب باعتبارها محركاً أساسياً في شخصية أبي نواس، فقد كان يحب أمه التي تركته وتزوجت مرة ثانية، وحرمته من عطفها مما دفعه للشذوذ، بالإضافة إلى الاضطرابات الجسمانية التي جعلته يتغزل بالمذكر والمؤنث، ويعاقر الخمر.

٣- ومن الظواهر التي رصدها العقاد في شعر المتنبي ولعه بالتصغير، ويفسره بما تنطوي نفس المتنبي عليه من كبرياء وحب للملك، لكنه لا يمتلك الوسائل العملية لتحقيق هذا فيجد في شعره متنفساً، يقول:

وفؤادي من الملوك وإن
كان لساني يُرى من الشعراء

لكن نفسه تضجر وتتأفف من عدم تحقيق آماله فيقول ساخراً:

وغيظ من الأيام كالنار في الحشا
ولكنه غيظ الأسير من القيد

ويهجو كافوراً بالتصغير:

أولى اللئام كويفير بمعذرة
في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

د. محمد النويهي

ويتفق د.سعد أبو الرضا مع صدور التصغير عن نفسية المتنبي لشعوره بالعظمة، وعوض عنه بالمبالغة والتهويل في الوصف؛ إلا أنه يختلف في مسألة التعميم، فيرفض قول العقاد: إن شعره كله من باب الفخر.

ومما يؤكد هذه العظمة عند المتنبي مخاطبته للممدوح بمثل مخاطبته للمحبوب، فهو متمسك بحب

سيف الدولة الذي غدر به في الوقت الذي يحب فيه ذاته أيضا، وهو بذلك ينقل مركز ثقل حبه كله من سيف الدولة إلى قلبه هو، وهذا النقل يوحي بعكس الظاهر، فهو غارق في حب سيف الدولة، ولذلك يعاتبه في رقة، ويتمنى الموت حتى يراه شافياً:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكُنَّ أمانيا

والتفسير النفسي للظاهرة يكمن في تلازم مشاعر الحب واليأس ومشاعر الرقة والدماثة عند الشاعر.

٤- وهناك ظاهرة أخرى هي سخرية أبي العلاء، يراها العقاد من طبيعة الشاعر، لأن المتشائمين من أطبع الناس، وأفطنهم إلى السخرية ومواطن الضحك والاستخفاف بالدنيا كتعويض لحالتهم؛ لكونهم لا يرون فيها نعيماً، فتجتمع عليهم الأحزان والعزلة والكآبة واليأس والوحدة، فتكوّنُ سخريتَهم، ويسْمُون بالعجز والضعف إلى الحكمة، يقول أبو العلاء:

وما نهنهت عن طلب ولكن
هي الأيام لا تعطي قيادا

لكن د.مندور يعترض على هذا التفسير بقوله: لماذا دفع هذا النقص إلى اعتزال الحياة عند أبي العلاء بينما دفع بشاراً إلى المغامرة!؟ ويجيب د.طه حسين من خلال: (اختلاف بيئة بشار التي يشيع فيها الزندقة، وبيئة أبي العلاء المحافظة، وبشار من أسرة فارسية خضعت للرق، بينما ينحدر أبو العلاء من أسرة عربية لم تعرف سوى الحرية والعزة، وعاش بشار في عصر ثورة على الأخلاق بينما عاش أبو العلاء في عصر فيه استقرار لها).

٥- وكان ممن استخدم الغريزة الجنسية في تفسير النصوص د.عز الدين إسماعيل؛ حين تناول قصيدة عبده بدوي "ثنائية ريفية" بالتحليل، حيث أرجع كل ما فيها للغريزة الجنسية، فيقول في بداية عرضه لها: هذه القصيدة حين تنعم النظر فيها قليلا تتكشف لنا عن التجربة الجنسية بين الرجل والمرأة، وعمّا يلابسها في الوسط الريفي من مواضعات، ومثال ذلك أنه يرى في قول الشاعر: وافى الحصادُ أن المراد به حمل الزوجة، والثمر المثير هو الجنين، ولكِنْ سعد أبو الرضا يرى أن د.عز الدين بهذا يبتعد عن الحقيقة، وأن دلالات القصيدة تتسع لتشمل أكثر من تأويل.

ب) الدراسات النقدية التحليلية:

ومن هذه التجارب التحليلية التي لم يعمد أصحابها إلى مفهوم نفسي وتحليل النص في ضوئه:

١- تجربة غالي شكري:

حيث يتناول قصيدة صلاح عبد الصبور "رحلة في الليل"، وقد اعتمد على وسائل تعبيرية نفسية مثل التكثيف دون أن يعمد لذلك، واتخذ التكثيف لديه ثلاثة مظاهر:

غالي شكري

الأول: اعتماد الشاعر في تجسيم أزمته مع الوجود على مركب عاطفي يجذب بداخله جزئيات حياتنا اليومية، فقد اعتمد على الصديقة كأداة تعبيرية لتكون وسيطا رمزيا للحوار بينه وبين العالم.

الثاني: حشد عديد من مختلف المستويات الفكرية التي جعلها سمة من السمات العامة للنص عندما تتعدد الصور، وتختلف على الرغم من اشتراكها في وحدة شعورية، وقضية فكرية.

الثالث: التركيب بين المتناقضات، وهي واضحة في القصيدة، فالسندباد هو نمط من الناس يعز عليه أن يجهل ذاته ووجوده، فيبدأ بالمغامرات التي تتكامل مع مضاجعة النساء، وعرس الكروم، ونبيذ الشتاء.

٢- تجربة رجاء النقاش:

وفي دراسته يتناول استفادة الشاعر العراقي بدر شاكر السياب من الأساطير والقصص الديني، ودلالتها الرمزية في إخصاب شعره، فقد اتخذ من صبر أيوب وإيمانه نموذجاً للصبر على ما ابتلي به من مرض، ويضرب لذلك أبياتاً من قصيدته "سفر أيوب":

يـــارب أيـــوب قـد أعـيـا بـه الـداء
فـي غـربـة دونـمـا مـــال ولا سكن

فتحليل رجاء النقاش لم يطبق مبدأ نفسياً، وإنما تناوله نقدياً من خلال رصيده الثقافي والفكري العام، كما استخدم الأسطورة البابلية "تموز" في قصيدته "مدينة بلا مطر" يقول:

وسار صغار بابل يحملون سلال الصبار
وفاكهة من الفخار، قرباناً لعشتار.

ويستجيب تموز وعشتار لضراعات الصغار، ويعود الربيع بالخير، والقصيدة ذات مدلول سياسي يرتبط بوضع العراق زمن "نوري السعيد"، وهو نفس ما اتبعه رجاء النقاش في تحليله لقصيدة "رؤيا"، وكيف وظف الشاعر الأساطير اليونانية خاصة أسطورة "جنيميد".

ثالثاً: خاتمة

وأخيراً: يختم د.سعد أبو الرضا كتابه بثلاثة نماذج شعرية يقوم بتحليلها وفق الأصول النفسية التي استعرضها سابقاً:

رجاء النقاش

النموذج الأول: يقدم فيه نماذج شعرية مثل "ثنائية ريفية" لعبده بدوي، ليقدم البديل الذي يراه مناسبا بعدما رفض الجنس أساساً نفسياً لتحليلها، ويجعل من الحب دافعاً للعمل والعرق والكفاح وحب الزوجة والأرض، ويتفق مع د.عز الدين في دور الجنس في عملية الإبداع، لكنه يختلف في إخضاع كل رموز القصيدة للتحليل الجنسي.

النموذج الثاني: يرى فيه الغريزة الجنسية مفتاحاً لتحليلها، وهو ديوان "طفولة نهد" لنزار قباني، والذي من خلال كلماته، بل عناوين قصائده يتضح أنه يتخذ من الجنس أساساً لبناء نصوصه الشعرية، مثل "زوابع نابحة، زوابع منطفئة، أزرار، وَشْوَشَة، مصلوبة النهدين"...

النموذج الثالث: قصيدة للشاعر الجزائري محمد أبو القاسم بعنوان "أين أنتِ؟" وفيها يجمع بين شوقه لحبيبته ولهفته، عندما دخل غرفته ليعيش مع وحدته، وتزداد كثافة الصورة حين يتخيل أمه وأباه يسألانه عن هذه الحبيبة، أليست هذه الحبيبة سوى الجزائر؟! يقول:

صورة أمي وأبي
على جداري المتعب
تسألني... عليك

إن حبيبته/ الجزائر جعلته مضطرباً نفسياً بين مشاعر الحب واللهفة والحيرة حين يُسأل عن كنهها...، كما أن التحليل النفسي للنص عبر التكثيف والرمز قدما صورة واقعية للواقع النفسي للشاعر الذي اتخذ من لغة الحب وسيلة للتعبير عن مشاعره وانفعالاته نحو حبيبته/ بلاده■

النص الأدبي للأطفال وأبرز قضاياه الأدبية والنقدية

للدكتور سعد أبو الرضا

يتناول الباحث في هذا المقال كتاب النص الأدبي للأطفال للدكتور سعد أبو الرضا وأبرز قضاياه الأدبية والنقدية من خلال محورين؛ المحور الأول نبذة حول مكونات كتاب النص الأدبي للأطفال للدكتور سعد أبو الرضا، المحور الثاني: أبرز القضايا الأدبية والنقدية في كتاب النص الأدبي للأطفال، وفيما يأتي بيان ذلك:

د. محمد عباس عرابي – مصر

أولا: نبذة عن كتاب النص الأدبي للأطفال للدكتور سعد أبو الرضا:

صدرت الطبعة الأولى لكتاب (النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية) للدكتور سعد أبو الرضا (رحمه الله) عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية وطبعته دار البشير بعمان – الأردن. وقد جاء الكتاب في هذه الطبعة في (١٩٦) صفحة من القطع المتوسط، ثم صدرت الطبعة الثانية (٢٠٠٥م) عن مكتبة العبيكان بالرياض، وجاءت في (٢٤٤) صفحة من القطع المتوسط. وكتاب (النص الأدبي للأطفال أهدافه

ومصادره وسماته رؤية إسلامية) كما سماه أبو الرضا (رحمه الله) في مقدمته جاء في بابين: الأول نظري، واشتمل على ثلاثة فصول، والثاني اشتمل على الجوانب التطبيقية، وجاء في فصلين.

وفيما يأتي عرض لمحتويات الكتاب:

الباب الأول (التنظير):

وقد تضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: كان بمثابة مدخل لتحليل العلاقة بين الثقافة والأدب بغية تحديد مفهوم أدب الأطفال الإسلامي وفنونه ووسائله وغاياته، وبين أبو الرضا أنها علاقة وثيقة؛ فالأدب الإسلامي جزء أساسي في منظومة الثقافة إلا أن له وسائله وأساليبه التعبيرية التي تجسده، وتحقق أهدافه ووسائله في إثراء فكر الأطفال، وهذا له الدور البارز في بناء شخصية أطفالنا دينيا ونفسيا وعقليا ووجدانيا.

الفصل الثاني: وعرض للأدب ومراحل الطفولة (المبكرة والمتوسطة والمتأخرة)، وفوائد ذلك في بيان الخصائص النفسية والفنية التي يمكن أن تتوفر في النص الأدبي الإسلامي الملائم لكل مرحلة من مراحل الطفولة، وما يعين الأطفال على تذوق النص وتمثل جمالياته، وقد عرض الفصل لبعض نماذج من النصوص الأدبية الإسلامية التي تلائم هذه السن، وتوضح ما رآه أبو الرضا خلال تحليلها.

أحمد سويلم

مرزوق هلال

الفصل الثالث: مصادر أدب الأطفال، وقد عرض الفصل لأربعة مصادر: المصادر الإسلامية (القرآن والسيرة النبوية والحديث الشريف)، والمصادر التراثية، والترجمة، والمتغيرات.

الباب الثاني (الجوانب التطبيقية من أجناس أدب الأطفال):

وجاء في فصلين دارت حول المسرحية والقصة والمنظومة، وجاء الفصلان على النحو الآتي:

الفصل الأول: المسرحية وتناول فيه أبو الرضا: بعض وظائف مسرحية الأطفال، وخصائصها في ضوء خصائص وسمات مسرحيات الكبار، وفي هذا الفصل تم تحليل نموذجين هما:

النموذج الأول: المسرحية الشعرية (جحا والبخيل لأحمد سويلم)؛ لأن المسرحية الشعرية غنية بالوسائل الفنية الجمالية، ولها غاياتها وقيمها التي من أبرزها رعاية الجار، وفي هذا التحليل تم عرض السمات الخاصة بمسرحيات الأطفال (الحدث، والصراع، واللغة، والحوار).

النموذج الثاني: المسرحية النثرية (مسرحية فراش الرسول ﷺ لمرزوق هلال، وفي هذا التحليل ناقش أبو الرضا: توظيف التراث في (مسرحية فراش الرسول ﷺ، وبين كيفية الربط بين القيمة الدينية، والوسيلة الفنية، وامتزاجهما في الأعمال الأدبية الإسلامية للطفل.

الفصل الثاني: وفيه عرض أبو الرضا للقصة والمنظومة، حيث قارن أبو الرضا (رحمه الله) بين القصة والمسرحية من حيث دورهما في تحقيق أهداف وغايات أدب الأطفال، كما عرض لخصائص بناء القصة الإسلامية للأطفال مستضيئا في ذلك بآراء من كتبوا في هذا المجال، كما تناول قصص الخيال العلمي (مفهومها – نشأتها – مزاياها)، وحلل بعض النماذج التطبيقية للقصص والمنظومات، فجعل دراسته وتحليله لكتاب (ديوان شوقي للأطفال) لعبد التواب يوسف، حيث تحدث أبو الرضا عن شوقي وتوجيهاته في أدب الأطفال، وقدم جدولًا يتضمن توزيع هذه القصص والمنظومات على مراحل الطفولة، وأبان أسس هذا التوزيع، ثم قام بتحليل نموذجين لقصتين من قصص هذا الديوان تناسب القصة الأولى (الأرنب وبنت عرس في السفينة) أطفال مرحلة الطفولة المبكرة، والتي وظف فيها شوقي سفينة نوح عليه السلام، وعرض أبو الرضا رأيه في هذا التوظيف. وأما النموذج الثاني الذي حلله أبو الرضا (الثعلب والديك) وهو يلائم أطفال الطفولة المتأخرة.

ثم تناول أخيراً المنظومة فحدد مفهومها ومزاياها وخصائصها، وحلل نموذجًا لها (الرفق بالحيوان)، وبين أهمية الإيقاع في المنظومة، وتشكيل خصائصها، وتحقيقها لأهداف أدب الأطفال الإسلامي. وأردف أبو الرضا ذلك بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في إعداد هذا الكتاب

ثانيًا: أبرز القضايا الأدبية والنقدية في كتاب النص الأدبي للأطفال:

من خلال عرض محتويات الكتاب يتضح أنه يتناول تأصيل النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته من رؤية إسلامية، وتحليلا أدبيا لبعض هذه النصوص، ومن خلال هذا التأصيل والتحليل تضمن الكتاب عدة قضايا أدبية ونقدية من أبرز هذه القضايا ما يأتي:

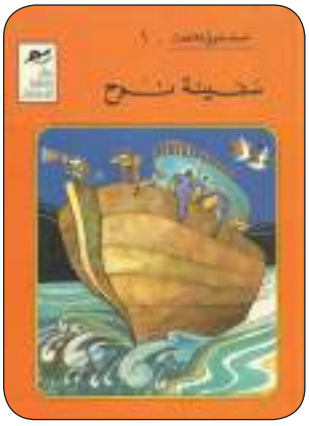

* جهود مشكورة في العناية بالأطفال وقراءاتهم وتثقيفهم:

يذكر أبو الرضا ويقر بأن السنوات الأخيرة شهدت عقد ندوات على المستوى الوطني والدولي تستهدف العناية بالأطفال وقراءاتهم وتثقيفهم، لكنه يجب أن يكون للجانب الأدبي الجمالي نصيب وافر، خاصة بالنسبة لمرحلة الطفولة المبكرة، وأن تكون القيمة الإسلامية جوهرية أساسية فيما يقدم من نماذج أدبية. ولقد كانت لمجالس الطفولة العربية ونشاطها الملحوظ في الاهتمام بالأطفال، وتربيتهم، وصقل مواهبهم ووجداناتهم، أثر عظيم في إحياء الأمل، ومحاولة بناء أجيال واعية قادرة على الإحساس بالجمال وتذوق الأدب والتمسك بدينها الإسلامي[1].

* جهود رابطة الأدب الإسلامي العالمية في إثراء أدب الطفل بالنماذج الإسلامية:

يتحدث الدكتور أبو الرضا عن هذه الجهود فيقول: "لقد قامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية بحث الكُتاب على إثراء أدب الطفل بالنماذج الإسلامية، فعقدت ندوات متخصصة من أجل ذلك، كما قامت بنشر النصوص المحققة لهذه الأهداف، وأزكت من النقد الأدبي الإسلامي المواكب لهذا الاتجاه، وتوصي أعضاءها بإثراء هذا الميدان رعاية للنشء، واستجابة لديننا الحنيف في حثه على رعاية الطفل وحسن تنشئته، والأمل كبير في مزيد من النماذج الإسلامية الإيجابية المحققة لما ننشده إن شاء الله"[٢].

* أدب الأطفال الإسلامي متنوع المستويات:

وفي هذا يقول أبو الرضا: "فالقصة التي تكون مناسبة لمرحلة الطفولة المتأخرة، قد لا تكون مناسبة لمرحلة الطفولة المبكرة من حيث تركيب حدثها، والتمثيلية التي تناسب مرحلة الطفولة المبكرة قد لا تشبع مرحلة الطفولة المتأخرة، وهكذا"[٣].

* قلة النماذج الأدبية لمرحلة الطفولة المبكرة:

يذكر أبو الرضا في هذا الكتاب: قلة النماذج الأدبية لمرحلة الطفولة المبكرة، وهي الفترة من (٣-٦) سنوات؛ لأن النموذج الأدبي لهذه المرحلة من حياة الطفل يتطلب رصيدًا من معرفة التطورات النفسية والعقلية والجسمية التي تشكل حياته، وإدراكًا لكثير من الخبرات التي تتكون لدى الطفل في هذه السن، وإلمامًا باحتياجاته واهتماماته، بجانب ثراء مهارة الخلق الفني والإبداع لدى الأديب نفسه[٤].

كاتب أدب الطفل الإسلامي الناجح:

يرى أبو الرضا أن كاتب أدب الطفل الإسلامي الناجح هو الذي يوظف المسرح بخصائصه الفنية؛ للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه، وينجح في إقناعه بفكرته، ويغرس فيه من القيم والمبادئ الإسلامية ما يعلي من شأنه، وينمي فيه الوازع الديني، كما يصقل ذوقه، ويزيد من حصيلته اللغوية، ويضيف إلى ثقافته بصفة عامة؛ ما يهيئه لمواجهة سوية لحياته ومشكلاتها[٥].

* الاستفادة من الأشكال الفنية لأدب الأطفال ووسائل التجسيد فيها:

يدعو أبو الرضا (رحمه الله) إلى الاستفادة من مختلف الأشكال الفنية لأدب الأطفال ووسائل التجسيد فيها، وأن توظف لتصل أطفالنا بديننا، وتراثنا وفكرنا، وحياتنا المتجددة، وقيمنا الأصيلة، من خلال أدب حي يُقدم للأطفال، لا يغفل الماضي، ولا يتجافى عن الحاضر، وإنما يصل بينهما باتزان واعتدال، وينتقل بأطفالنا إلى رؤية مستقبلية تحقق لهم نماء الفكر وخصوبة الوجدان، واتساع الخيال ورقي الذوق، وفاعلية المواجهة للقضايا، كما تصل بهم إلى مرحلة الرشد في أمن وأمان"[٦].

* تلبية الأدب الإسلامي لاحتياجات الأطفال النفسية، وإشباع اهتماماتهم العقلية:

وفي هذا يقول أبو الرضا: "أطفال اليوم بُناة الغد، عليهم تقوم نهضة الأمة وتقدمها، يشيدون حضارتها، ويحمون مجدها، ويذودون عن حياضها، هم مناط آمالنا، ومعقد رجائنا، فما أشد حاجتنا إليهم: أقوياء الأبدان، أصحاء النفوس، أذكياء العقول، يتمتعون بوعي راق، وفهم ثاقب، ونظر بعيد، وخيال خصب وذوق رهيف، ووازع ديني قوي!". وبين أنه من الضروري تزويد هؤلاء الأطفال بالفن الإسلامي الذي يعدهم لتحقيق الأهداف المنوطة بهم وخاصة الأدب الإسلامي؛ لأن الأدب الإسلامي يلبي احتياجات الأطفال النفسية، ويشبع اهتماماتهم العقلية، ويربي أذواقهم ويصقل مشاعرهم. من هنا كانت أهمية أدب الأطفال الإسلامي بفنونه المتنوعة: المسرحية، والقصة، والمنظومة الشعرية، وغيرها يكتبها كُتاب مبدعون"[٧].

* ارتقاء البناء الفني للقصة:

يرى أبو الرضا أنه "يجب أن يرتقي البناء الفني للقصة (المقدمة للأطفال) بما يتناسب مع النمو الجسمي والعقلي لهم ،وبما يعلي من إدراكهم للجمال الفني"[٨].

* فوائد القصص القرآني للأطفال:

يؤكد أبو الرضا على أن القصص القرآني مفيد للأطفال فيقول: "يمكن للقصص القرآني إذا أُحسن استثماره فنيا، وتوظيفه فكريًا وثقافيا، أن يستثير لدى الأطفال من الخيال ما ينمي لديهم هذا الاتجاه، فيعينهم على إذكاء تصوراتهم، واستحضار كثير من الصور التي تنمي خيالهم، مما يساعدهم على حسن مواجهة الحياة بمشكلاتها، والتفكير السليم في قضاياها، والتمتع بمظاهر الجمال السوية في الحياة"[٩].

* حرص أحمد شوقي على تنمية القيم في نفوس الأطفال:

وفي هذا يقول أبو الرضا: "أُلفت عدة كتب وسلاسل قصصية في أدب الأطفال تحرى كُتابها القضايا الإنسانية، وأبرزوا المبادئ الأخلاقية في شكل فني ملائم، فأحمد شوقي مثلا وظف فنيا سفينة نوح (عليه السلام) في تسع قصص مختلفة للأطفال، كما استثمر في ثلاث أخرى ما عُرف عن سيدنا سليمان (عليه السلام)، ومعرفته لغة الطير[١٠]، وقد حاول شوقي بذلك تثبيت كثير من قيم الوفاء، وحسن الخلق، والأمانة والتواضع في نفوس الأطفال، وإمتاعهم وتسليتهم، والإحساس بالنغم لديهم، وإثراء حصيلتهم اللغوية[١١].

ومن الكتب الأخرى التي سارت على نهج شوقي مجموعات (قصص الأنبياء) التي أشرف عليها الأستاذ محمد أحمد برانق التي أصدرتها دار المعارف بالقاهرة، وعددها عشرون كتيبا، كما ألف

عبد الحميد جودة السحار (قصص الأنبياء) في ثمانية عشر جزءًا، وأعد محمد علي قطب كتاب قصص القرآن للأطفال. وألف عبد اللطيف عاشور (قصص الأنبياء للأطفال)، وكتب وصفي آل وصفي بالاشتراك مع إبراهيم يونس سلسلة (قصة وآية) صدرت عن دار المعارف بالقاهرة.

ويرى أبو الرضا (رحمه الله) أن هذه النماذج تثري الجانب الثقافي، وفي الوقت نفسه لا تهمل الجانب الجمالي الفني، ليس فقط باهتمامها بالبناء القصصي، ولكن من خلال عبارات قصيرة خفيفة، سهلة، كما قد يتضمن بعضها صورا بيانية ذات تأثير جمالي، وتدفق في الصياغة يؤازر الوسائل السابقة في الإمتاع والتأثير، وهي تناسب نهاية مرحلة الطفولة المتوسطة، ومرحلة الطفولة المتأخرة[١٢].

* السيرة النبوية والأحاديث الشريفة زاد ثري لأدب الأطفال:

يذكر أبو الرضا أن "هناك من المجموعات القصصية (مجموعة أمهات المؤمنين) التي أشرف عليها الأستاذ محمد أحمد برانق وأصدرتها دار المعارف بالقاهرة، وعددها ست عشرة قصة؛ منها: خديجة الطاهرة، وخديجة الزوجة، وخديجة سيدة النساء..إلخ، وهي نماذج يمكن أن تكون ملائمة لمرحلتي الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة؛ لطولها، ورقي أسلوبها برغم بساطتها ويسره، ولما فيها من كثرة الأحداث، إذ يغلب عليها جانب القص والحكاية، وحشد المواقف التي غالبًا ما يكون التتابع الزمني التاريخي أحد العوامل الرابطة بينها، وتجذب الأطفال من خلال عناصر التشويق كالبدء بالسؤال المثير، الحافز على البحث عن المجهول، وانتظار انكشاف جوانب الخبر أو الحكاية، وتقديم الغريب من الأحداث والمواقف ومحاولة الإيهام بالواقع اعتمادًا على تحديد الزمان والمكان وملامحهما، وذكر الشخصيات بأسمائها الحقيقية"[١٣].

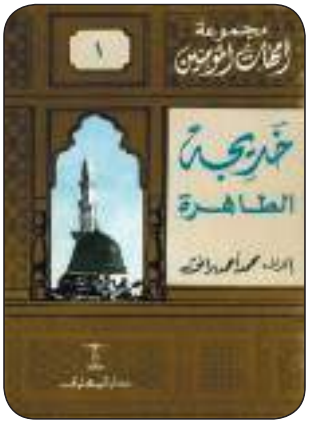

* لا لتقسيم كل قصة إلى أقسام:

انتقد أبو الرضا تقسيم كل قصة من قصص المجموعات القصصية (مجموعة أمهات المؤمنين) إلى أقسام، ويرى أن "هذا التقسيم يهدد ترابطها وتتابعها؛ لأن هذا التقسيم وسيلة لتجاوز ما قد يعتري تتابع الأحداث من فجوات زمنية وفنية، ومن ثم يغلب عليها شكل السيرة بتاريخيته، لا التتابع القصصي بفنيته، وهي خالية من الصور ما عدا الغلاف"[١٤].

* مجموعات (محمد خير البشر) تعلي شأن الجانب القصصي وفنيته:

يرى أبو الرضا أن مجموعات (محمد خير البشر) لعبد التواب يوسف تعلي شأن الجانب القصصي وفنيته، حيث تم توظيف الأحداث والمواقف في بنية فنية تقنع بالصفة المتحدث عنها من صفات الرسول ﷺ، وتتوافر فيها العناصر الفنية للقصة كالحبكة والعقدة والحل الناتج عن التسلسل القصصي[١٥].

* حكايات من كليلة ودمنة لها ما لها وعليها ما عليها:

بين أبو الرضا أن حكايات من كليلة ودمنة لوصفي آل وصفي لها ما لها، وعليها ما عليها، فهي تتميز بأنها زاوجت بين الحوار والسرد للكشف عن أبعاد الحدث وجلاء بعض صفات الشخصية، واعتمادها كثيراً على الجمل القصيرة التي يسهل متابعتها، بالإضافة إلى سهولة العبارة وفصاحة كلماتها، وبعض الصور الفنية التي تحقق الجمال الفني، إلا أن الصور الملونة والرسوم لم تحقق الأهداف المنوطة بها، وتحتاج إلى التناسق والتناغم والتآزر مع الأفكار المرتبطة بها[١٦].

* قصص "ألف ليلة وليلة" لكامل كيلاني:

يرى أبو الرضا أنها تميزت باليسر والسهولة والوضوح، وراعت التيسير على الأطفال من خلال تقسيم كل قصة إلى أقسام متتابعة مما يسهل على الأطفال استيعابها، ومتابعتها فكريا، وتوضيح الفكرة من خلال الصور الملونة المصاحبة[١٧].

* قصة رحلة إلى القمر لأحمد نجيب ذات تشكيل قصصي متميز:

يرى أبو الرضا أن قصة رحلة إلى القمر لأحمد نجيب ذات تشكيل قصصي متميز فهي تتسم بفاعلية تتابع الحدث، وقصر الجمل التي تتآزر مع الصور والحقائق والإطار القصصي[١٨].

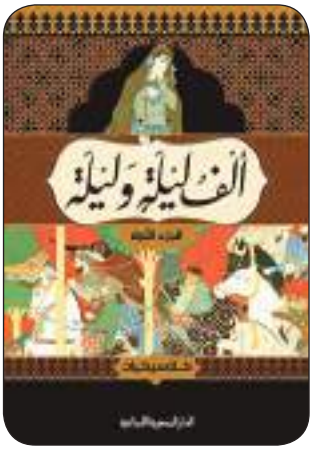

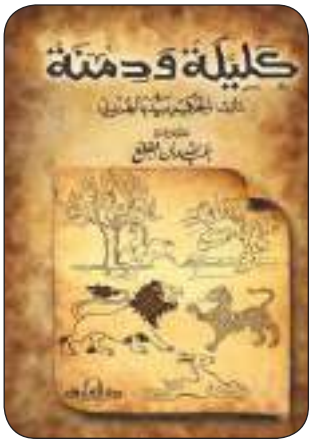

* الإيقاع والحدث بمسرحية "جحا والبخيل" لأحمد سويلم:

يقول أبو الرضا نقلاً عن شكري عياد: نجد في هذه المسرحية غلبة الإيقاع في بناء هذه المسرحية (هي مسرحية وظفت التراث من خلال صياغة شعرية)، مما يضاعف من تأثير العناصر الدرامية فيها، وتحقيق تفاعل معها، ولا يتشكل هذا الإيقاع من الوزن الشعري عندما يقترن بالمعنى فحسب، لكنه مرتبط بحركة الأحداث، ونمو التعقيد فيه، وتنويع المؤلف بين سرعة الحركة الدرامية وبطئها، وتطور الشخصيات، والكشف عن داخلها، وتوظيف الأغنية، وظاهرة التكرار الذي يتخذ عدة دلالات تدعم بناء المسرحية مع استخدام كلمات تتآزر بعضها ببعض في ائتلاف واتساق مجسدة للفكرة والنغمة، وذلك هو مفهوم الإيقاع العام، وتتصدر الأغنية هذا البناء كما يختتم بها، وفي أغنية البدء تتحدد أهداف ثلاثة للغاية من هذه المسرحية: الفكرة الإسلامية، والتسلية والغرابة والبطولة[١٩].

ويذكر أبو الرضا أن: "لغة المسرحية بسيطة واضحة سهلة، برغم تحقيقها لجوهر الفن في أدب الأطفال بدرجة واضحة أيضًا، إذ يمكن لمن هم في نهاية مرحلة الطفولة المتوسطة مرحلة الطفولة المتأخرة أن يتذوقوا ويستمتعوا بمثل هذه المسرحية، ويعوا أهدافها، ويتمثلوا غاياتها"[٢٠].

* **حققت مسرحية فراش الرسولﷺ الشكل الدرامي للتراث:**

يرى أبو الرضا أن مسرحية فراش الرسولﷺ لمرزوق هلال قدمت لمحات من حياة الرسول ﷺ تقديمًا مسرحيًا يمكن للأطفال الاقتداء بأخلاقها كالتواضع والرحمة والعدل. لكن يرى أبو الرضا أيضًا أن اشتمال هذه المواقف المسرحية خلال النص على عنصر الحكاية قد أمتعهم برغم ما يتهدد ذلك من تعدد الحدث وتعدد العقد، مما أصاب بنية المسرحية بالتفكك، وتشتت ذهن الطفل في متابعتها والاستفادة منها[٢١].

* **قصص الخيال العلمي تنمي ثقافة الأطفال:**

يرى أبو الرضا أن "قصص الخيال العلمي تنمي ثقافة الأطفال، بما تزودهم به من معلومات ومعارف وخبرات، ووسائل تعين على تجديد التفكير، وحيوية البحث، وشمولية النظر والبعد عن الجمود والتحجر، وتأصيل وغرس عادات سلوكية إيجابية تتصل بحب العلم والتقصي، وارتياد الجديد والمجهول، وإثارة الرغبة والابتكار، ويتصل ذلك بما يدعو إليه ديننا من صور إتقان للعمل والإخلاص فيه[٢٢].

* **أهمية الأناشيد والمنظومات الشعرية في أدب الأطفال:**

يرى أبو الرضا أهمية الأناشيد والمنظومات الشعرية في أدب الأطفال فهي تشبع حاجاتهم النفسية، ويمكن استثمارها في غرس كثير من قيم الإسلام في نفوس الأطفال، وتعويدهم بعض الشعائر كالصلاة مثلا[٢٣].

وختامًا ندعو الله سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب الأجيال ومحبي أدب العربية، وأن يثيب عليه الدكتور سعد أبو الرضا (رحمه الله) عليه خير الثواب، وأن يرفع به درجاته في الجنة، آمين■

الهوامش:

(١) سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية)، الطبعة الأولى، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية، دار البشير بعمان – الأردن، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٧٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٩٣.
(٣) المرجع السابق، ص ١٨.
(٤) نفسه، ص ١٧٠.
(٥) نفسه، ص ٩٠.
(٦) المرجع السابق، ص ٢١.
(٧) المرجع السابق، ص٥، وما بعدها.
(٨) المرجع السابق، ص ٣٨.
(٩) المرجع السابق، ص ٤٢.
(١٠) ينظر:عبد التواب يوسف، ديوان شوقي للأطفال، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٤م، ص ٥٩– ٧٣، وقد تناول أبو الرضا (رحمه الله) بدراسته بيان الجوانب الفنية لكتابات شوقي للأطفال.
(١١) سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية)، مرجع سابق، ص ٤٣.
(١٢) المرجع السابق، ص ٤٦–٤٧.
(١٣) المرجع السابق، ص ٤٩.
(١٤) نفسه، ص ٥٠.
(١٥) نفسه، ص ٥٠.
(١٦) نفسه، ص ٥٨.
(١٧) نفسه، ص ٦١.
(١٨) نفسه، ص ٧٦.
(١٩) نفسه، ص ١٠٢.
(٢٠) نفسه، ص ١١٨.
(٢١) نفسه، ص ١٢٤.
(٢٢) نفسه، ص ١٤٣.
(٢٣) نفسه، ص ١٧٤.

تدور قصة "هم يبيعون الحياة" بين أحد العاملين بمصنع نسيج وزوجته، عقب استغناء صاحب المصنع الجديد عنه هو وزملائه المئة، يطلق الرجل صرخة احتجاج، ويعتزم النزوح إلى القرية، يرعى أرضا له، ويقتات من ريعها، تمس الفكرة وترا حساسا في زمن الخصخصة التي تمر بها البلاد، دون مراعاة الأحوال العباد، هذا عن المضمون، أما المستوى الفني للقصة، فيكاد يقتصر على الكلمة النارية، والقول المباشر، والوضوح.

هذه القصص "الذي لا يقهر"..

وفي قصة "الشيخان" نتعرف على صديقين ضاقا بالفساد والظلم اللذين يعششان في كل مكان، وكانا عاجزين عن تغيير الوضع إلى الأفضل، تخرجا في كلية اللغة العربية بالأزهر، وهما من أسرتين فقيرتين، تدينا وسارا في درب الهداية، يعظان الناس بما يريانه خيرا.

اتجه أحدهما للعمل مدرسا للغة العربية، وعمل الثاني (ميكانيكي) سيارات، سجن الشيخ أحمد، بعد إلقاء القبض عليه في إحدى التظاهرات، وكان صديقه الشيخ علي يزوره من حين لآخر، ثم صدر قرار بإلغاء الأحكام العرفية، وإيقاف العمل بقانون الطوارئ. وعاد الصديقان إلى الشارع الذي كانا يسكنان فيه، ومارسا شعائرهما الدينية.

كتبت القصة بطريقة التدوير، بمعنى أن الصديقين شبا متحابين متجاورين، وفرقتهما الحياة والآلام، وظل أحدهما يسأل عن صنوه مدة حبسه، وفي النهاية، يتم الإفراج عنه ويرجعان إلى حيهما والشارع الذي كانا يقطنان فيه.

في بداية القصة، يقول الكاتب عن الشيخين: "هكذا كان يسميهما أهل شارع السد بحي السيدة زينب بالقاهرة". وينهي القصة بقوله: "وعاد الشيخ أحمد مع صديقه الشيخ علي إلى شارع السد بحي السيدة زينب يمارسان شعائرهما وطقوسهما.

حسني سيد لبيب – مصر

البداية والنهاية متقاربتان متعانقتان، بما يسمى التدوير في كتابة القصة، أو نقول: إنها قصة مدورة، والتدوير هنا من جماليات النص الأدبي لكن الوضوح ظل ديدن الكاتب فيما يكتب.

وهناك تفاصيل زائدة لا لزوم لها، حيث إنها بلا ضرورة فنية، مثال لهذا قوله: "هكذا كان يسميهما أهل شارع السد بحي السيدة زينب بالقاهرة". ويمكن اختصار هذا القول الإنشائي، وتكتب العبارة: "هكذا كان يسميهما أهل شارع السد".. بعد حذف الاستطراد غير المفيد، وليستثير حافظة القارئ في التفكير في موقع هذا الشارع. قس على ذلك استطرادات أخرى لا تغيب عن حصافة كاتبنا.

فيما عدا ملاحظاتي السابقة، تشمخ القصة بحبكتها الفنية وسردها الفني الراقي، وفكرتها

الجيدة، ويحكي القاص في قصة "المدير العام.. يسرق المترو" جانبا مخادعا من حياة مدير عام، يظهر ما لا يبطن. بدأ الكاتب يقترب من البناء الواقعي، ويعتمد سرده القصصي على الحدث، مع إيجاز الكلام، وبلاغة الصياغة الفنية

وفي قصة "ميلاد جديد"، نلقى زوجة يهمها المظهر الاجتماعي، حتى لو أدى ذلك إلى الكذب. هي – أيضا – تظهر ما لا تبطن، إلى أن تنكشف طباعها، وكان درسا قاسيا تعلمت منه الكثير. تعالج القصة النفاق الاجتماعي، وتعد بحق ميلادا جديدا للزوجة المتعجرفة المتعالية، رغم بيئتها المتواضعة، ويحق عليها القول: "لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله".

أما قصة "العمرة والرحلة ٨٢٢"؛ فتقول: إن أمور حياتنا في يد القدر. وهذا الذي يسعى لركوب الطائرة كالمعتاد، يفاجأ بمكان آخر عليه التوجه إليه لإدراك الطائرة، وبرغم أهمية وصوله في الموعد المحدد لحضور اجتماع مهم، ولا تدلنا القصة على شيء آخر. تكرر رقم "الرحلة ٨٢٢" ثلاث مرات في الخمسة والعشرين سطرا، علاوة على ذكره أيضا في العنوان.

والسرد في قصة "المصباح الأحمر" محاورة بين زوجين، تزعم الزوجة أن عملها يبتلع كل وقتها، ولا تستطيع الرد على مكالمات زوجها عبر الهاتف. وحين دخلت والدتها المستشفى، اضطر للمرور على زوجته في عملها لتصحبه لزيارتها. لكن الشكوك راودته، إلا أنه فاجأها في لقاء مع وكيل الوزارة، فطلقها ثلاثا.

انقسمت القصة إلى سردين، الأول حوار، والثاني على لسان الزوج. يغطي كلام الزوج فترة ما بعد مرض والدتها. قد صبر الزوج على زوجته حتى أتى

بالبينة وتأكد من خيانتها. تبرز القصة ما يعتور مجتمعنا من خيانات زوجية، القصة جيدة شكلا ومضمونا، يبرع فيها الكاتب بجمله الموحية المكثفة، والسرد الموجز يختصر الكلمات اختصارا.

وتتحدث قصة "ابتزاز" عن ظلم الزوجات لأزواجهن، يروي الصديق ما حدث لصديقه من ابتزاز زوجته له وطمعها في ثروته، تحرضها أمها في ذلك، ويضطر في النهاية إلى أخذ مشورة صاحبه في تطليقها.

ويركز يراع الكاتب على أسباب عنوسة ثلاث شقيقات، في قصة "حراك العوانس"، وبدا هنا محللا نفسيا أكثر من كونه قاصا مبدعا.

وفي قصة "الثمن" يتضرر الزوج من زوجته التي تبدو غير راضية بحياتها معه، وتطمع في أن يضع لها مبلغا من المال في مصرف، وهي كغيرها من قصص المجموعة التي يركز فيها على أخطاء المرأة وتطلعاتها وغضبها وما إلى ذلك، وهو بذلك ينحاز للرجل المخلص لزوجته فيلقى الجحود والصدود.

يعيش الزوج في السعودية حيث يقوم بزيارات لأبها والطائف والمنطقة الشرقية. إذن مكان الحدث هو السعودية، ولا ندري هل هي إقامة بحكم عمله هناك، أم إنه شاء الكتابة عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه؟

آخر قصص الدكتور سعد أبو الرضا هي قصة قصيرة جدًّا، أو حوار قصير جدًّا، أبطاله الزوجة والأم والأختان. كل واحدة تتفوه بجملة واحدة تكره الزوجة من ارتبطت به ولا تريده.

تسأل الأم عن سبب خروجها معه، وإحدى الأختين تقول: إنه النصيب، وتسأل الثانية عن سبب قبولها الزواج منه، وتحثها على طلب الطلاق منه، فتندفع الزوجة قائلة: "سأفعل.. وأرفع قضية خلع"■

التعريف ببعض المؤلفات النقدية

للدكتور سعد أبو الرضا

للدكتور سعد أبو الرضا مؤلفات نقدية عديدة، وبعض الإبداعات القصصية التي نالت حظا وافرا من النقد والعرض والدراسة في هذا العدد الخاص به، غير أن كتبه النقدية لم تأخذ حظها من الدراسة الكافية الشاملة، وفيما يأتي عرض موجز لعدد من كتبه النقدية شمل ثلاثة عشر كتابًا، هي: اتجاهات حديثة في أدب الأطفال، أدب الأطفال التنموي، بلاغة السرد بين الجنسين، الشعر قيمة إنسانية متجددة، في جماليات الأدب الإسلامي، النقد الأدبي أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، الأدب الإسلامي والمسرح، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، أسلوبيات دراسات نظرية وتطبيقية، في السرد نظرة تاريخية وقراءة لنماذج مختارة، المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر، التراث والمتغيرات.. البلاغة العربية نموذجًا، النص الأدبي للأطفال.

وهذه الدراسات لا تغني عن دراسات أخرى أكثر تركيزا وعمقا في آراء الدكتور الناقد سعد أبو الرضا، في قضايا كثيرة في الأدب والنقد والبلاغة، وفي الأنواع والأجناس الأدبية شعره ونثره، وفي أدب الأطفال خاصة، ولعل بعض طلاب الدراسات العليا ينهضون بهذه المهمة، وفاء بحق علم من أعلام النقد، وأستاذ جامعي عمل سنوات طويلة في بناء أسس سليمة للنقد والأدب العربي والإسلامي الأصيل.

إعداد: شمس الدين درمش

* اتجاهات حديثة في أدب الأطفال

قدم المؤلف لكتابه قائلاً: كلما اكتشف الإنسان جديدا نافعا في مجالات العلوم والمعارف الإنسانية أصبح من واجب المهتمين بالطفل وأدبه أن يواكبوا هذا الجديد، من أجل النهوض بمختلف جوانب حياة الطفل رجل الغد وأمل المستقبل، فيتحرى كتاب أدبه شعراً وقصةً وتمثيليةً، وغير ذلك من الفنون، أن يصلوه بهذا الجديد، ليتكيف معه ويصبح قادراً على مواجهة عالمه في اليوم والغد.

وأعتقد أن أدب الطفل قادر على المساهمة في معاونته على هذا التكيف والتلازم مع كل جديد نافع ، وذلك بتشكيل النص الأدبي التشكيل الخاص الذي يعين الطفل على هذه المواجهة الحضارية مهما كان مستواها، طالما استطاع كتاب أدب الطفل أن يأخذوا بيده وعقله وذوقه إليهم. وما أكثر المستجدات! وما أعظم ما يناط بهؤلاء الكتاب من مهام جسام!.

وتحاول هذه الدراسات أن تلمس بعض جوانب هذه القضية؛ فكرة وأسلوبا، ووسيلة وغاية من خلال الإشارة إلى بعض الاتجاهات الجديدة في هذا المجال.

والموضوع الأول في الكتاب بعنوان: "التناغم الإنساني المعرفي بين أدب الطفل والتقدم التكنولوجي.. المسرح: رؤية مستقبلية"، ويتناول بالتحليل إحدى مسرحيات الأطفال نموذجاً يوضح هذه الرؤية، وهذا بحث قدم إلى ندوة أدب الطفل التي عقدت في رحاب كلية آداب بنها فرع جامعة الزقازيق سنة ٢٠٠٠م.

وبحث المؤلف فيه الجوانب الآتية: من مظاهر التقدم التكنولوجي، المشكلة في ضوء مراحل النمو المعرفي عند الطفل، علاقة الخيال بالفن والواقع، البعد العقدي، نموذج تحليلي: زيارة من الفضاء، عالمية هذا الاتجاه، العلاقتان اللتان تشكلان هذا العمل الأدبي، الحدث والشخصيات، الصراع، اللغة، المستوى التركيبي، التقابلات والكشف عن المشاعر والعواطف، المستوى التصويري، تقويم هذا النص، الطباعة ومستوى الإخراج الفني، أهم المصادر والمراجع.

والموضوع الثاني بعنوان: "أدب الأطفال عالم كبير".. وهو يتحرى أثر الدراسات النفسية للطفل فيما يقدم له من قصص. وبحث فيه المؤلف الجوانب الآتية: اختلاف أدب الأطفال عن أدب الكبار، أهمية الاستفادة من نتائج الدراسات النفسية للأطفال، نموذج تحليلي لقصة "شهادة براءة يوسف، أثر الرسوم والصور والألوان في أدب الأطفال، هل يتضمن تراثنا نماذج لأدب الأطفال؟ بعض مشكلات أدب الأطفال، من المؤسسات الراعية لأدب الطفل، قصص المغامرات، توظيف الجوانب العقدية والأخلاقية والعبادات، الوسائل التي يستعين بها أدب الطفل، بعض المصادر والمراجع.

والموضوع الثالث في هذا الكتاب بعنوان: "أثر التربية الإسلامية في الطفل وأدبه"، وبحث فيه المؤلف الجوانب الآتية: اهتمام الإسلام بظروف مرحلة الطفولة،

وجوب إعادة النظر في نظام تربية الطفل، القرآن الكريم والقراءة بصفة عامة، أهمية التكيف مع المتغيرات، الاهتمام بكتاب أدب الطفل، تعاون شركات الإنتاج الفني ومؤسسات النشر. وتختتم المقالة الثالثة ببعض المقترحات والتوصيات بشأن أثر التربية الإسلامية في الطفل والنص الأدبي الذي يقدم له.

والموضوعان الأخيران خلاصة حوارات ومناقشات تمت على صفحات بعض المجلات والصحف العربية كمجلة "الشقائق" التي تصدر في السعودية، ومجلة الأدب الإسلامي التي تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وفي بعض الصحف المغربية والمصرية. وقد صدر الكتاب عن دار هاجر، في بنها بمصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، في (٩٧) صفحة من القطع المتوسط (١٤×٢١).

* * *

*** أدب الأطفال التنموي:**

قدم المؤلف لكتابه قائلاً: يتمتع الطفل باهتمام الدين الإسلامي به اهتماما شديدا، يمتد من قبل ميلاده، إلى فترة حمل الأم به، ثم بعد ميلاده، من هنا فقد وضع من التوصيات والشروط ما يضمن له تنشئة صالحة سوية، وذلك لما يناط بهذا الطفل من مهام في بناء أمته وتقدمها، حاضرا ومستقبلا. ولا شك أن العناية بثقافة الأطفال وتنميتها إنما هي استجابة لهذه التوصيات والشروط التي وضعها الإسلام لضمان النشأة الصالحة السوية لهذا الطفل.

وأدب الطفل – بعد مبادئ الدين – من أهم مكونات هذه الثقافة ووسائلها، بل قد يكون هذا الأدب من الوسائل المهمة في التربية الدينية لهؤلاء الأطفال في الوقت نفسه عندما تصبح القيمة الإسلامية جوهر هذا الأدب في تشكيل فنونه المختلفة.

ويعد الاهتمام بأدب الطفل من أهم متغيرات حياتنا اليوم، كما أصبح هذا الاهتمام مقياسا حضاريا لمدى ما يوليه شعب من الشعوب لهذا الأدب من عناية ورعاية. ولقد تعددت المؤسسات الحكومية والأهلية، العربية والإسلامية والأجنبية التي تهتم بأمر الطفل، وتعتني بأدبه، كقسم الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سواء بإصدار قصص الأطفال، أو الكليات التي تتابع بالتقويم والنقد ما يصدر من مؤلفات لهذا المستوى من أبنائنا.

إن إنشاء كليات رياض الأطفال، ومراكز رعاية الطفل الثقافية والفنية لظاهرة تدعم هذا الاتجاه العالمي في رعاية الأطفال وأدبهم، وليس عقد النادي الأدبي بأبها لمسابقة أدب الطفل عام (١٤١٧هـ/ ١٤١٨هـ)، واهتمام نادي القصيم الأدبي وغيره من المؤسسات بطبع الكتيبات التي تهتم بقضايا الطفل إلا لونا من ألوان الاهتمام بهذا الأدب، رعاية للأطفال، وإسهاماً في التشكل السوي الصالح لهم.

وبرغم تعدد كتاب هذا اللون من الأدب في العالم العربي والإسلامي، فما يزال ما يصدر من كتب للطفل بصفة عامة في العالم العربي قليلا، بحيث لا يمكن أن يقارن بما يصدر في بلد كأمريكا، التي بلغ ما أصدرته من كتب لأطفالها مئة ألف كتاب سنة ١٩٨٣م، مثلاً، في مقابل ما يقرب من أربعة آلاف كتاب في العالم العربي، وعدد الأطفال لديهم لا يزيد كثيرا عن عددهم في الوطن العربي، وعدد النسخ المطبوعة لديهم أضعاف أضعاف ما عندنا، وهم بذلك يهيئون أطفالهم للتفوق الدائم على العالم. لأن الكتب من أهم مصادر التنمية الثقافية، التي

هي أساس التقدم، والتحور من الظلمة إلى النور.

من هنا يتضح لنا النقص الشديد فيما يحتاج إليه أطفالنا في هذا المجال كمًّا وكيفًا، وحبذا لو جعلنا مناط اهتمامنا نوعية ما نقدمه لأطفالنا من كتب، وأن تتعدد اختصاصات من يولون ذلك الأمر اهتمامهم حسب التقسيم الإنساني للعلوم والمعارف، ويعنيني هنا ما نقدمه لأطفالنا من أدب يسهم في تشكيل ثقافتهم وتنميتها، لتتجلى فاعليتهم في الحاضر والمستقبل، وبرغم أن الكتابات في هذا المجال متعددة، فما يزال يعوزنا ما يمكن أن نسميه "أدب الطفل التنموي"، وهو ذلك الأدب الذي يتجاوز بالقصة والمسرحية والمنظومة وغيرها من فنون أدب الطفل مهمة غرس القيم إلى تنمية الإحساس بها في نفوس الأطفال، واستثمار وسائل الاتصال المختلفة في تحقيق غاياته التي سوف يفصلها هذا البحث -إن شاء الله- من خلال القسم التنظيري الذي أعرض فيه لأهم محاور هذا الأدب، وهي: الصحوة الإسلامية، واستثمار نتائج العلم والتكنولوجيا، والثقافة التنموية التي تمثلها كثير من القيم الجديدة البانية، ولذلك فهو يهتم بحاضر الطفل ومستقبله، وهذا ما يميزه عن غيره مما يقدم للأطفال من أدب.

وتأتي النماذج الأدبية للأطفال من قصة ومسرحية في القسم الثاني التطبيقي، والتي أعرض لها بالمعالجة والتحليل للكشف عن كيفية توظيف المحاور السابقة في هذه النماذج الأدبية للأطفال حسب مراحل سنيهم التي حددتها

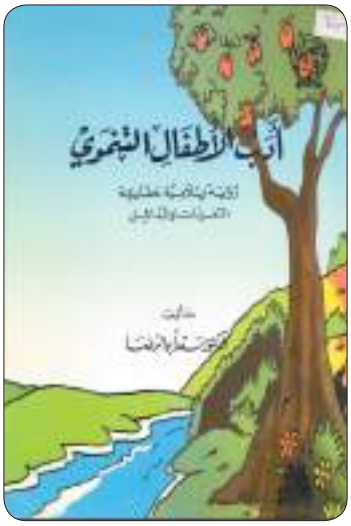

الدراسات النفسية والتربوية، وربما لم يكن مصطلح «أدب الأطفال التنموي» في اعتبار كتاب هذه النماذج الأدبية التي قمت بمعالجتها وتحليلها هنا، كشواهد على هذا الأدب، لكن الذي لاشك فيه أن هؤلاءالكتاب، وهم يكتبون هذه الأعمال الأدبية للأطفال، كانوا يستهدفون من ورائها كثيرا من الغايات والأهداف، وأنواع السلوك الراقية، وتنمية كثير من المشاعر والأحاسيس التي يتغياها "أدب الأطفال التنموي"، كما كانوا حريصين على الاهتمام بالأطفال وثقافتهم وتنميتهم، وتهيئتهم للمهام والمسؤوليات المنوطة بهم في حاضرهم ومستقبلهم.

ولعلي بهذا البحث الذي يجمع بين التنظير والتطبيق، والتحليل الفني للنصوص، وإبراز الخصائص، أكون قد حققت أمل بعض أصحاب الدراسات المستقبلية الذين دعوا إلى فكرة "أدب الطفل التنموي"، خلال بحوثهم الاجتماعية، كما حاولت أن أربط حياة الطفل المسلم وأدبه بأحدث المتغيرات، واقترحت من البدائل ما يحقق لأدب هذا الطفل التنمية الثقافية المرجوة، والمتعة الوجدانية، مع المحافظة على أصالتنا وكينونتنا، في عالم جعلته وسائل الاتصال الحديثة قرية صغيرة، تتجاذبها ثقافات لاحصر لها، منها ما يبني، وكثير منها يهدم. والله نسأل لنا ولأطفالنا العون والهداية.

وقد تضمن الكتاب بحث الجوانب الآتية: القسم الأول:

"التنظير"، وفيه: مدخل: المفهوم، ومشروع الأمة، أهم المحاور والقضايا: أولاً: الصحوة الإسلامية، التوازن بين التراث والمعاصرة. ثانياً: العناية بالعلم والتكنولوجيا. ثالثاً: الثقافة التنموية والقيم الجديدة: أفلام الكرتون والصور المتحركة.

القسم الثاني: "تحليل النماذج من أدب الأطفال التنموي"، وفيه: ملامح قصة الأطفال الموجهة في مجموعة قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال، لأبي الحسن الندوي، مدخل: ملامح التوجيه: الضمائر والعلاقات، التصوير، التناص وحكاية الحدث، التوجيه والحس الخطابي، المقدمة التفسيرية السردية، أثر الاستفهام في تشكيل الحدث، محورية الفعل الماضي.. كان، بعد جديد لمفهوم التاريخ الإسلامي، أثر رقي الحياة وتقدمها الفكري والتكنولوجي في بعض قصص الأطفال، عرض وتحليل للمجموعة القصصية؛ ذكاء الصحابة، تحليل لنموذج قصصي يوظف العلم والتكنولوجيا، مسرحية النهر لسليمان العيسى ووسائل تحقيقها لبعض قيم أدب الأطفال التنموي. الخاتمة. وقد صدر الكتاب عن النادي الأدبي في القصيم، بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، في (٥١) صفحة، بمقاس (٢٤×١٧).

* * *

* أسلوبيات: دراسات نظرية وتطبيقية:

يأتي هذا الكتاب (أسلوبيات: دراسات نظرية وتطبيقية) في سلسلة الكتب النقدية والدراسات الأدبية التطبيقية التي أصدرها الأستاذ

الدكتور سعد أبوالرضا، هادفاً إلى تأصيل الأدب الإسلامي، وتعبيد طريقه للأجيال، وقد توج مؤلفاته بكتابه الذي أصدرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعنوان: النص الأدبي للأطفال.

يقول د.سعد ابو الرضا في مفتتح كتابه الجديد: "ربما كان اختيار العنوان (أسلوبيات) تحقيقاً لكثير من خصائص علم العنوان: الإيجاز، والخفة، والشمول، واستثارة ما لدى المتلقي من أفكار ومعارف تتصل بفكرة الأسلوب قديماً وحديثاً.

ويقصد بهذا العنوان ما يتضمنه هذا الكتاب في القسم الأول منه، من دراسات تتحدث عن الأسلوب، والأسلوبية، وعلم الأسلوب، والبلاغة، والنقد الأدبي، وما بينها من علاقات.

ويأتي في القسم الثاني منه، تحليل لنصوص من الشعر المعاصر في ضوء مناهج النقد الأدبي الحديثة، خاصة ما يتصل بهذا التوجه الأسلوبي.

ولعل الدراسات النظرية والتحليلية التي شكلت الكتاب يمكن أن تجلي أهمية المناهج النقدية المعاصرة مقترنة باللسانيات والعلوم الإنسانية المختلفة، والبلاغية في تحليل النصوص الأدبية، وبذلك يمكن أن يتحقق ما يبتغيه كثير من المهتمين بالنقد الأدبي الحديث من انضباط في الكلمة، واتساع في الرؤية، وتجل للفن ووسائله.

وبرغم أن الأسلوب والأسلوبية والبلاغة تسهم في تشكيل القسم

الأول في هذا الكتاب، لكن الدراسات التحليلية للنصوص الأدبية فيه تحاول الإفادة من هذا، ومن المناهج النقدية كلها، فلكل نص توجهاته، وله مؤثراته، وما نيط به من أهداف وغايات، وتنوع ذلك هو الذي يجعل قارئ النص يتزود بما يمكن التزود به من وسائل، ترد فيما ترد إلى مناهج النقد الأدبي الحديثة، واللسانيات والبلاغة، والعلوم الإنسانية بصفة عامة.

من ثم يمكن أن تتباين تحليلات النصوص بناء على ذلك، ممثلة إحدى وجهات النظر في هذا المجال، وهكذا يمكن أن تتعدد هذه التحليلات.

ولعل دراسات وتحليلات أخرى يقوم بها المهتمون تثري هذه المجالات، التي أشار إليها هذا الكتاب.

وقد احتوى الكتاب بعد هذا المفتتح، عدداً من الموضوعات، هي: القسم الأول: الأسلوب والأسلوبية، والبلاغة الأسلوبية. والقسم الثاني:

١- من ملامح شعر الثورة.
٢- إستراتيجيات الخطاب الشعري عند جابر قميحة في ديوانه: لله والحق وفلسطين نموذجاً.
٣- الحق والجهاد والشهادة، في ديوان أغنيات لعشاق الوطن لمحمد التهامي.
٤- قراءة في ديوان أنغام ثائرة، لنوال مهنى.
٥- مستويات الحب في شعر أحمد السرساوي.
٦- التأويل البلاغي وتنوع الوسائل التعبيرية، في قصيدة: يا آخر الأوفياء لعبدالله السفياني.
٧- رفض الصلح في قصيدة: لا تصالح، لأمل دنقل.
٨- التجربة الشعرية في قصيدة ربا الأحلام، لمحيي الدين صالح.

وهكذا تناول الناقد الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا نصوصاً شعرية متباينة لشعراء كبار مثل محمد التهامي، وجابر قميحة، وأمل دنقل، ولشعراء يتوسمون خطى الكبار، ويشقون طريقهم الصاعد نحو القمة مثل نوال مهنى، ومحيي الدين صالح، وعبد الله السفياني، وأحمد السرساوي.

وهذا يدل على أن العين الناقدة لدى سعد أبو الرضا ليست مأخوذة بوهج الشعراء المشاهير، بل تبحث عن المواهب التي هي بحاجة إلى إضاءات لكشف جماليات الإبداع لديها، لدفعها إلى السير قدماً في معارج الإبداع. والكتاب من نشر المؤلف، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م).

* * *

* الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون:

أصدر الدكتور سعد أبو الرضا أستاذ النقد والبلاغة كتابه "الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون: ملامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية". وجاء الكتاب في (٢٤٩) صفحة من القطع دون المتوسط.

ويضم الكتاب عدة موضوعات تنضوي تحت العنوان، بدأها بتعريفات مختلفة للشكل والمضمون مبيناً أن ما يُراد بالشكل هو الصياغة والألفاظ، وكل ما يتعلّق بالوسائل التعبيرية التي تبرز وتشكل العمل الأدبي، بينما المقصود بالمضمون: الأفكار والمعاني والقضايا التي يحملها العمل الأدبي أو يوحي بها.

ويرى المؤلف أن الأشكال في الأجناس الأدبية قد يصيبها بعض التحور والاختلاف خلال رحلتها في الزمان والمكان فيقول:

"الأجناس الأدبية اليوم برغم ما تتضمنه من جوانب قد تبدو ثابتة، كالاهتمام بالقضايا الإنسانية في كل عصر، لكن تشكيل هذا

الاهتمام وإبراز هذه القضايا يختلف من عصر إلى آخر، فتشكيل القصيدة اليوم غير ما كان عليه في العصر الجاهلي، برغم أن شكل اليوم قد يمتد فيه على نحو ما شكل من أشكال الأدب القديم، لكن ملامح الاختلاف والتباين جلية ظاهرة، بما يكشف عن مواقف إنسان اليوم وتحولاته ومستجداته وشخصيته" (ص٥٩).

وفي مجال "الشعر" قدم المؤلف ثلاث دراسات عن: الشعر الإسلامي والمتغيرات، ومستويات الاقتراض في الشعر المعاصر (وهو بحث جديد ذو رؤية بكر، يحتاج إلى نقاش خاص)، والشكل في الشعر الإسلامي: قراءة في بعض قصائد العدد التاسع عشر من (مجلة الأدب الإسلامي) الخاص بالشعر.

ويرى في المقالة الأولى – بحق – أن "مجيء الإسلام بقيمه ومبادئه وحرصه على الوضوح والانتشار وهداية الناس قد أسهم في تغيير مستوى الخطاب الشعري من حيث الإبلاغ، والاعتماد على خصوصية القيم الفنية، وتهذيب العبارات، وصقل الألفاظ وبعدها عن الخشونة، فازدادت القصيدة وضوحاً وجلاء" (ص٦١).

ويفسر – بناء على ذلك– مقولة الأصمعي في شعر حسان بن ثابت – رضي الله عنه– وأثر الإسلام فيه، وأنه كان فحلاً من فحول الشعر في الجاهلية، فلما جاء الإسلام لان شعره "يمكن أن يفهم اللين هنا بمعنى الرقة واليسر والسهولة، لا بمعنى الضعف، لأن قصائد حسان بن ثابت – رضي

الله عنه– قد أدت ما نيط بها من مهام ومسؤوليات، وأحدثت أثرها المرجو في الدفاع عن الدعوة والداعية" (ص٦١، ٦٢).

وقد لاحظ المؤلف في دراسته لبعض قصائد العدد التاسع عشر من مجلة "الأدب الإسلامي" الخاص بالشعر أن شعراء الإسلام متأثرون "بأسلوب القرآن الكريم والتناص معه" (ص١٤٥).

وفي مجال "القصة والرواية" يقدم الدكتور سعد أبو الرضا عدداً من الدراسات منها "القصة القصيرة بين الترشيد الإسلامي والتوجيه الواقعي الغربي" ص١٦٩–١٧٤، ويقدم نص قصتين قصيرتين، هما "الزيارة" لسمير أحمد الشريف، و"الفرار" لفهد المصبح مع دراسة نقدية لهما وضّحت من خلال النص الأول ملامح التصور الإسلامي، ومن خلال النص الثاني ملامح التوجه الواقعي الغربي.

كما قدم دراسة نصية في رواية "دفء الليالي الشاتية" للدكتور عبد الله بن صالح العريني، رأى فيها أنه يمكن أن تسهم هذه الرواية "في الكشف عن جانب من التحول الفني والفكري في الرواية المعاصرة، ذلك أن دعوى الواقعية عند كل روادها وعلى رأسهم بلزاك وإميل زولا وجورج لوكاش، حتى الوجوديون بريادة سارتر، يقدمون الشخصية الروائية غارقة في واقعها بانحرافه وفساده بغية التنفير من هذا الواقع، وللإرهاص بالتغيير المرجو كما يزعمون، وعلى إثرهم وجدنا كثيراً من كتاب

الرواية في أدبنا العربي الحديث يتفننون في رسم صور الفساد، خاصة فيما يتعلق بالجنس، ومدى سيطرته على مصائر الشخصيات وتحولاتها، لدرجة تثير التقزز في كثير من الأحيان، وتجعل المرء يخشى على أبنائه وبناته إن هم قرؤوا هذه الروايات، لما يُمكن أن تستثيره من خيالات، كما تتهدد مثل هذه الصور حياة المجتمعات بالضياع والانحلال، إن لم يكن لها عاصم من دينها وقيمها" (١٩٣).

وينهي المؤلف كتابه بدراسة بعنوان "من مقومات المسرحية الإسلامية" (ص ص٢١٢-٢٢٧). ويلي ذلك فهرس الأعلام والموضوعات.

وهذا الكتاب من الكتب الجادة التي تثري مكتبة الأدب الإسلامي، ففضلاً عن التنظير -وفي الكتاب عدد من التنظيرات الجديدة في النقد الإسلامي- فقد تناول المؤلف تطبيقياً بعض النماذج الإبداعية المعاصرة في الشعر والقصة القصيرة والرواية، مما يكشف للقارئ بعض الجوانب الإبداعية عند المبدعين الإسلاميين التي تكاد تكون مجهولة، رغم جودتها، ولا تلقى في الساحة الأدبية من النقد والمتابعة ما هي به جديرة. (كتبه د.حسين علي محمد).

* * *

* الأدب الإسلامي والمسرح

يعد د.سعد أبو الرضا أحد النقاد المهتمين بحركة الأدب الإسلامي ونقده، وأحد المسهمين في هذه الحركة بإيجابية فاعلة من

خلال مؤلفاته العديدة، ومشاركته في الهيئات الإدارية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومجلة الأدب الإسلامي.

ويأتي كتابه هذا دليلا على عنايته الخاصة بالمسرح الإسلامي، بعد إصداره أكثر من كتاب عن أدب الطفل، حيث أصدرت الرابطة له كتاب النص الأدبي للأطفال الذي لقي قبولا واسعا.

جعل المؤلف كتابه في جانبين: جانب تنظيري يتحدث عن الإسلام والمسرح، ومعالجة كُتّاب مجلة الأدب الإسلامي لقضايا المسرح. وتعرض لتاريخ المسرح قديما وحديثا عند الأمم عامة، وعند العرب خاصة. ويذهب الدكتور سعد أبو الرضا إلى حد يقول فيه: "ولو أن المسرحية كانت معروفة للعرب معرفتهم للقصة ما توانى القرآن الكريم عن توظيفها في الدعوة إلى الله، لاسيما والمسرح يمكن أن يضاعف من تأثير الكلمة الفنية لدى المتلقين.."، وقد يكون هذا الرأي محل نظر ومراجعة!.

وذكر أيضا رؤية الدكتور غازي طليمات في مقاله عن المسرح الإسلامي بمجلة الأدب الإسلامي، والآراء التي نقلها عن بعض المهتمين بهذا الشأن مثل الشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله، وأشار إلى عدد من النقاد والكتاب في هذا المجال مثل نجيب الكيلاني، ومحمد الحسناوي، وعلي أحمد باكثير، وعماد الدين خليل، وغيرهم.

وفي الجانب التطبيقي من الموضوع عرض المؤلف التجارب

الإبداعية والنقدية لعدد من الكتاب مثل د.عبده بدوي، وأحمد بسيوني، ود.حسين علي محمد، ومحمد مراح. وتطرق إلى تجربة توفيق الحكيم المسرحية في توظيف التراث.

ومن أهم القضايا التي مازال نقاد المسرح الإسلامي يتداولونها هي قضية ظهور المرأة على المنصة، وقيامها بدور تمثيلي! فهي مازالت بين مانع منعا مطلقا، وبين متحفظ على ظهورها إلا في بعض المسرحيات التاريخية ضمن حدود معينة.

هذا؛ وقد نقلت الأديبة نبيلة الخطيب عن د.محمد مصطفى هدارة رحمه الله؛ أن عدم ظهور المرأة على المسرح من أهم سمات المسرح الإسلامي، وعليه ينبغي أن يعمل مخرجو المسرح الإسلامي، وذلك في حوار معها مؤخرا في صحيفة الرأي الأردنية، ونشر في الموقع الإلكتروني للرابطة. وصدر الكتاب في طبعته الأولى، بالقاهرة، عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، في (١١٢) صفحة، من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

* الشعر قيمة إنسانية متجددة

تتغيا هذه الدراسة كشف أبعاد النصوص الشعرية ونظامها، لتثري فكر المتلقي وتمتع وجدانه، وتصله ببعض المتغيرات في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، من ثم تتجلى قيم الشعر الفنية والإنسانية التي تتجدد في النصوص وبها، وهي تقدم نماذج لأهم اتجاهات الشعر الحديث والمعاصر، التي أصبح الشعر الإسلامي في العصر

الحديث من أهمها فاعلية وتجليا.

وتفيد هذه الدراسة من التحليل اللغوي النصي للشعر في ضوء مناهج النقد الأدبي الحديث المعاصر، بغية التوصل إلى منهج خاص في تحليل النصوص.

وقد جاء الكتاب في ثلاثة محاور:

المحور الأول: دراسات لبعض قضايا الشعر المعاصر مثل: دور الشعر بصياغته الفنية في المجال السياسي، وتلقي النقاد للشعر المعاصر، وكان شعر أمل دنقل نموذجاً لذلك، ثم التراث الشعبي والشعر، وقد اتخذ المؤلف قناع السندباد نموذجاً لذلك.

وفي المحور الثاني: تعرض الكتاب بالتحليل لنماذج من شعر أحمد شوقي، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وفاروق شوشة، وحسن الأمراني، وأمينة المريني، وإبراهيم صبري، وسعد عطية الغامدي، وعمر بهاء الدين الأميري، وقد أبرز التحليل كثيراً من الجوانب الإسلامية في هذه القصائد شكلاً ومضموناً.

وفي المحور الثالث: دراسات لدواوين كاملة كشفاً عن أهم اتجاهاتها وتياراتها الفكرية وصياغتها الفنية في شعر عبدالمنعم عواد يوسف، وحبيب المطيري، وصالح الوشمي.

وقد ألحق الكتاب بكل شاعر ما يضيء حياته ليتضح أثر ذلك في شعره، وهكذا يكشف تحليل نماذج من الشعر المعاصر: قضايا وقصائد ودواوين عن أهم اتجاهات هذا الشعر الفنية والفكرية، مضيئاً

دور الشعر والشعراء في حياتنا المعاصرة، وما يحمله هذا الشعر من قيم فنية وإنسانية، تتجدد فيه وبه، كما تكشف عنها لغة هذه النصوص، ومما ساعد على ذلك انتماء الشعر المدروس لشعراء من مصر والسعودية والمغرب وسوريا، مما جعل الرؤية تتسع زماناً ومكاناً، وأحداثاً، وفناً. ويمكن في ضوء ذلك أن تمثل النماذج الشعرية المدروسة الشعر العربي الحديث المعاصر، وإبراز بعض الملامح الإسلامية شكلاً ومضموناً. وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى، عن مطبعة المصطفى ببنها في مصر عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، في (١٨٥) صفحة من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

* النقد الأدبي الحديث.. أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة: رؤية إسلامية

مؤلف هذا الكتاب د. سعد أبو الرضا أحد كبار النقد المهتمين برسم منهج إسلامي للنقد الأدبي الحديث من خلال العديد من الكتب التي قدمها لمكتبة الأدب الإسلامي مثل: "النص الأدبي للأطفال.. رؤية إسلامية"، و"الأدب الإسلامي قضية وبناء"، و"الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون"، وغيرها.

والكتاب الذي نحن بصدده جهد كبير يقدمه المؤلف للقارئ ملخصا المناهج النقدية الأدبية قديمها وحديثها كما قررها أصحابها الذين تشكلت رؤاهم فيها، واستقبطت دارسين كثيرين في الزمان والمكان، وما وجهه كل منهج من مآخذ على المناهج الأخرى.

ويرى المؤلف (أن الكتابة في النقد الأدبي الحديث بحاجة إلى احتشاد يستصحب معه الرؤية الإسلامية، فكثير من أصول هذا النقد ومناهجه وقضاياه قد لمستها يد اللسانيات مقترنة بنظرة مادية بحتة...).

وأمام صراع المناهج النقدية في تطبيقاتها بين الإفراط والتفريط يرى المؤلف أن (المرجو هو الاعتدال والتوسط وعدم التطرف كشفا عن القيمة الفنية وهي تجلي الفكرة الإنسانية..)، ولتحقيق هذه الرؤية الوسطية المعتدلة يقول المؤلف: (ولذلك فقد قرنت عرض هذه الأسس الجمالية ومناقشة تلك المناهج برؤية نقدية تحتكم إلى الثوابت بعقلية يقظة وفكر مفتوحة...) (المقدمة).

وتبدأ صفحات الكتاب بالحديث عن أسس الجمال الفلسفية للنقد الأدبي الحديث، من خلال الاتجاهات الفلسفية الجمالية في الأدب والنقد.. المثالية والواقعية، ثم يتحدث عن أثر الاتجاهات الجمالية المثالية في النقد متخذا بعض الرواد لتمثيل ذلك كديدرو الفرنسي، وكانط وهيجل الألمانيين، ثم الإيطالي كروتشيه؛ من خلال المدارس النقدية التصويرية، والحديثة والنزعة الإنسانية.

وفي الفلسفات الواقعية تحدث عن الفلسفة الاجتماعية، والواقعية، والمادية، والوجودية، وأثر كل منها في النقد الأدبي.

وفي مناهج النقد الأدبي فرق د. سعد أبو الرضا بين المذهب الأدبي والمنهج النقدي،

ثم تحدث عن المنهج التاريخي، والاجتماعي، والنفسي، مشيراً إلى تطور الأخيرين بفضل الدراسات اللغوية.

وتحدث في الاتجاه الألسني في النقد الأدبي عن البنيوية، والأسلوبية، ونظرية التلقي، والتفكيكية، وعلم النص. وعرض المؤلف لهذه الموضوعات بخطة منهجية متقاربة تشمل المفهوم والنشأة والمجالات وتفرعات الموضوع وعلاقته بغيره، والانتقادات الموجهة إليه، ثم يعرض المؤلف رؤيته الإسلامية. ومن أمثلة ذلك بشكل موجز؛ يقول المؤلف عن البنيوية: فكرة التحكم الذاتي يمكن أن تمثل تصادماً فكرياً مع منطق كل فعل لابد له من فاعل، والنظرة المادية قد تجعل الاتجاه البنيوي يجترئ ويتجاوز في تحليل النصوص المقدسة، وأنها تهمل خارج النص ما هو فردي، وتلغز في الجداول، ومن أهم قضاياها الدعوة إلى موت المؤلف التي تعزل النص عن صاحبه، مما قد يخفي من الحقائق ما يعين على فهم النص وإضاءته.

وينتقد الأسلوبية في: إهمالها المرجعية الدينية برغم أهميتها، وأن (بالي أحد منظري الأسلوبية) يستبعد الأدبية في مجال بحثه، وأنه تناقض في قصر اهتمامه على الكلي المتجانس وإهماله البحث في تفرد العبارة، وأن الأسلوبيين وقعوا في سوء تقدير للبلاغة العربية برغم اعتمادهم عليها في الإجراءات النقدية.

ومن النقدات التي سجلها على نظرية التلقي: إطلاق حرية القارئ واعتبار موقفه إعادة كتابة للنص، وأن ذلك قد يؤدي إلى فوضى القراءة، وأنه لا يمكن وصف المعنى بالثبات في ضوء حركة المؤثرات في النص، وأن تجاوز دور المبدع قد يهدد بقطع الصلة بين النص وخارجه، وبناء على التجاوزات السابقة لا يمكن التعامل مع النصوص الدينية.

ويرى المؤلف في نقده التفكيكية أن خطورتها تتجلى في سيطرة الشك على كل شيء، وافتقاد المراكز المرجعية خارج النص، وأن التفكيكيين يتصورون اللغة خداعة مراوغة، مع أنها وسيلة الاتصال والمعرفة، وأنها وقعت في فوضى التفسير، ولم تقدم جديداً، ولا بدائل حقيقية، وتناقضت مع نفسها خاصة في التناص.

أما في علم النص فيرى المؤلف أنه يمكن أن يمثل أحدث الاتجاهات في مجال مناهج النقد الأدبي المعاصرة..، كما أنه يستفيد من كثير من إيجابيات هذه المناهج من حيث اهتمامه بداخل النص وخارجه، والحرص على تحليل عناصره بغية الكشف عن مستوياته المختلفة... كما يهتم بالرؤية الكلية للنص والتعامل معه على هذا الأساس بالدرجة الأولى، ومع هذا تظل هناك مجموعة من المحاذير يجب أخذها بعين الاعتبار، ومنها: خصوصية النص الديني بالنسبة لقدسية مصدره، وطبيعة المتلقي الذي يجب أن يكون مستجيباً للنص وليس مسهماً في إعادة تشكيله.

هذه إشارات موجزة لا تغني عن قراءة الكتاب الذي يعد جهداً حقيقياً في تقديم تصور إسلامي لمناهج النقد الأدبي الحديث. وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) عن المجموعة المتحدة بالقاهرة، وأعيدت طباعته عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ويقع في (٢٢٤) صفحة من القطع المتوسط (٢١×١٤).

* * *

*** بلاغة السرد بين الجنسين:**

افتتح المؤلف كتابه قائلاً: ربما تكون المرأة في أوروبا قد

همشت وظلمت وقهرت، فمن حقها أن تطالب برفع هذا الغبن، ودفع هذا الظلم، والتخلص من هذا القهر، وقد قامت بذلك فعلا حتى تجاوزت الخطوط الحمراء في بعض البيئات، فانتقلت بعضهن من الخير إلى الشر، ومن الاعتدال إلى التجاوز، ومن البناء إلى الهدم، ومن الاستقامة إلى الانحراف كما سيتضح من الإشارة إلى ذلك في التمهيد. بينما المرأة المسلمة قد نالت كل حقوقها منذ مجيء الإسلام، اللهم إلا في بعض المجتمعات التي تعطل هذه الحقوق لتأخرها.

وهناك وهنا حاول الأدب كشف هذه المتغيرات، وقام النقد بمبادئه وتحليلاته بجلاء هذه التوجهات، وتلك القيم، مزكيا ومقاوما ومدافعا، ومرسخا، وهكذا برزت قضية الأدب والنقد النسويين في عالمنا المعاصر، في الستينيات من القرن العشرين.

ويحاول هذا الكتاب مناقشة هذه القضية إسهاما مع كثيرين وكثيرات ممن حاولوا عرضها واستثارتها بين مؤيد ومعارض، متخذين من النماذج الإبداعية ومناقشتها وسيلة للكشف، والتباين، كما سيتضح في التمهيد، ثم في الأعمال الإبداعية المتناولة هنا للإناث والذكور.

أما ما يمكن أن يكون إضافة في هذا الكتاب فهو اقتران القضية الفنية بالقضية الفكرية، وتجلي الثانية خلال ثوبها التقني. من ثم فقد ارتبطت التقنيات القصصية بالتوجهات الفكرية لدى المبدعات، كما اهتم بإبداعات متميزة برغم أنها

تمثل بدايات لكتابها وكاتباتها.

هذا وقد تناولت نماذج لمبدعين ومبدعات من بلاد متعددة في العالم العربي، ليكون الاختلاف بينها وسيلة لدعم فكرة التآزر بين الجنسين.

ويتألف هذا الكتاب من فاتحة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهرس الموضوعات وثبت بأهم المصادر والمراجع.

وقد محضت التمهيد لتوضيح عنوان الكتاب، فبينت المراد بالبلاغة هنا، كما أشرت إلى بعض قيمها، ثم أوضحت مفهوم السرد وتوجهاته وبعض قضاياه لدى الجنسين، كما بينت مفهوم النسوية الذي أعنيه وهو بعيد عن الانحراف والشذوذ الذي رأيناه لدى بعض الكاتبات الأجنبيات.

وفي الفصل الأول وهو بعنوان: "الغذامي والأدب والنقد النسويان، بين نقاد ثلاثة"، ناقشت فكرة الأدب والنقد النسويين خلال وجهات نظر مجموعة من النقاد: د.عبدالله الغذامي في كتابه "المرأة واللغة"، والدكتور إبراهيم خليل في مقالته "الرواية العربية والخطاب النسوي"، وهدى الزين في كتابها "الأدب النسوي المعاصر في سوريا ولبنان". والهدف من ذلك كشف بعض اتجاهات الأدب والنقد النسويين بين القبول والرفض، وتوخي ما يبتغيه هؤلاء النقاد من حديثهم في هذه القضية خاصة بالنسبة للغة المرأة في الأعمال التي ناقشوها، وهي اتجاهات يمكن أن تتآزر معها الدراسات التحليلية للأعمال الروائية والقصصية

المتناولة هنا في الفصلين الثاني والثالث، لبيان مدى ترسخ فكرة الأدب والنقد النسوبين في حياتنا المعاصرة، وعلاقة ذلك بفنية هذه الأعمال.

وقمت في الفصل الثاني الخاص بإبداع المرأة؛ بمناقشة كثير من القضايا التي تتعلق بفن القص، مثل عبثية الرؤية والأدب النسائي في رواية "نبيذ أحمر" لأمينة زيدان من مصر، والجنس والتداعي وشمولية التصور في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي من الجزائر، والتقنيات الروائية الحديثة في روايتي ليلى الجهني "الفردوس اليباب" و"جاهلية من السعودية"، وتجلي القيم الأخلاقية في البناء الروائي في رواية "البحث عن الجنور" لمؤمنة أبو صالح من سوريا، وكذلك في رواية "عذراء بغداد" لمريم اليامي من السعودية، وهذان العملان يمثلان البداية الواعدة لكلتا الكاتبتين.

وقد أبرزت المجموعات القصصية قضيتين مهمتين أخريين هما تصوير نمو القصة القصيرة لأبعاد حرية المرأة في مجموعة "جمرات تأكل العتمة" لمنى المديهش من السعودية، وتجلي الحميمية في القصة النسائية في مجموعة: "ولكني امرأة" لماجدة شحاتة من مصر.

وفي الفصل الثالث الخاص "بإبداع الرجل" استكملت مناقشة بعض القضايا التي تتعلق بفن القص، وظهرت في أعمال بعض الرجال منها: مفهوم البطولة في الرواية التاريخية، كما في "بناء الرواية التاريخية بين روايتي الجودرية لمحمد جبريل، و"غادة رشيد" لعلي الجارم من مصر، وتوظيف الفانتازيا في معالجة الواقع، كما في معالجة فؤاد قنديل القصصية الواقع في روايته "السقف"، من مصر، و"تطور اللغة الروائية" عند عبدالله العريني من السعودية كما في بعض أعماله الروائية.

هذا وقد برز في تحليل المجموعات القصصية للرجال مناقشة بعض قضايا القص الأخرى منها: تجلي الحس الديني في القصة القصيرة في نموذجين لمحمود تيمور ونجيب محفوظ، ثم ملامح التجربة الإبداعية في القصة القصيرة في مجموعة "تلك التفاصيل" لحسن حجاب الحازمي من السعودية، و"التوفيق بين الدعوة والفن" في قصص الشيخ علي الطنطاوي من سوريا. وأخيراً ناقشت "تصور محمد حسن بريغش للقصة الإسلامية" من سوريا.

ولقد كانت الرؤية الإسلامية واضحة خلال الدراسات والتحليلات المختلفة للقضايا المطروحة والأعمال الأدبية المتناولة، وهي رؤية تحافظ على الثوابت المهمة، كما تستجيب للمتغيرات الضرورية، وتوازن بين المطلق والنسبي، دون تعصب أو تجاوز.

ولعله قد وضح أن الحياة الفكرية والفنية لا تستقيم إلا بتعاون كلا الجنسين معاً، وفاعليتهما في إثراء الأدب ونقده. والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب في القاهرة (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، نشر المؤلف، في (٢٢٢) صفحة من القطع العادي (٢٤×١٧).

* * *

* في جماليات الأدب الإسلامي

هذه هي المحاولة الثالثة في مجال دراسة الأدب الإسلامي ونقده، يهديها الدكتور سعد أبو الرضا إلى مكتبة الأدب الإسلامي، وقد سبقتها محاولتان، أولاهما: "الأدب الإسلامي – قضية وبناء"، والثانية: "النص الأدبي للأطفال – رؤية إسلامية".

وتأتي هذه المحاولة "لتجسيد جوانب لنظرية الأدب الإسلامي، وقيمها الجمالية وقد مضى على صحوتها في العصر الحديث أكثر من عقدين من الزمان، فتعددت النماذج الفنية وارتقت، واتسعت آفاق النظرية، واكتسبت إلى جانبها كثيراً من المنتسبين إليها والمخلصين لها، والحريصين على جوانبها الفنية والجمالية".

ويحتوي الكتاب على مقدمة وقسمين، يتحدث في المقدمة عن المحاولات التي سبقت هذه المحاولة في مجال دراسة الأدب الإسلامي ونقده، كما يتحدث عن سبب تأليف هذا الكتاب.

ويعرض في القسم الأول لنماذج تحليلية لنصوص تمثل الظاهرة الجمالية للأدب الإسلامي، وقد احتل هذا القسم جزءاً كبيراً من الكتاب؛ وذلك أن الظاهرة الجمالية تدعو في نظر المؤلف إلى أن "تولي النصوص الممثلة لها حقها من التحليل والدرس كشفاً عن بنيتها الفنية وخصائصها النوعية، وتجلياتها الفكرية وإبراز ثوابتها العقدية".

وقد عرض المؤلف في هذا القسم تأصيلا لمصطلح "الشهود الحضاري"، ثم أشار إلى بعض النماذج الشعرية التي تجليه، فإذا كان أصحاب المذاهب الأدبية الأخرى يوظفون آدابهم لعرض آرائهم والدعوة إليها فجدير بالأدب الإسلامي أن "يسهم في هذا الصدد بتجارب لأدبائه يرصدون بها متغيرات الحياة من حولهم، مرهصين بكبرى التحولات الحضارية في تاريخ المسلمين

والعالم، تلك التحولات التي تتخذ من مبادئ الإسلام وقيمه مصابيح لينتشر ضوؤه في كل مكان، هادياً من الظلمات إلى النور، ومرشداً إلى الفلاح والرشاد".

وفي تناوله "لتشكيل الحس الإسلامي" في ديوان "خاتمة البروق" لعبدالله الرشيد يوضح المؤلف – من خلال الوقوف على قصائد هذا الديوان بالتحليل والدرس – تشكيل الشاعر لبعدي ديوانه وهما: "الهم الإبداعي والحس الإسلامي"، ويرى المؤلف أن النماذج المعالجة "كشفت عن بعض ملامح الأصولية التعبيرية"، وأن الشاعر قد نجح في توظيف لغته ذات الملامح التراثية والقسمات الأصولية في الكشف فنياً عن الحس الإسلامي مما يبشر بشاعر واعد "حريص على استرفاد تراثه، ومعايشة عالمه وواقعه" (ص٧٤).

كما يتحدث – في هذا القسم – عن "البناء اللغوي لنموذج من شعر الغربة الإسلامي"، فيعرّف في البداية البناء اللغوي. ثم يعرض المؤلف إلى نموذج تتضح فيه الغربة كياناً لغوياً، واستجابة جمالية وظاهرة حضارية.

كما يقوم بقراءة في ديوان "الزحف المقدس" لعمر بهاء الدين الأميري. وقد أشار المؤلف في هذا القسم إلى أثر التاريخ – كرافد من روافد الأدب الإسلامي – ودوره في التشكيل الفني لبعض النماذج الشعرية.

ويرى المؤلف – في حديثه عن التوظيف الروائي للسيرة النبوية عند نجيب الكيلاني في روايته "نور الله"

– أن الكيلاني قد وفق في توظيف السيرة النبوية توظيفاً روائيا وفنياً يمتع الوجدان، ويثري الفكر.

وكذلك يرى أن محمد الحسناوي قد وفق في مسرحيته "ضجة في مدينة الرقة" في تجلية مجموعة من القيم الإسلامية الرفيعة التي تنهض بالفرد والأمة، ويتضح ذلك من خلال التشكيل الفني الذي ربط بين عناصر المسرحية.

وفي القسم الثاني يتحدث المؤلف عن "الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح"، مفرقا – بداية – بينها.

ويعتبر أبو الرضا تركيب "الأدب الإسلامي" مصطلحا يمكن أن تتحقق فيه مميزات كثيرة من أهمها: أن عبارة الأدب الإسلامي تتضمن كل ما نتصوره من أدب يلتزم الإسلام بقيمه ومبادئه، كما تفيض منه العاطفة الدينية بتوهجها وإخلاصها، بالإضافة إلى الأصوات المريحة في النطق، الجاذبة للمشاعر. (ص٢١٦).

وفي ثنايا حديثه عن (جوانب لنظرية الأدب الإسلامي) يتناول عدداً من الدراسات التي عنيت بقضايا الأدب الإسلامي ومناقشة فكرته والتنظير له، وتجلية الجوانب الفنية فيه. وقد أثبت المؤلف – من خلال مناقشته لتلك الدراسات – فاعلية الأدب الإسلامي، وحضوره القوي.

ويختم أبو الرضا كتابه بموضوع (آفاق النقد الأدبي الإسلامي في المسرح)، ويرى أنه آن الأوان لتوظيف هذا الفن الجميل في ضوء التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، وأن "يجعل من النص المسرحي الإسلامي رسالة حضارية إلى البشرية تهديها في ظلمات الفوضى والتيه الذي ران على القلوب، وأغلق الصدور، وباعد بينها وبين تقوى الله.

وبعد.. فهذه لبنة جديدة في صرح الأدب الإسلامي الشامخ، تنضم إلى أخواتها لتشكل بناء راسخاً في المكتبة الأدبية المعاصرة. وصدرت الطبعة الأولى من الكتاب عن المجموعة المتحدة في القاهرة، عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، في (٢٥٥) من القطع المتوسط (٢٠×١٤). (كتبه د.عبد الله بن خميس فرج).

* * *

* في السرد نظرة تاريخية وقراءة لنماذج مختارة

يأتي هذا الكتاب ضمن جهود الدكتور سعد أبو الرضا في تأصيل الفنون الأدبية في الأدب العربي والإسلامي، واختياره عنوان "في السرد" أعم دلالة مما لو اختار عنوان "في القصة، أو "في الرواية" مثلاً، لأن بدايات الفنون الأدبية لم تكن قد أخذت أشكالها التي بين أيدينا اليوم.

يقول الدكتور سعد أبو الرضا في مقدمة كتابه: حلت اليوم نظرية السرد محل نظرية الرواية، وتأكدت كثير من المقولات النقدية التي تبرز التحام الشكل بالمضمون، وأهمية معالجة التجربة خلال تحليل العمل الأدبي كشفا عن قيمته الفنية، مع الاهتمام بالعلاقة بين المؤلف والسارد، وعلاقة السارد بالقصة. والطرق التي بواسطتها يوفران مدخلا إلى عقول الشخصيات، انطلاقا من أن المؤلف يحاول تحقيق تمثيل موضوعي وواقعي للتجربة.

وبذلك فالرواية ودراستها تكشف عن الاهتمام اليوم بالجوانب الفنية والموضوعية، وذلك من خلال رصد اللغة. وإذا ما اعتددنا بالبلاغة كتشكيلات لغوية؛ فإن دورا مهما يتضح لها من خلال التحليل الفني للنص الروائي. من هنا فقد عمدت إلى إشارة تاريخية كمفتتح لإضاءة نشأة الرواية في أدبنا الحديث، كما ألمحت إلى أهم اتجاهاتها.

ويأتي بعد ذلك تحليل لنماذج من الروايات تكشف عن هذه الاتجاهات لرصد ظاهرة السرد وهي تحتل مكانتها المتميزة شاملة لأقطار العمل الروائي، وتجلياتها التقنيات المستخدمة من قبل المبدع في بناء عمله، ومن قبل الناقد في الكشف عن ذلك.

وينضم هذا الجهد إلى جهود مثابرة أخرى في هذا المجال لتتعاون جميعها في التعامل مع الرواية كصورة للعصر ومتغيراته الاجتماعية والفنية والإنسانية، ومبشرة بمستقبل واعد للفرد والمجتمع والأمة والإنسانية.

وقسم المؤلف كتابه إلى أربعة أقسام، عرض في القسم نظرة تاريخية، ضم بعد المقدمة العناوين الآتية: هل للعرب أصول تراثية في مجال القصة؟ من الأصول التراثية القصصية في الأدب العربي. في نشأة القصة وتطورها في أوربا. عوامل النهضة (المتغيرات). نشأة القصة في العصر الحديث. بناء القصة.

وفي القسم الثاني قدم دراسة تطبيقية في ثلاثية نجيب محفوظ، ضم العناوين الآتية: معالجة الواقع في الثلاثية لنجيب محفوظ. مدخل. من عناصر الرواية الدلالية: العنوان. المكان. الزمان. الشخصيات. العلاقة بين الرجل والمرأة. المزج بين جوانب الحدث الروائي سياسيا واجتماعيا ووجدانيا. التعدد اللغوي في انسجام وتساوق. الاقتراض وسيلة تعبيرية.

وفي القسم الثالث بحث د.سعد أبو الرضا التوجه الإسلامي في الرواية من خلال العناوين الآتية:

قيم الإسلام في معترك الحياة: قراءة في روايتي عذراء جاكرتا لنجيب الكيلاني، والإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل. إننا في زمن الرواية. تشكيل الحدث للصراع. الشخصية عنصر فني. مستويات الزمن. العنوان. مستويات الاقتراض. شعرية الروايتين.

وفي القسم الرابع تحدث د.سعد أبو الرضا عن روايات الخيال العلمي، وضم العناوين الآتية: من روايات الخيال العلمي للكاتب نهاد شريف: قاهر الزمن، ومكان العالم الثاني، والماسات الزيتونية، والشيء. قصص الخيال العلمي تعبير عما حققه العصر من إنجازات وكشوف علمية متطورة. توسيع مفهوم روايات الخيال العلمي. الغموض كآلية فنية. هل هناك حدث بدون زمن؟ الكشف عن الطموحات الإنسانية والدعوة إلى القيم الإسلامية. مقارنة بين رواية "الشيء"، ورواية "سكان العالم الثاني".

صدرت الطبعة الأولى للكتاب في القاهرة، عن المجموعة المتحدة للطباعة، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، من القطع العادي (٢٤×١٧)، في (١٣٩) صفحة.

* * *

• المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر:

يعد الشيخ محمود شاكر أحد رموز الأدب الإسلامي المعاصر، وقد أولته مجلة الأدب الإسلامي عناية خاصة بإصدارها العدد (١٦) الخاص به، وفي هذا الإطار يأتي كتاب الدكتور سعد أبو الرضا

عن أدب محمود شاكر.

تحدث د.سعد في فاتحة الكتاب عن أهمية المقالة عامة، وعن المقالة عند محمود شاكر خاصة؛ فقال: ازدهرت المقالة بمختلف أنواعها، لانتشار الصحافة والإذاعة المرئية والمسموعة وتقدمها. وقد أصبحت المقالة من أهم الأنواع الأدبية كشفا عن الآراء، وجلاء للرؤى، وإثراء للفكر، وإمتاعا للوجدان، كما تنوعت موضوعاتها بتنوع مجالاتها، وتباين القضايا التي تعالجها، وهكذا أصبحت في مقدمة الفنون الأدبية في عصرنا.

وقد تباينت أشكال المقالة طولا وقصرا وأسلوبا؛ برغم ما بينها من وحدة كفنٍ أدبي له مقوماته وسماته، كما قد تجمع المقالة بين العلمية والأدبية في التوجه والشكل، وقد تميل إلى أحد هذين الجانبين بقدر ابتعادها عن الآخر. وبرغم أن المقالة بنت العصر الحديث لكنها ذات جذور في تراثنا؛ خاصة ما يتمثل منها في الرسائل.

ما سبق بتفاصيله يشكل التمهيد لهذه الدراسة، وقد اخترت المقالة بالذات لأنها تشكل جزءا مهما في أدب الشيخ محمود شاكر، كما كانت مجالا واسعا عرض فيه معظم آرائه. ونظرا لتوجهاته الإصلاحية التي صبغت هذه المقالات فقد جعلت عنوانها: "المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر"، وقد يشاركه في هذا التوجه آخرون، لكن مقالاته تميزت بسمات اختص بها، حاولت تتبعها وكشفها خلال عرض نماذج لمقالاته فكرة وأسلوبا.

وقد كان الشيخ محمود شاكر

بهذه المقالات ممثلا لتيار إصلاحي إسلامي، يبتغي الدفاع عن الإسلام والعربية، داعيًا لتجسير ملامح أمة قوية في معتقدها وفكرها وثقافتها، تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

وتضمنت المحتويات العناوين التفصيلية الآتية: التمهيد: فن المقالة، تعريفها، لمحة تاريخية، البذور الأولى للمقالة. في القرون الهجرية الأولى. نموذج من التراث وتحليله: صفة الإمام العادل للحسن البصري. نموذج آخر من التراث وتحليله: من البخلاء للجاحظ. المقالة في العصر الحديث: أهميتها وأنواعها. نموذج "القلب أنت" لصالح بن علي الأحمر، وتحليله.

وفي القسم الثاني من الكتاب: المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر: مدخل. أدب الشيخ محمود شاكر. مفهوم المقالة الإصلاحية لديه. مقالاته الإصلاحية السياسية. قراءة في نموذج من مقالاته السياسية: أخوك أم الذئب!؟ المقالة الإصلاحية الاجتماعية. أباطيل وأسمار. قراءة في مقالة إصلاحية في مجال الأدب والثقافة: "أقول: نعم". مقالاته في المتنبي. مقالاته في نمط صعب ونمط مخيف. تحقيق الوجدة في الشعر الجاهلي. جوته ما له وما عليه. الدراسة والنقد والموازنة عماد منهج الشيخ محمود شاكر. الشيخ شاكر ينصف طه حسين. التعريف بالشيخ محمود شاكر.

هـذا، وقـد صـدر الكـتـاب فـي طبعته الأولـى عن مطبعة الـطـوبـجـي، فـي الـقـاهـرة، عـام ٢٠٠٥م، فـي (٧٠) صفحة من القطع العادي (٢٤×١٧).

* * *

* التراث والمتغيرات.. البلاغة العربية نموذجًا:

التراث هو ما خلفه لنا السلف من علوم ومعارف وأفكار وإبداع، ولذلك فهو يشمل الجوانب العلمية والعملية والنظرية؛ لا الأخيرة فحسب، كما يزعم بعض الباحثين.

ولربما كان التحديد الزمني لهذا التراث يمتد إلى مشارف عصر النهضة الحديثة بالنسبة لنا، برغم أن هناك من يرى أن نهاية العصر العباسي هو النهاية الزمنية له.

وتراثنا هو التراث العربي الإسلامي، ولذلك فالدين الإسلامي هو أهم مقومات هذا التراث، الذي يتميز بالشمول والإنسانية والعالمية، لأنه شمل كل جوانب الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، كما ترجع إنسانيته وعالميته إلى أنه استوعب كل الحضارات التي احتك بها، ولم ينغلق دونها كما فعلت الحضارتان الهندية والصينية قديما، بالإضافة إلى أن هذا التراث أسهم في تغيير الآخرين في القرون الوسطى؛ مثلاً، وقدم لهم حضارته التي كانت من أهم أسس نهضتهم الحديثة.

والكشف عن قيمة تراثنا لا بد من تحريكه من داخله، وليس وفق نظرات ومناهج غريبة عنه، صيغت لتلائم تراث الآخرين الذين تختلف حياتهم وملابساتها عن

حياتنا وملابساتها وظروفها، وليس معنى ذلك الانقطاع عن الآخرين، وإنا يجب أن نمتلك وسائل نهضتنا، حتى ولو كانت متأثرة بعلوم الآخرين ومعارفهم، وهو امتلاك يجعلنا نفهم ونستوعب، ونحسن تمثل واستثمار هذه الوسائل والآليات بما يعود علينا بالخير، وبما يحفظ لنا أصالتنا وكينونتنا.

وإذا كانت العولمة تعني سيطرة فكر ما في مجال الاقتصاد أو السياسة أو الثقافة، فإننا هنا يجب أن ندعم خصوصية ثقافتنا، وأن نتمسك بأصالتنا دون أن تنماع في ثقافات الآخرين، برغم استفادتنا منها استفادة إيجابية، بحيث نعرفها ونحيط بها، ونستثمر منها ما يسهم في الكشف عن أصالتنا وتميزنا.

ولذلك؛ فتعاملنا مع التراث يجب أن يتميز بالموضوعية والمعقولية، حتى نحسن اكتشاف عناصره الفاعلة، واستثمار صالحها لبناء حضارتنا ونهضتنا.

ولعل المنهج الملائم بعد تحريك التراث من داخله هو الاستفادة من المناهج الحديثة في التحليل، والتاريخية في العرض، والإيديولوجيا في الكشف عن معناه، وتتمثل المناهج الحديثة في مواجهة النصوص، لا ما كتب عنها، ودراسة هذا الكل الذي يختلف عن الأجزاء المكونة له، واعتبار صلة هذا التراث بالتاريخ، وأنه ليس شيئا مطلقا، وإنما هو جزء من تراث الإنسانية، يصيبه ما يصيب هذا التراث من تحول وتغير؛ بناء على متغيرات الحياة ذاتها، وهكذا يأتي دور

الإيديولوجيا في الكشف عن معنى هذا التراث وقيمته، ليكون فاعلا في التأصيل لحاضرنا ونهضته.

وتتعدد المتغيرات الفاعلة في التراث وتتباين، ويمكن أن يكون في مقدمتها الاهتمام بالتراث نفسه، كدعامة أساسية في بناء النهضة وتطوير حياتنا، وهو اهتمام يجب أن يوليه كل المخلصين عنايتهم، فلا يمكن أن تكون هناك نهضة لنا دون الاستفادة منه، ويكون فاعلا فيها.

ويلي ذلك الاستفادة من المناهج الحديثة في البحث والدرس والتحليل خاصة، وهي تولي النصوص ولغتها عناية خاصة، ولا يكون ذلك بصورة مطلقة، وإنا خلال نظرة تاريخية تكشف علاقة هذا التراث بغيره.

وللمستشرقين ودراساتهم أثر بين في هذا التراث ومعالجته، ولكنها كأي دراسات يقوم بها في التراث غير أهله، ولذلك فلها جوانبها الإيجابية والسلبية، وعلى الباحث التدقيق والفرز في التعامل مع هذا الجانب، دون أن يفقد هويته وأصالته، ودون أن ينعزل أو يتقوقع داخل ذاته.

هكذا حاولت هذه البحوثُ والدراساتُ التي يضمها هذا الكتاب تناول قضية التراث والمتغيرات؛ فاهتمت بالنصوص وبنيتها دون أن تهمل تاريخيتها، كشفا عن قيمتها وفاعليتها في التأصيل للحاضر، واستشراف مستقبل أفضل، وكانت البلاغة العربية أصولا ونظرا وتطبيقا هي مجال هذه المحاولة التي نسأل الله سبحانه التوفيق فيها، ومنه العون، وعليه التوكل. (المقدمة).

وقد ضم الكتاب العناوين الرئيسية الآتية: أصالة البلاغة العربية.. مناقشة بعض آراء المستشرق جب في العربية وبلاغتها في كتابه مدخل إلى الأدب العربي. البلاغة العربية في مواجهة النص الأدبي.. الإطار التاريخي للقضية. توظيف اللغة بين الفن والتجاوز ومقترحات للاهتمام بها. رؤية بلاشير لشعر المتنبي بين التاريخ والفن. التشكيل اللغوي لجدلية الأنا والآخر في نص قديم.. دعوة لتوظيف البلاغة العربية في دراسة النص. القوس العذراء لمحمود شاكر؛ وتداخل النصوص. مؤتمر النقد الأدبي الثاني في الأردن بين التراث والمتغيرات (١٠-١٣/٧/١٩٨٨م) في جامعة اليرموك بإربد. مؤتمر النقد الأدبي الثالث في الأردن وقضايا النص الأدبي (٢٤-٢٦/٧/١٩٨٩م) بجامعة اليرموك بإربد.

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب عن المجموعة المتحدة للطباعة، بالقاهرة، في مصر، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) في (١٩٨) صفحة، من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

*** النص الأدبي للأطفال:**

يعد كتاب "النص الأدبي للأطفال.. أهدافه ومصادره وسماته.. رؤية إسلامية" للدكتور سعد أبو الرضا، أحدث عنوان يصدر في المكتبة العربية في مجال نقد أدب الطفولة، ويشتمل الكتاب بين دفتيه على بابين ومقدمة رصينة، ويضم الباب الأول ثلاثة فصول، ويضم الباب الثاني نظائرها، وقد طرح المؤلف في المقدمة رؤيته الأدبية الإسلامية من وجهة نظر تاريخية ونقدية في تركيز دال وعمق ملحوظ، وقدم المؤلف في الفصل الأول من الكتاب رؤيته النظرية للأدب وللثقافة بعامة، وأدب الطفل بخاصة.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: "حاولت استقصاء العلاقة بين الأدب والثقافة كمدخل لتحديد

مفهوم أدب الأطفال الإسلامي، وفنونه ووسائله وغاياته، وبرغم أنها علاقة وثيقة فالأدب الإسلامي جزء أساسي في منظومة الثقافة؛ لكنه ينفرد بوسائله اللغوية التعبيرية التي تجسده، وتحقق غاياته في إثراء فكر أطفالنا وتزويدهم بخبرات تعينهم على سلامة عقيدتهم والمواجهة السوية لحياتهم".

ولقد أفاد المؤلف في إطار تصنيفه لكتابه من نتائج الدراسات السابقة في أدب الطفل مثل إسهامات د.علي الحديدي، د.نجيب الكيلاني، د.هادي الهيتي، أحمد نجيب، عبد التواب يوسف، أحمد سويلم، وغيرهم، وهو تأثر لا يمحو معه شخصية الكاتب ومنهجه ورؤيته.

والباب الثاني من كتاب "النص الأدبي للأطفال" يعد أنموذجاً للدراسة الأدبية الناقدة المرجوة من نقد أنواع أدب الطفولة؛ فقد حشد له المؤلف أدواته النقدية، وخبرته الأكاديمية الأدبية، وطاقاته التذوقية في انتخاب النصوص النثرية والشعرية (ص٧٩-١٤٤).

والواقع أن الباب الثاني جمع بين التنظير المتقن والتحليل التطبيقي الصائب للنصوص التي تناولها من مثل المسرح الشعري لأحمد سويلم، ومسرحية "فراش الرسول" لمرزوق هلال، وأرى أن مجهود الناقد من تنظير مفهوم القصة أو المسرحية في أدب الطفل في ضوء التصور الإسلامي من أنفع ما كتب في بابه (ص١٢٧-١٣٧).

أما الفصل التطبيقي الذي وقف عند دراسة المؤلف لنصوص أحمد شوقي للأطفال فهي محاولة تنظر

إلى شاعرية شوقي باعتباره أشهر مبدع لأدب الطفل في العصر الحديث، وإن كنت أرى -ومعي آراء عديدة- في حكايات شوقي ونصوصه للأطفال؛ الصعوبة والتعقيد واللغة المحلقة مما لا يناسب الأطفال، وهذا لا يمنع من دقة اختيار المؤلف لمقطوعات محدودة، وهي المقطوعات التي دخلت سياق المناهج التربوية طوال العقود الأخيرة لبساطتها وحسن إدراكها.

كما أننا نستطيع أن نلتقط الثراء الفني في كتاب "النص الأدبي للأطفال" من خلال تأمل المبحث الفرعي من الباب الأخير والخاص بقصص الخيال العلمي، الذي أمتعنا المؤلف في عرض نشأته وتطوره ومفاهيمه ومزاياه وقيمته الفنية (ص٤١٤ وما بعدها).

وبعد.. فإن كتاب "النص الأدبي للأطفال" إضافة مهمة لرصيد مكتبة الطفل العربي، وفي التأكيد على القيم والمعايير الإسلامية، التي يحملها النص الأدبي للأطفال، ولا أبالغ إذا قلت: إن مكتبة أدب الطفل الإسلامي تزدان بالمؤلَّف والمؤلِّف، فقد كسب ميدان أدب الطفل المسلم ناقداً أدبياً أكاديمياً يحفل بالرؤية الإسلامية المنشودة في التربية المتكاملة لأطفال الأمة.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى ضمن إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عن دار البشير في عمان بالأردن، عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، بالمقاس العادي (٢٤×١٧).

(كتبه: د.أحمد زلط)■

التعريف ببعض المؤلفات النقدية
للدكتور سعد أبو الرضا

إعداد: التحرير

للدكتور سعد أبو الرضا مؤلفات نقدية عديدة، وبعض الإبداعات القصصية التي نالت حظا وافرا من النقد والعرض والدراسة في هذا العدد الخاص به، غير أن كتبه النقدية لم تأخذ حظها من الدراسة الكافية الشاملة، وفيما يأتي عرض موجز لعدد من كتبه النقدية شمل ثلاثة عشر كتابًا، هي: اتجاهات حديثة في أدب الأطفال، أدب الأطفال التنموي، بلاغة السرد بين الجنسين، الشعر قيمة إنسانية متجددة، في جماليات الأدب الإسلامي، النقد الأدبي أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، الأدب الإسلامي والمسرح، الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، أسلوبيات دراسات نظرية وتطبيقية، في السرد نظرة تاريخية وقراءة لنماذج مختارة، المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر، التراث والمتغيرات.. البلاغة العربية نموذجًا، النص الأدبي للأطفال.

وهذه الدراسات لا تغني عن دراسات أخرى أكثر تركيزا وعمقا في آراء الدكتور الناقد سعد أبو الرضا، في قضايا كثيرة في الأدب والنقد والبلاغة، وفي الأنواع والأجناس الأدبية شعره ونثره، وفي أدب الأطفال خاصة، ولعل بعض طلاب الدراسات العليا ينهضون بهذه المهمة، وفاء بحق علم من أعلام النقد، وأستاذ جامعي عمل سنوات طويلة في بناء أسس سليمة للنقد والأدب العربي والإسلامي الأصيل.

* اتجاهات حديثة في أدب الأطفال

قدم المؤلف لكتابه قائلاً: كلما اكتشف الإنسان جديدا نافعا في مجالات العلوم والمعارف الإنسانية أصبح من واجب المهتمين بالطفل وأدبه أن يواكبوا هذا الجديد، من أجل النهوض بمختلف جوانب حياة الطفل رجل الغد وأمل المستقبل، فيتحرى كتاب أدبه شعراً وقصةً وتمثيليةً، وغير ذلك من الفنون، أن يصلوه بهذا الجديد، ليتكيف معه ويصبح قادراً على مواجهة عالمه في اليوم والغد.

وأعتقد أن أدب الطفل قادر على المساهمة في معاونته على هذا التكيف والتلازم مع كل جديد نافع ، وذلك بتشكيل النص الأدبي التشكيل الخاص الذي يعين الطفل على هذه المواجهة الحضارية مهما كان مستواها، طالما استطاع كتاب أدب الطفل أن يأخذوا بيده وعقله وذوقه إليهم. وما أكثر المستجدات! وما أعظم ما يناط بهؤلاء الكتاب من مهام جسام!.

وتحاول هذه الدراسات أن تلمس بعض جوانب هذه القضية؛ فكرة وأسلوبا، ووسيلة وغاية من خلال الإشارة إلى بعض الاتجاهات الجديدة في هذا المجال.

والموضوع الأول في الكتاب بعنوان: "التناغم الإنساني المعرفي بين أدب الطفل والتقدم التكنولوجي.. المسرح: رؤية مستقبلية"، ويتناول بالتحليل إحدى مسرحيات الأطفال

نموذجاً يوضح هذه الرؤية، وهذا بحث قدم إلى ندوة أدب الطفل التي عقدت في رحاب كلية آداب بنها فرع جامعة الزقازيق سنة ٢٠٠٠م.

وبحث المؤلف فيه الجوانب الآتية: من مظاهر التقدم التكنولوجي، المشكلة في ضوء مراحل النمو المعرفي عند الطفل، علاقة الخيال بالفن والواقع، البعد العقدي، نموذج تحليلي: زيارة من الفضاء، عالمية هذا الاتجاه، العلاقتان اللتان تشكلان هذا العمل الأدبي، الحدث والشخصيات، الصراع، اللغة، المستوى التركيبي، التقابلات والكشف عن المشاعر والعواطف، المستوى التصويري، تقويم هذا النص، الطباعة ومستوى الإخراج الفني، أهم المصادر والمراجع.

والموضوع الثاني بعنوان: "أدب الأطفال عالم كبير".. وهو يتحرى أثر الدراسات النفسية للطفل فيما يقدم له من قصص. وبحث فيه المؤلف الجوانب الآتية: اختلاف أدب الأطفال عن أدب الكبار، أهمية الاستفادة من نتائج الدراسات النفسية للأطفال، نموذج تحليلي لقصة "شهادة براءة يوسف، أثر الرسوم والصور والألوان في أدب الأطفال، هل يتضمن تراثنا نماذج لأدب الأطفال؟ بعض مشكلات أدب الأطفال، من المؤسسات الراعية لأدب الطفل، قصص المغامرات، توظيف الجوانب العقدية والأخلاقية

والعبادات، الوسائل التي يستعين بها أدب الطفل، بعض المصادر والمراجع.

والموضوع الثالث في هذا الكتاب بعنوان: "أثر التربية الإسلامية في الطفل وأدبه"، وبحث فيه المؤلف الجوانب الآتية: اهتمام الإسلام بظروف مرحلة الطفولة، وجوب إعادة النظر في نظام تربية الطفل، القرآن الكريم والقراءة بصفة عامة، أهمية التكيف مع المتغيرات، الاهتمام بكتاب أدب الطفل، تعاون شركات الإنتاج الفني ومؤسسات النشر. وتختتم المقالة الثالثة ببعض المقترحات والتوصيات بشأن أثر التربية الإسلامية في الطفل والنص الأدبي الذي يقدم له.

والموضوعان الأخيران خلاصة حوارات ومناقشات تمت على صفحات بعض المجلات والصحف العربية كمجلة "الشقائق" التي تصدر في السعودية، ومجلة الأدب الإسلامي التي تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وفي بعض الصحف المغربية والمصرية. وقد صدر الكتاب عن دار هاجر، في بنها بمصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، في (٩٧) صفحة من القطع المتوسط (٢١×١٤).

* * *

*** أدب الأطفال التنموي:**

قدم المؤلف لكتابه قائلاً: يتمتع الطفل باهتمام الدين الإسلامي به اهتماما شديدا، يمتد من قبل ميلاده، إلى فترة حمل الأم به، ثم بعد ميلاده، من هنا فقد وضع من التوصيات والشروط ما يضمن له تنشئة صالحة سوية، وذلك لما يناط بهذا الطفل من مهام في بناء أمته وتقدمها، حاضرا ومستقبلا. ولا شك أن العناية بثقافة الأطفال وتنميتها إنما هي استجابة لهذه التوصيات والشروط التي وضعها الإسلام لضمان النشأة الصالحة السوية لهذا الطفل.

وأدب الطفل – بعد مبادئ الدين – من أهم مكونات هذه الثقافة ووسائلها، بل قد يكون هذا الأدب من الوسائل المهمة في التربية الدينية لهؤلاء الأطفال في الوقت نفسه عندما تصبح القيمة الإسلامية جوهر هذا الأدب في تشكيل فنونه المختلفة.

ويعد الاهتمام بأدب الطفل من أهم متغيرات حياتنا اليوم، كما أصبح هذا الاهتمام مقياسا حضاريا لمدى ما يوليه شعب من الشعوب لهذا الأدب من عناية ورعاية. ولقد تعددت المؤسسات الحكومية والأهلية، العربية والإسلامية والأجنبية التي تهتم بأمر الطفل، وتعتني بأدبه، كقسم الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سواء بإصدار قصص الأطفال، أو الكليات التي تتابع بالتقويم والنقد ما يصدر من مؤلفات لهذا المستوى من أبنائنا.

إن إنشاء كليات رياض الأطفال، ومراكز رعاية الطفل الثقافية والفنية لظاهرة تدعم هذا الاتجاه العالمي في رعاية الأطفال وأدبهم، وليس عقد النادي الأدبي بأبها لمسابقة أدب الطفل عام (١٤١٧هـ/ ١٤١٨هـ)، واهتمام نادي القصيم الأدبي وغيره من المؤسسات بطبع الكتيبات التي تهتم بقضايا الطفل إلا لونا من ألوان الاهتمام بهذا الأدب، رعاية للأطفال، وإسهاماً في التشكل السوي الصالح لهم.

وبرغم تعدد كتاب هذا اللون من الأدب في العالم العربي والإسلامي، فما يزال ما يصدر من كتب للطفل بصفة عامة في

العالم العربي قليلا، بحيث لا يمكن أن يقارن بما يصدر في بلد كأمريكا، التي بلغ ما أصدرته من كتب لأطفالها مئة ألف كتاب سنة ١٩٨٣م، مثلاً، في مقابل ما يقرب من أربعة آلاف كتاب في العالم العربي، وعدد الأطفال لديهم لا يزيد كثيرا عن عددهم في الوطن العربي، وعدد النسخ المطبوعة لديهم أضعاف أضعاف ما عندنا، وهم بذلك يهيئون أطفالهم للتفوق الدائم على العالم. لأن الكتب من أهم مصادر التنمية الثقافية، التي هي أساس التقدم، والتحور من الظلمة إلى النور.

من هنا يتضح لنا النقص الشديد فيما يحتاج إليه أطفالنا في هذا المجال كمًّا وكيفًا، وحبذا لو جعلنا مناط اهتمامنا نوعية ما نقدمه لأطفالنا من كتب، وأن تتعدد اختصاصات من يولون ذلك الأمر اهتمامهم حسب التقسيم الإنساني للعلوم والمعارف، ويعنيني هنا ما نقدمه لأطفالنا من أدب يسهم في تشكيل ثقافتهم وتنميتها، لتتجلى فاعليتهم في الحاضر والمستقبل، وبرغم أن الكتابات في هذا المجال متعددة، فما يزال يعوزنا ما يمكن أن نسميه "أدب الطفل التنموي"، وهو ذلك الأدب الذي يتجاوز بالقصة والمسرحية والمنظومة وغيرها من فنون أدب الطفل مهمة غرس القيم إلى تنمية الإحساس بها في نفوس الأطفال، واستثمار وسائل الاتصال المختلفة في تحقيق غاياته التي سوف يفصلها هذا

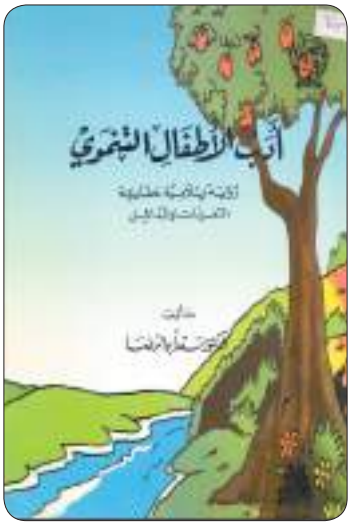

البحث -إن شاء الله- من خلال القسم التنظيري الذي أعرض فيه لأهم محاور هذا الأدب، وهي: الصحوة الإسلامية، واستثمار نتائج العلم والتكنولوجيا، والثقافة التنموية التي تمثلها كثير من القيم الجديدة البانية، ولذلك فهو يهتم بحاضر الطفل ومستقبله، وهذا ما يميزه عن غيره مما يقدم للأطفال من أدب.

وتأتي النماذج الأدبية للأطفال من قصة ومسرحية في القسم الثاني التطبيقي، والتي أعرض لها بالمعالجة والتحليل للكشف عن كيفية توظيف المحاور السابقة في هذه النماذج الأدبية للأطفال حسب مراحل سنيهم التي حددتها الدراسات النفسية والتربوية، وربما لم يكن مصطلح «أدب الأطفال التنموي» في اعتبار كتاب هذه النماذج الأدبية التي قمت بمعالجتها وتحليلها هنا، كشواهد على هذا الأدب، لكن الذي لاشك فيه أن هؤلاءالكتاب، وهم يكتبون هذه الأعمال الأدبية للأطفال، كانوا يستهدفون من ورائها كثيرا من الغايات والأهداف، وأنواع السلوك الراقية، وتنمية كثير من المشاعر والأحاسيس التي يتغياها "أدب الأطفال التنموي"، كما كانوا حريصين على الاهتمام بالأطفال وثقافتهم وتنميتهم، وتهيئتهم للمهام والمسؤوليات المنوطة بهم في حاضرهم ومستقبلهم.

ولعلي بهذا البحث الذي يجمع بين التنظير والتطبيق، والتحليل الفني للنصوص، وإبراز الخصائص، أكون قد حققت

أمل بعض أصحاب الدراسات المستقبلية الذين دعوا إلى فكرة "أدب الطفل التنموي"، خلال بحوثهم الاجتماعية، كما حاولت أن أربط حياة الطفل المسلم وأدبه بأحدث المتغيرات، واقترحت من البدائل ما يحقق لأدب هذا الطفل التنمية الثقافية المرجوة، والمتعة الوجدانية، مع المحافظة على أصالتنا وكينونتنا، في عالم جعلته وسائل الاتصال الحديثة قرية صغيرة، تتجاذبها ثقافات لاحصر لها، منها ما يبني، وكثير منها يهدم. والله نسأل لنا ولأطفالنا العون والهداية.

وقد تضمن الكتاب بحث الجوانب الآتية: القسم الأول: "التنظير"، وفيه: مدخل: المفهوم، ومشروع الأمة، أهم المحاور والقضايا: أولاً: الصحوة الإسلامية، التوازن بين التراث والمعاصرة. ثانياً: العناية بالعلم والتكنولوجيا. ثالثاً: الثقافة التنموية والقيم الجديدة: أفلام الكرتون والصور المتحركة.

القسم الثاني: "تحليل النماذج من أدب الأطفال التنموي"، وفيه: ملامح قصة الأطفال الموجهة في مجموعة قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال، لأبي الحسن الندوي، مدخل: ملامح التوجيه: الضمائر والعلاقات، التصوير، التناص وحكاية الحدث، التوجيه والحس الخطابي، المقدمة التفسيرية السردية، أثر الاستفهام في تشكيل الحدث، محورية الفعل الماضي.. كان، بعد جديد لمفهوم التاريخ الإسلامي، أثر رقي الحياة وتقدمها الفكري والتكنولوجي في بعض قصص الأطفال، عرض وتحليل للمجموعة القصصية؛ ذكاء الصحابة، تحليل لنموذج قصصي يوظف العلم والتكنولوجيا، مسرحية النهر لسليمان العيسى ووسائل تحقيقها لبعض قيم أدب الأطفال التنموي. الخاتمة. وقد صدر الكتاب عن النادي الأدبي في القصيم، بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، في (٥١) صفحة، بمقاس (٢٤×١٧).

* * *

* أسلوبيات: دراسات نظرية وتطبيقية:

يأتي هذا الكتاب (أسلوبيات: دراسات نظرية وتطبيقية) في سلسلة الكتب النقدية والدراسات الأدبية التطبيقية التي أصدرها الأستاذ الدكتور سعد أبوالرضا، هادفاً إلى تأصيل الأدب الإسلامي، وتعبيد طريقه للأجيال، وقد توج مؤلفاته بكتابه الذي أصدرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعنوان: النص الأدبي للأطفال.

يقول د.سعد ابو الرضا في مفتتح كتابه الجديد: "ربما كان اختيار العنوان (أسلوبيات) تحقيقاً لكثير من خصائص علم العنوان: الإيجاز، والخفة، والشمول، واستثارة ما لدى المتلقي من أفكار ومعارف تتصل بفكرة الأسلوب قديماً وحديثاً.

ويقصد بهذا العنوان ما يتضمنه هذا الكتاب في القسم الأول منه، من دراسات تتحدث عن الأسلوب، والأسلوبية، وعلم الأسلوب، والبلاغة، والنقد الأدبي، وما بينها من علاقات.

ويأتي في القسم الثاني منه، تحليل لنصوص من الشعر المعاصر في ضوء مناهج النقد الأدبي الحديثة، خاصة ما يتصل بهذا التوجه الأسلوبي.

ولعل الدراسات النظرية والتحليلية التي شكلت الكتاب يمكن أن تجلي أهمية المناهج النقدية المعاصرة مقترنة

باللسانيات والعلوم الإنسانية المختلفة، والبلاغية في تحليل النصوص الأدبية، وبذلك يمكن أن يتحقق ما يبتغيه كثير من المهتمين بالنقد الأدبي الحديث من انضباط في الكلمة، واتساع في الرؤية، وتجل للفن ووسائله.

وبرغم أن الأسلوب والأسلوبية والبلاغة تسهم في تشكيل القسم الأول في هذا الكتاب، لكن الدراسات التحليلية للنصوص الأدبية فيه تحاول الإفادة من هذا، ومن المناهج النقدية كلها، فلكل نص توجهاته، وله مؤثراته، وما نيط به من أهداف وغايات، وتنوع ذلك هو الذي يجعل قارئ النص يتزود بما يمكن التزود به من وسائل، ترد فيما ترد إلى مناهج النقد الأدبي الحديثة، واللسانيات والبلاغة، والعلوم الإنسانية بصفة عامة.

من ثم يمكن أن تتباين تحليلات النصوص بناء على ذلك، ممثلة إحدى وجهات النظر في هذا المجال، وهكذا يمكن أن تتعدد هذه التحليلات.

ولعل دراسات وتحليلات أخرى يقوم بها المهتمون تثري هذه المجالات، التي أشار إليها هذا الكتاب.

وقد احتوى الكتاب بعد هذا المفتتح، عدداً من الموضوعات، هي: القسم الأول: الأسلوب والأسلوبية، والبلاغة الأسلوبية. والقسم الثاني:

١- من ملامح شعر الثورة.

٢- إستراتيجيات الخطاب الشعري عند جابر قميحة في ديوانه: لله والحق وفلسطين

نموذجاً.

٣- الحق والجهاد والشهادة، في ديوان أغنيات لعشاق الوطن لمحمد التهامي.

٤- قراءة في ديوان أنغام ثائرة، لنوال مهنى.

٥- مستويات الحب في شعر أحمد السرساوي.

٦- التأويل البلاغي وتنوع الوسائل التعبيرية، في قصيدة: يا آخر الأوفياء لعبدالله السفياني.

٧- رفض الصلح في قصيدة: لا تصالح، لأمل دنقل.

٨- التجربة الشعرية في قصيدة ربا الأحلام، لمحيي الدين صالح.

وهكذا تناول الناقد الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا نصوصاً شعرية متباينة لشعراء كبار مثل محمد التهامي، وجابر قميحة، وأمل دنقل، ولشعراء يتوسمون خطى الكبار، ويشقون طريقهم الصاعد نحو القمة مثل نوال مهنى، ومحيي الدين صالح، وعبد الله السفياني، وأحمد السرساوي.

وهذا يدل على أن العين الناقدة لدى سعد أبو الرضا ليست مأخوذة بوهج الشعراء المشاهير، بل تبحث عن المواهب التي هي بحاجة إلى إضاءات لكشف جماليات الإبداع لديها، لدفعها إلى السير قدماً في معارج الإبداع. والكتاب من نشر المؤلف، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م).

* * *

* الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون:

أصدر الدكتور سعد أبو الرضا أستاذ النقد والبلاغة كتابه "الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون: ملامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية". وجاء الكتاب في (٢٤٩) صفحة من القطع دون المتوسط.

ويضم الكتاب عدة موضوعات تنضوي تحت العنوان، بدأها بتعريفات مختلفة للشكل والمضمون مبيناً أن ما يُراد بالشكل هو الصياغة والألفاظ، وكل ما يتعلّق بالوسائل التعبيرية التي تبرز وتشكل العمل الأدبي، بينما المقصود بالمضمون: الأفكار والمعاني والقضايا التي يحملها العمل الأدبي أو يوحي بها.

ويرى المؤلف أن الأشكال في الأجناس الأدبية قد يصيبها بعض التحور والاختلاف خلال رحلتها في الزمان والمكان فيقول:

"الأجناس الأدبية اليوم برغم ما تتضمنه من جوانب قد تبدو ثابتة، كالاهتمام بالقضايا الإنسانية في كل عصر، لكن تشكيل هذا الاهتمام وإبراز هذه القضايا يختلف من عصر إلى آخر، فتشكيل القصيدة اليوم غير ما كان عليه في العصر الجاهلي، برغم أن شكل اليوم قد يمتد فيه على نحو ما شكل من أشكال الأدب القديم، لكن ملامح الاختلاف والتباين جلية ظاهرة، بما يكشف عن مواقف إنسان اليوم وتحولاته ومستجداته

وشخصيته" (ص٥٩).

وفي مجال "الشعر" قدم المؤلف ثلاث دراسات عن: الشعر الإسلامي والمتغيرات، ومستويات الاقتراض في الشعر المعاصر (وهو بحث جديد ذو رؤية بكر، يحتاج إلى نقاش خاص)، والشكل في الشعر الإسلامي: قراءة في بعض قصائد العدد التاسع عشر من (مجلة الأدب الإسلامي) الخاص بالشعر.

ويرى في المقالة الأولى – بحق – أن "مجيء الإسلام بقيمه ومبادئه وحرصه على الوضوح والانتشار وهداية الناس قد أسهم في تغيير مستوى الخطاب الشعري من حيث الإبلاغ، والاعتماد على خصوصية القيم الفنية، وتهذيب العبارات، وصقل الألفاظ وبعدها عن الخشونة، فازدادت القصيدة وضوحاً وجلاء" (ص٦١).

ويفسر – بناء على ذلك– مقولة الأصمعي في شعر حسان بن ثابت – رضي الله عنه– وأثر الإسلام فيه، وأنه كان فحلاً من فحول الشعر في الجاهلية، فلما جاء الإسلام لان شعره "يمكن أن يفهم اللين هنا بمعنى الرقة واليسر والسهولة، لا بمعنى الضعف، لأن قصائد حسان بن ثابت – رضي الله عنه– قد أدت ما نيط بها من مهام ومسؤوليات، وأحدثت أثرها المرجو في الدفاع عن الدعوة والداعية" (ص٦١، ٦٢).

وقد لاحظ المؤلف في دراسته

لبعض قصائد العدد التاسع عشر من مجلة "الأدب الإسلامي" الخاص بالشعر أن شعراء الإسلام متأثرون "بأسلوب القرآن الكريم والتناص معه" (ص١٤٥).

وفي مجال "القصة والرواية" يقدم الدكتور سعد أبو الرضا عدداً من الدراسات منها "القصة القصيرة بين الترشيد الإسلامي والتوجيه الواقعي الغربي" ص١٦٩-١٧٤، ويقدم نص قصتين قصيرتين، هما "الزيارة" لسمير أحمد الشريف، و"الفرار" لفهد المصبح مع دراسة نقدية لهما وضّحت من خلال النص الأول ملامح التصور الإسلامي، ومن خلال النص الثاني ملامح التوجه الواقعي الغربي.

كما قدم دراسة نصية في رواية "دفء الليالي الشاتية" للدكتور عبد الله بن صالح العريني، رأى فيها أنه يمكن أن تسهم هذه الرواية "في الكشف عن جانب من التحول الفني والفكري في الرواية المعاصرة، ذلك أن دعوى الواقعية عند كل روادها وعلى رأسهم بلزاك وإميل زولا وجورج لوكاش، حتى الوجوديون بريادة سارتر، يقدمون الشخصية الروائية غارقة في واقعها بانحرافه وفساده بغية التنفير من هذا الواقع، وللإرهاص بالتغيير المرجو كما يزعمون، وعلى إثرهم وجدنا كثيراً من كتاب الرواية في أدبنا العربي الحديث يتفننون في رسم صور الفساد، خاصة فيما يتعلق بالجنس، ومدى سيطرته على مصائر الشخصيات وتحولاتها، لدرجة تثير التقزز في كثير من الأحيان، وتجعل المرء يخشى على أبنائه وبناته إن هم قرؤوا هذه الروايات، لما يُمكن أن تستثيره من خيالات، كما تتهدد مثل هذه الصور حياة المجتمعات بالضياع والانحلال، إن لم يكن لها عاصم من دينها وقيمها" (١٩٣).

وينهي المؤلف كتابه بدراسة بعنوان "من مقومات المسرحية الإسلامية" (ص ص٢١٢-٢٢٧). ويلي ذلك فهرس الأعلام والموضوعات.

وهذا الكتاب من الكتب الجادة التي تثري مكتبة الأدب الإسلامي، ففضلاً عن التنظير -وفي الكتاب عدد من التنظيرات الجديدة في النقد الإسلامي- فقد تناول المؤلف تطبيقياً بعض النماذج الإبداعية المعاصرة في الشعر والقصة القصيرة والرواية، مما يكشف للقارئ بعض الجوانب الإبداعية عند المبدعين الإسلاميين التي تكاد تكون مجهولة، رغم جودتها، ولا تلقى في الساحة الأدبية من النقد والمتابعة ما هي به جديرة. (كتبه د.حسين علي محمد).

* * *

* الأدب الإسلامي والمسرح

يعد د.سعد أبو الرضا أحد النقاد المهتمين بحركة الأدب الإسلامي ونقده، وأحد المسهمين في هذه الحركة بإيجابية فاعلة من خلال مؤلفاته العديدة، ومشاركته في الهيئات الإدارية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومجلة الأدب الإسلامي.

ويأتي كتابه هذا دليلا على عنايته الخاصة بالمسرح الإسلامي، بعد إصداره أكثر من كتاب عن أدب الطفل، حيث أصدرت الرابطة له كتاب النص الأدبي للأطفال الذي لقي قبولا واسعا.

جعل المؤلف كتابه في جانبين: جانب تنظيري يتحدث عن الإسلام والمسرح، ومعالجة كُتّاب مجلة الأدب الإسلامي لقضايا المسرح. وتعرض لتاريخ المسرح قديما وحديثا

عند الأمم عامة، وعند العرب خاصة. ويذهب الدكتور سعد أبو الرضا إلى حد يقول فيه: "ولو أن المسرحية كانت معروفة للعرب معرفتهم للقصة ما توانى القرآن الكريم عن توظيفها في الدعوة إلى الله، لاسيما والمسرح يمكن أن يضاعف من تأثير الكلمة الفنية لدى المتلقين.."، وقد يكون هذا الرأي محل نظر ومراجعة!.

وذكر أيضا رؤية الدكتور غازي طليمات في مقاله عن المسرح الإسلامي بمجلة الأدب الإسلامي، والآراء التي نقلها عن بعض المهتمين بهذا الشأن مثل الشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله، وأشار إلى عدد من النقاد والكتاب في هذا المجال مثل نجيب الكيلاني، ومحمد الحسناوي، وعلي أحمد باكثير، وعماد الدين خليل، وغيرهم.

وفي الجانب التطبيقي من الموضوع عرض المؤلف التجارب الإبداعية والنقدية لعدد من الكتاب مثل د.عبده بدوي، وأحمد بسيوني، ود.حسين علي محمد، ومحمد مراح. وتطرق إلى تجربة توفيق الحكيم المسرحية في توظيف التراث.

ومن أهم القضايا التي مازال نقاد المسرح الإسلامي يتداولونها هي قضية ظهور المرأة على المنصة، وقيامها بدور تمثيلي! فهي مازالت بين مانع منعا مطلقا، وبين متحفظ على ظهورها إلا في بعض المسرحيات التاريخية ضمن حدود معينة.

هذا؛ وقد نقلت الأديبة نبيلة الخطيب عن د.محمد مصطفى هدارة رحمه الله؛ أن عدم ظهور المرأة على المسرح من أهم سمات المسرح الإسلامي، وعليه ينبغي أن يعمل مخرجو المسرح الإسلامي، وذلك في حوار معها مؤخرا في صحيفة الرأي الأردنية، ونشر في الموقع الإلكتروني للرابطة. وصدر الكتاب في طبعته الأولى، بالقاهرة، عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، في (١١٢) صفحة، من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

* الشعر قيمة إنسانية متجددة

تتغيا هذه الدراسة كشف أبعاد النصوص الشعرية ونظامها، لتثري فكر المتلقي وتمتع وجدانه، وتصله ببعض المتغيرات في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، من ثم تتجلى قيم الشعر الفنية والإنسانية التي تتجدد في النصوص وبها، وهي تقدم نماذج لأهم اتجاهات الشعر الحديث والمعاصر، التي أصبح الشعر الإسلامي في العصر الحديث من أهمها فاعلية وتجليا.

وتفيد هذه الدراسة من التحليل اللغوي النصي للشعر في ضوء مناهج النقد الأدبي الحديث المعاصر، بغية التوصل إلى منهج خاص في تحليل النصوص.

وقد جاء الكتاب في ثلاثة محاور:

المحور الأول: دراسات لبعض قضايا الشعر المعاصر

مثل: دور الشعر بصياغته الفنية في المجال السياسي، وتلقي النقاد للشعر المعاصر، وكان شعر أمل دنقل نموذجاً لذلك، ثم التراث الشعبي والشعر، وقد اتخذ المؤلف قناع السندباد نموذجاً لذلك.

وفي المحور الثاني: تعرض الكتاب بالتحليل لنماذج من شعر أحمد شوقي، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وفاروق شوشة، وحسن الأمراني، وأمينة المريني، وإبراهيم صبري، وسعد عطية الغامدي، وعمر بهاء الدين الأميري، وقد أبرز التحليل كثيراً من الجوانب الإسلامية في هذه القصائد شكلاً ومضموناً.

وفي المحور الثالث: دراسات لدواوين كاملة كشفاً عن أهم اتجاهاتها وتياراتها الفكرية وصياغتها الفنية في شعر عبدالمنعم عواد يوسف، وحبيب المطيري، وصالح الوشمي.

وقد ألحق الكتاب بكل شاعر ما يضيء حياته ليتضح أثر ذلك في شعره، وهكذا يكشف تحليل نماذج من الشعر المعاصر: قضايا وقصائد ودواوين عن أهم اتجاهات هذا الشعر الفنية والفكرية، مضيئاً دور الشعر والشعراء في حياتنا المعاصرة، وما يحمله هذا الشعر من قيم فنية وإنسانية، تتجدد فيه وبه، كما تكشف عنها لغة هذه النصوص، ومما ساعد على ذلك انتماء الشعر المدروس لشعراء من مصر والسعودية والمغرب وسوريا، مما جعل

الرؤية تتسع زماناً ومكاناً، وأحداثاً، وفناً. ويمكن في ضوء ذلك أن تمثل النماذج الشعرية المدروسة الشعر العربي الحديث المعاصر، وإبراز بعض الملامح الإسلامية شكلاً ومضموناً. وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى، عن مطبعة المصطفى ببنها في مصر عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، في (١٨٥) صفحة من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

* النقد الأدبي الحديث.. أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة: رؤية إسلامية

مؤلف هذا الكتاب د. سعد أبو الرضا أحد كبار النقد المهتمين برسم منهج إسلامي للنقد الأدبي الحديث من خلال العديد من الكتب التي قدمها لمكتبة الأدب الإسلامي مثل: "النص الأدبي للأطفال.. رؤية إسلامية"، و"الأدب الإسلامي قضية وبناء"، و"الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون"، وغيرها.

والكتاب الذي نحن بصدده جهد كبير يقدمه المؤلف للقارئ ملخصا المناهج النقدية الأدبية قديمها وحديثها كما قررها أصحابها الذين تشكلت رؤاهم فيها، واستقبطت دارسين كثيرين في الزمان والمكان، وما وجهه كل منهج من مآخذ على المناهج الأخرى.

ويرى المؤلف (أن الكتابة في النقد الأدبي الحديث بحاجة إلى احتشاد يستصحب معه الرؤية الإسلامية، فكثير من أصول هذا

النقد ومناهجه وقضاياه قد لمستها يد اللسانيات مقترنة بنظرة مادية بحتة...).

وأمام صراع المناهج النقدية في تطبيقاتها بين الإفراط والتفريط يرى المؤلف أن (المرجو هو الاعتدال والتوسط وعدم التطرف كشفا عن القيمة الفنية وهي تجلي الفكرة الإنسانية..)، ولتحقيق هذه الرؤية الوسطية المعتدلة يقول المؤلف: (ولذلك فقد قرنت عرض هذه الأسس الجمالية ومناقشة تلك المناهج برؤية نقدية تحتكم إلى الثوابت بعقلية يقظة وفكر مفتوحة...) (المقدمة).

وتبدأ صفحات الكتاب بالحديث عن أسس الجمال الفلسفية للنقد الأدبي الحديث، من خلال الاتجاهات الفلسفية الجمالية في الأدب والنقد.. المثالية والواقعية، ثم يتحدث عن أثر الاتجاهات الجمالية المثالية في النقد متخذا بعض الرواد لتمثيل ذلك كديدرو الفرنسي، وكانط وهيجل الألمانيين، ثم الإيطالي كروتشيه؛ من خلال المدارس النقدية التصويرية، والحديثة والنزعة الإنسانية.

وفي الفلسفات الواقعية تحدث عن الفلسفة الاجتماعية، والواقعية، والمادية، والوجودية، وأثر كل منها في النقد الأدبي.

وفي مناهج النقد الأدبي فرق د. سعد أبو الرضا بين المذهب الأدبي والمنهج النقدي، ثم تحدث عن المنهج التاريخي، والاجتماعي، والنفسي، مشيراً إلى تطور الأخيرين بفضل الدراسات اللغوية.

وتحدث في الاتجاه الألسني في النقد الأدبي عن البنيوية، والأسلوبية، ونظرية التلقي، والتفكيكية، وعلم النص. وعرض المؤلف لهذه الموضوعات بخطة منهجية متقاربة تشمل المفهوم والنشأة والمجالات وتفرعات الموضوع وعلاقته بغيره، والانتقادات الموجهة إليه، ثم يعرض المؤلف رؤيته الإسلامية.

ومن أمثلة ذلك بشكل موجز؛ يقول المؤلف عن البنيوية: فكرة التحكم الذاتي يمكن أن تمثل تصادماً فكرياً مع منطق كل فعل لابد له من فاعل، والنظرة المادية قد تجعل الاتجاه البنيوي يجترئ ويتجاوز في تحليل النصوص المقدسة، وأنها تهمل خارج النص ما هو فردي، وتلغز في الجداول، ومن أهم قضاياها الدعوة إلى موت المؤلف التي تعزل النص عن صاحبه، مما قد يخفي من الحقائق ما يعين على فهم النص وإضاءته.

وينتقد الأسلوبية في: إهمالها المرجعية الدينية برغم أهميتها، وأن (بالي أحد منظري الأسلوبية) يستبعد الأدبية في مجال بحثه، وأنه تناقض في قصر اهتمامه على الكلي المتجانس وإهماله البحث في تفرد العبارة، وأن الأسلوبيين وقعوا في سوء تقدير للبلاغة العربية برغم اعتمادهم عليها في الإجراءات النقدية.

ومن النقدات التي سجلها على نظرية التلقي: إطلاق حرية القارئ واعتبار موقفه إعادة كتابة للنص، وأن ذلك قد يؤدي إلى

فوضى القراءة، وأنه لا يمكن وصف المعنى بالثبات في ضوء حركة المؤثرات في النص، وأن تجاوز دور المبدع قد يهدد بقطع الصلة بين النص وخارجه، وبناء على التجاوزات السابقة لا يمكن التعامل مع النصوص الدينية.

ويرى المؤلف في نقده التفكيكية أن خطورتها تتجلى في سيطرة الشك على كل شيء، وافتقاد المراكز المرجعية خارج النص، وأن التفكيكيين يتصورون اللغة خداعة مراوغة، مع أنها وسيلة الاتصال والمعرفة، وأنها وقعت في فوضى التفسير، ولم تقدم جديداً، ولا بدائل حقيقية، وتناقضت مع نفسها خاصة في التناص.

أما في علم النص فيرى المؤلف أنه يمكن أن يمثل أحدث الاتجاهات في مجال مناهج النقد الأدبي المعاصرة..، كما أنه يستفيد من كثير من إيجابيات هذه المناهج من حيث اهتمامه بداخل النص وخارجه، والحرص على تحليل عناصره بغية الكشف عن مستوياته المختلفة... كما يهتم بالرؤية الكلية للنص والتعامل معه على هذا الأساس بالدرجة الأولى، ومع هذا تظل هناك مجموعة من المحاذير يجب أخذها بعين الاعتبار، ومنها: خصوصية النص الديني بالنسبة لقدسية مصدره، وطبيعة المتلقي الذي يجب أن يكون مستجيباً للنص وليس مسهماً في إعادة تشكيله.

هذه إشارات موجزة لا تغني عن قراءة الكتاب الذي يعد جهداً حقيقياً في تقديم تصور إسلامي لمناهج النقد الأدبي الحديث.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) عن المجموعة المتحدة بالقاهرة، وأعيدت طباعته عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ويقع في (٢٢٤) صفحة من القطع المتوسط (١٤×٢١).

* * *

* بلاغة السرد بين الجنسين:

افتتح المؤلف كتابه قائلاً: ربما تكون المرأة في أوروبا قد همشت وظلمت وقهرت، فمن حقها أن تطالب برفع هذا الغبن، ودفع هذا الظلم، والتخلص من هذا القهر، وقد قامت بذلك فعلا حتى تجاوزت الخطوط الحمراء في بعض البيئات، فانتقلت بعضهن من الخير إلى الشر، ومن الاعتدال إلى التجاوز، ومن البناء إلى الهدم، ومن الاستقامة إلى الانحراف كما سيتضح من الإشارة إلى ذلك في التمهيد. بينما المرأة المسلمة قد نالت كل حقوقها منذ مجيء الإسلام، اللهم إلا في بعض المجتمعات التي تعطل هذه الحقوق لتأخرها.

وهناك وهنا حاول الأدب كشف هذه المتغيرات، وقام النقد بمبادئه وتحليلاته بجلاء هذه التوجهات، وتلك القيم، مزكيا ومقاوما ومدافعا، ومرسخا، وهكذا برزت قضية الأدب والنقد النسويين في عالمنا المعاصر، في الستينيات من القرن العشرين.

ويحاول هذا الكتاب مناقشة هذه القضية إسهاما مع كثيرين وكثيرات ممن حاولوا عرضها واستثارتها بين مؤيد ومعارض، متخذين من النماذج الإبداعية ومناقشتها وسيلة للكشف، والتباين، كما سيتضح في التمهيد، ثم في الأعمال الإبداعية المتناولة هنا للإناث والذكور.

أما ما يمكن أن يكون إضافة في هذا الكتاب فهو اقتران القضية الفنية بالقضية الفكرية، وتجلي الثانية خلال ثوبها التقني. من ثم فقد ارتبطت التقنيات القصصية بالتوجهات

الفكرية لدى المبدعات، كما اهتم بإبداعات متميزة برغم أنها تمثل بدايات لكتابها وكاتباتها.

هذا وقد تناولت نماذج لمبدعين ومبدعات من بلاد متعددة في العالم العربي، ليكون الاختلاف بينها وسيلة لدعم فكرة التآزر بين الجنسين.

ويتألف هذا الكتاب من فاتحة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهرس الموضوعات وثبت بأهم المصادر والمراجع.

وقد محضت التمهيد لتوضيح عنوان الكتاب، فبينت المراد بالبلاغة هنا، كما أشرت إلى بعض قيمها، ثم أوضحت مفهوم السرد وتوجهاته وبعض قضاياه لدى الجنسين، كما بينت مفهوم النسوية الذي أعنيه وهو بعيد عن الانحراف والشذوذ الذي رأيناه لدى بعض الكاتبات الأجنبيات.

وفي الفصل الأول وهو بعنوان: "الغذامي والأدب والنقد النسويان، بين نقاد ثلاثة"، ناقشت فكرة الأدب والنقد النسويين خلال وجهات نظر مجموعة من النقاد: د.عبدالله الغذامي في كتابه "المرأة واللغة"، والدكتور إبراهيم خليل في مقالته "الرواية العربية والخطاب النسوي"، وهدى الزين في كتابها "الأدب النسوي المعاصر في سوريا ولبنان". والهدف من ذلك كشف بعض اتجاهات الأدب والنقد النسويين بين القبول والرفض، وتوخي ما يبتغيه هؤلاء النقاد من حديثهم في هذه القضية خاصة بالنسبة للغة المرأة في الأعمال التي ناقشوها، وهي اتجاهات يمكن أن تتآزر

معها الدراسات التحليلية للأعمال الروائية والقصصية المتناولة هنا في الفصلين الثاني والثالث، لبيان مدى ترسخ فكرة الأدب والنقد النسويين في حياتنا المعاصرة، وعلاقة ذلك بفنية هذه الأعمال.

وقمت في الفصل الثاني الخاص بإبداع المرأة؛ بمناقشة كثير من القضايا التي تتعلق بفن القص، مثل عبثية الرؤية والأدب النسائي في رواية "نبيذ أحمر" لأمينة زيدان من مصر، والجنس والتداعي وشمولية التصور في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي من الجزائر، والتقنيات الروائية الحديثة في روايتي ليلى الجهني "الفردوس اليباب" و"جاهلية من السعودية"، وتجلي القيم الأخلاقية في البناء الروائي في رواية "البحث عن الجنور" لمؤمنة أبو صالح من سوريا، وكذلك في رواية "عذراء بغداد" لمريم اليامي من السعودية، وهذان العملان يمثلان البداية الواعدة لكلتا الكاتبتين.

وقد أبرزت المجموعات القصصية قضيتين مهمتين أخريين هما تصوير نمو القصة القصيرة لأبعاد حرية المرأة في مجموعة "جمرات تأكل العتمة" لمنى المديهش من السعودية، وتجلي الحميمية في القصة النسائية في مجموعة: "ولكني امرأة" لماجدة شحاتة من مصر.

وفي الفصل الثالث الخاص "بإبداع الرجل" استكملت مناقشة بعض القضايا التي تتعلق بفن القص، وظهرت في أعمال بعض

الرجال منها: مفهوم البطولة في الرواية التاريخية، كما في "بناء الرواية التاريخية بين روايتي الجودرية لمحمد جبريل، و"غادة رشيد" لعلي الجارم من مصر، وتوظيف الفانتازيا في معالجة الواقع، كما في معالجة فؤاد قنديل القصصية الواقع في روايته "السقف"، من مصر، و"تطور اللغة الروائية" عند عبدالله العريني من السعودية كما في بعض أعماله الروائية.

هذا وقد برز في تحليل المجموعات القصصية للرجال مناقشة بعض قضايا القص الأخرى منها: تجلي الحس الديني في القصة القصيرة في نموذجين لمحمود تيمور ونجيب محفوظ، ثم ملامح التجربة الإبداعية في القصة القصيرة في مجموعة "تلك التفاصيل" لحسن حجاب الحازمي من السعودية، و"التوفيق بين الدعوة والفن" في قصص الشيخ علي الطنطاوي من سوريا. وأخيراً ناقشت "تصور محمد حسن بريغش للقصة الإسلامية" من سوريا.

ولقد كانت الرؤية الإسلامية واضحة خلال الدراسات والتحليلات المختلفة للقضايا المطروحة والأعمال الأدبية المتناولة، وهي رؤية تحافظ على الثوابت المهمة، كما تستجيب للمتغيرات الضرورية، وتوازن بين المطلق والنسبي، دون تعصب أو تجاوز.

ولعله قد وضح أن الحياة الفكرية والفنية لا تستقيم إلا بتعاون كلا الجنسين معاً، وفاعليتهما في إثراء الأدب ونقده. والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب في القاهرة (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، نشر المؤلف، في (٢٢٢) صفحة من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

* في جماليات الأدب الإسلامي

هذه هي المحاولة الثالثة في مجال دراسة الأدب الإسلامي ونقده، يهديها الدكتور سعد أبو الرضا إلى مكتبة الأدب الإسلامي، وقد سبقتها محاولتان، أولاهما: "الأدب الإسلامي – قضية وبناء"، والثانية: "النص الأدبي للأطفال – رؤية إسلامية".

وتأتي هذه المحاولة "لتجسيد جوانب لنظرية الأدب الإسلامي، وقيمها الجمالية وقد مضى على صحوتها في العصر الحديث أكثر من عقدين من الزمان، فتعددت النماذج الفنية وارتقت، واتسعت آفاق النظرية، واكتسبت إلى جانبها كثيراً من المنتسبين إليها والمخلصين لها، والحريصين على جوانبها الفنية والجمالية".

ويحتوي الكتاب على مقدمة وقسمين، يتحدث في المقدمة عن المحاولات التي سبقت هذه المحاولة في مجال دراسة الأدب الإسلامي ونقده، كما يتحدث عن سبب تأليف هذا الكتاب.

ويعرض في القسم الأول لنماذج تحليلية لنصوص تمثل الظاهرة الجمالية للأدب الإسلامي، وقد احتل هذا القسم جزءاً كبيراً من الكتاب؛ وذلك أن الظاهرة الجمالية تدعو في نظر المؤلف إلى أن "تولي النصوص الممثلة لها حقها من التحليل والدرس كشفاً عن بنيتها الفنية وخصائصها النوعية، وتجلياتها الفكرية وإبراز ثوابتها العقدية".

وقد عرض المؤلف في هذا القسم تأصيلا لمصطلح "الشهود الحضاري"، ثم أشار إلى بعض النماذج الشعرية التي تجليه، فإذا كان أصحاب المذاهب الأدبية الأخرى يوظفون آدابهم لعرض آرائهم والدعوة إليها فجدير

بـالأدب الإسـلامـي أن "يسـهم في هذا الصدد بتجارب لأدبائه يرصدون بها متغيرات الحياة من حولهم، مرهصين بكبرى التحولات الحضارية في تاريخ المسلمين والعالم، تلك التحولات التي تتخذ من مبادئ الإسلام وقيمه مصابيح لينتشر ضوؤه في كل مكان، هادياً من الظلمات إلى النور، ومرشداً إلى الفلاح والرشاد".

وفي تناوله "لتشكيل الحس الإسـلامـي" في ديـوان "خاتمة البروق" لعبدالله الرشيد يوضح المؤلف – من خلال الوقوف على قصائد هذا الديوان بالتحليل والـدرس – تشكيل الشاعر لبعدي ديوانه وهما: "الهم الإبداعي والحس الإسلامي"، ويـرى المؤلف أن النماذج المعالجة "كشفت عن بعض ملامح الأصولية التعبيرية"، وأن الشاعر قد نجح في توظيف لغته ذات الملامح التراثية والقسمات الأصولية في الكشف فنياً عن الحس الإسلامي مما يبشر بشاعر واعد "حريص على استرفاد تراثه، ومعايشة عالمه وواقعه" (ص٧٤).

كما يتحدث – في هذا القسم – عن "البناء اللغوي لنموذج من شعر الغربة الإسلامي"، فيعرّف في البداية البناء اللغوي. ثم يعرض المؤلف إلى نموذج تتضح فيه الغربة كياناً لغوياً، واستجابة جمالية وظاهرة حضارية.

كما يقوم بقراءة في ديوان "الزحف المقدس" لعمر بهاء الدين الأميري. وقد أشار المؤلف في هذا القسم إلى أثر التاريخ – كرافد

من روافد الأدب الإسلامي – ودوره في التشكيل الفني لبعض النماذج الشعرية.

ويرى المؤلف – في حديثه عن التوظيف الروائي للسيرة النبوية عند نجيب الكيلاني في روايته "نور الله" – أن الكيلاني قد وفق في توظيف السيرة النبوية توظيفاً روائيا وفنياً يمتع الوجدان، ويثري الفكر.

وكذلك يرى أن محمد الحسناوي قد وفق في مسرحيته "ضجة في مدينة الرقة" في تجلية مجموعة من القيم الإسلامية الرفيعة التي تنهض بالفرد والأمة، ويتضح ذلك من خلال التشكيل الفني الذي ربط بين عناصر المسرحية.

وفي القسم الثاني يتحدث المؤلف عن "الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح"، مفرقا – بداية – بينها.

ويعتبر أبو الرضا تركيب "الأدب الإسلامي" مصطلحا يمكن أن تتحقق فيه مميزات كثيرة من أهمها: أن عبارة الأدب الإسلامي تتضمن كل ما نتصوره من أدب يلتزم الإسلام بقيمه ومبادئه، كما تفيض منه العاطفة الدينية بتوهجها وإخلاصها، بالإضافة إلى الأصوات المريحة في النطق، الجاذبة للمشاعر. (ص٢١٦).

وفي ثنايا حديثه عن (جوانب لنظرية الأدب الإسلامي) يتناول عدداً من الدراسات التي عنيت بقضايا الأدب الإسلامي ومناقشة فكرته والتنظير له، وتجلية الجوانب الفنية فيه. وقد أثبت المؤلف – من خلال مناقشته

لتلك الدراسات – فاعلية الأدب الإسلامي، وحضوره القوي.

ويختم أبو الرضا كتابه بموضوع (آفاق النقد الأدبي الإسلامي في المسرح)، ويرى أنه آن الأوان لتوظيف هذا الفن الجميل في ضوء التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، وأن "يجعل من النص المسرحي الإسلامي رسالة حضارية إلى البشرية تهديها في ظلمات الفوضى والتيه الذي ران على القلوب، وأغلق الصدور، وباعد بينها وبين تقوى الله.

وبعد.. فهذه لبنة جديدة في صرح الأدب الإسلامي الشامخ، تنضم إلى أخواتها لتشكل بناء راسخاً في المكتبة الأدبية المعاصرة. وصدرت الطبعة الأولى من الكتاب عن المجموعة المتحدة في القاهرة، عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، في (٢٥٥) من القطع المتوسط (١٤×٢٠). (كتبه د.عبد الله بن خميس فرج).

* * *

* في السرد نظرة تاريخية وقراءة لنماذج مختارة

يأتي هذا الكتاب ضمن جهود الدكتور سعد أبو الرضا في تأصيل الفنون الأدبية في الأدب العربي والإسلامي، واختياره عنوان "في السرد" أعم دلالة مما لو اختار عنوان "في القصة، أو "في الرواية" مثلاً، لأن بدايات الفنون الأدبية لم تكن قد أخذت أشكالها التي بين أيدينا اليوم.

يقول الدكتور سعد أبو الرضا في مقدمة كتابه: حلت اليوم نظرية السرد محل نظرية الرواية،

وتأكدت كثير من المقولات النقدية التي تبرز التحام الشكل بالمضمون، وأهمية معالجة التجربة خلال تحليل العمل الأدبي كشفا عن قيمته الفنية، مع الاهتمام بالعلاقة بين المؤلف والسارد، وعلاقة السارد بالقصة. والطرق التي بواسطتها يوفران مدخلا إلى عقول الشخصيات، انطلاقا من أن المؤلف يحاول تحقيق تمثيل موضوعي وواقعي للتجربة.

وبذلك فالرواية ودراستها تكشف عن الاهتمام اليوم بالجوانب الفنية والموضوعية، وذلك من خلال رصد اللغة. وإذا ما اعتددنا بالبلاغة كتشكيلات لغوية؛ فإن دورا مهما يتضح لها من خلال التحليل الفني للنص الروائي. من هنا فقد عمدت إلى إشارة تاريخية كمفتتح لإضاءة نشأة الرواية في أدبنا الحديث، كما ألمحت إلى أهم اتجاهاتها.

ويأتي بعد ذلك تحليل لنماذج من الروايات تكشف عن هذه الاتجاهات لرصد ظاهرة السرد وهي تحتل مكانتها المتميزة شاملة لأقطار العمل الروائي، وتجلياتها التقنيات المستخدمة من قبل المبدع في بناء عمله، ومن قبل الناقد في الكشف عن ذلك.

وينضم هذا الجهد إلى جهود مثابرة أخرى في هذا المجال لتتعاون جميعها في التعامل مع الرواية كصورة للعصر ومتغيراته الاجتماعية والفنية والإنسانية، ومبشرة بمستقبل واعد للفرد والمجتمع والأمة والإنسانية.

وقسم المؤلف كتابه إلى أربعة أقسام، عرض في القسم نظرة تاريخية، ضم بعد المقدمة العناوين الآتية: هل للعرب أصول تراثية في مجال القصة؟ من الأصول التراثية القصصية في الأدب العربي. في نشأة القصة وتطورها في أوربا. عوامل النهضة (المتغيرات). نشأة القصة في العصر الحديث. بناء القصة.

وفي القسم الثاني قدم دراسة تطبيقية في ثلاثية نجيب محفوظ، ضم العناوين الآتية: معالجة الواقع في الثلاثية لنجيب محفوظ. مدخل. من عناصر الرواية الدلالية: العنوان. المكان. الزمان. الشخصيات. العلاقة بين الرجل والمرأة. المزج بين جوانب الحدث الروائي سياسيا واجتماعيا ووجدانيا. التعدد اللغوي في انسجام وتساوق. الاقتراض وسيلة تعبيرية.

وفي القسم الثالث بحث د.سعد أبو الرضا التوجه الإسلامي في الرواية من خلال العناوين الآتية: قيم الإسلام في معترك الحياة: قراءة في روايتي عذراء جاكرتا لنجيب الكيلاني، والإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل. إننا في زمن الرواية. تشكيل الحدث للصراع. الشخصية عنصر فني. مستويات الزمن. العنوان. مستويات الاقتراض. شعرية الروايتين.

وفي القسم الرابع تحدث د.سعد أبو الرضا عن روايات الخيال العلمي، وضم العناوين الآتية: من روايات الخيال العلمي للكاتب نهاد شريف: قاهر الزمن، ومكان العالم الثاني، والماسات الزيتونية، والشيء. قصص الخيال العلمي تعبير عما حققه العصر من إنجازات وكشوف علمية متطورة. توسيع مفهوم روايات الخيال العلمي. الغموض كآلية فنية. هل هناك حدث بدون زمن؟ الكشف عن الطموحات الإنسانية والدعوة إلى القيم الإسلامية. مقارنة بين رواية "الشيء"، ورواية "سكان العالم الثاني".

صدرت الطبعة الأولى للكتاب في القاهرة، عن المجموعة المتحدة للطباعة، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، من القطع العادي (٢٤×١٧)، في (١٣٩) صفحة.

* * *

• المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر:

يعد الشيخ محمود شاكر أحد رموز الأدب الإسلامي المعاصر، وقد أولته مجلة الأدب الإسلامي عناية خاصة بإصدارها العدد (١٦) الخاص به، وفي هذا الإطار يأتي كتاب الدكتور سعد أبو الرضا عن أدب محمود شاكر.

تحدث د.سعد في فاتحة الكتاب عن أهمية المقالة عامة، وعن المقالة عند محمود شاكر خاصة؛ فقال: ازدهرت المقالة بمختلف أنواعها، لانتشار الصحافة والإذاعة المرئية والمسموعة وتقدمها. وقد أصبحت المقالة من أهم الأنواع الأدبية كشفا عن الآراء، وجلاء للرؤى، وإثراء للفكر، وإمتاعا للوجدان، كما تنوعت موضوعاتها بتنوع مجالاتها، وتباين القضايا التي تعالجها، وهكذا أصبحت في مقدمة الفنون الأدبية في عصرنا.

وقد تباينت أشكال المقالة طولا وقصرا وأسلوبا؛ برغم ما بينها من وحدة كفنٍ أدبي له مقوماته وسماته، كما قد تجمع المقالة بين العلمية والأدبية في التوجه والشكل، وقد تميل إلى أحد هذين الجانبين بقدر ابتعادها عن الآخر. وبرغم أن المقالة بنت العصر الحديث لكنها ذات جذور في تراثنا؛ خاصة ما يتمثل منها في الرسائل.

ما سبق بتفاصيله يشكل التمهيد لهذه الدراسة، وقد اخترت المقالة بالذات لأنها تشكل جزءا مهما في أدب الشيخ محمود شاكر، كما كانت مجالا واسعا عرض فيه معظم آرائه. ونظرا لتوجهاته الإصلاحية التي صبغت هذه المقالات فقد جعلت عنوانها: "المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر"، وقد يشاركه في هذا التوجه آخرون، لكن مقالاته تميزت بسمات اختص بها، حاولت تتبعها وكشفها خلال عرض نماذج لمقالاته فكرة وأسلوبا.

وقد كان الشيخ محمود شاكر بهذه المقالات ممثلا لتيار إصلاحي إسلامي، يبتغي الدفاع عن الإسلام والعربية، داعيًا لتجسير ملامح أمة قوية في معتقدها وفكرها وثقافتها، تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

وتضمت المحتويات العناوين التفصيلية الآتية: التمهيد: فن المقالة، تعريفها، لمحة تاريخية، البذور الأولى للمقالة. في القرون الهجرية الأولى. نموذج من التراث وتحليله: صفة الإمام العادل للحسن البصري. نموذج آخر من التراث وتحليله: من البخلاء للجاحظ. المقالة في العصر الحديث: أهميتها وأنواعها. نموذج "القلب أنت" لصالح بن علي الأحمر، وتحليله.

وفي القسم الثاني من الكتاب: المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود شاكر: مدخل. أدب الشيخ محمود شاكر. مفهوم المقالة الإصلاحية لديه. مقالاته الإصلاحية السياسية. قراءة في نموذج من مقالاته السياسية: أخوك أم الذئب!؟ المقالة الإصلاحية الاجتماعية. أباطيل وأسمار. قراءة في مقالة إصلاحية في مجال الأدب والثقافة: "أقول: نعم". مقالاته في المتنبي. مقالاته في نمط صعب ونمط مخيف. تحقيق الوجدة في الشعر الجاهلي. جوته ما له وما عليه. الدراسة والنقد والموازنة عماد منهج الشيخ محمود شاكر. الشيخ شاكر ينصف طه حسين. التعريف بالشيخ محمود شاكر.

هذا، وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى عن مطبعة الطوبجي، في القاهرة، عام ٢٠٠٥م، في (٧٠) صفحة من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

* التراث والمتغيرات.. البلاغة العربية نموذجًا:

التراث هو ما خلفه لنا السلف من علوم ومعارف وأفكار وإبداع، ولذلك فهو يشمل الجوانب العلمية والعملية والنظرية؛ لا الأخيرة فحسب، كما يزعم بعض الباحثين.

ولربما كان التحديد الزمني لهذا التراث يمتد إلى مشارف عصر النهضة الحديثة بالنسبة لنا، برغم أن هناك من يرى أن نهاية العصر العباسي هو النهاية الزمنية له.

وتراثنا هو التراث العربي الإسلامي، ولذلك فالدين الإسلامي هو أهم مقومات هذا التراث، الذي يتميز بالشمول والإنسانية والعالمية، لأنه شمل كل جوانب الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، كما ترجع إنسانيته وعالميته إلى أنه استوعب كل الحضارات التي احتك بها، ولم ينغلق دونها كما فعلت الحضارتان الهندية والصينية قديما، بالإضافة إلى أن هذا التراث أسهم في تغيير الآخرين في القرون الوسطى؛ مثلاً، وقدم لهم حضارته التي كانت من أهم أسس نهضتهم الحديثة.

والكشف عن قيمة تراثنا لا بد من تحريكه من داخله، وليس وفق نظرات ومناهج غريبة عنه، صيغت لتلائم تراث الآخرين الذين تختلف حياتهم وملابساتها عن حياتنا وملابساتها وظروفها، وليس معنى ذلك الانقطاع عن الآخرين، وإنا يجب أن نمتلك وسائل نهضتنا، حتى ولو كانت متأثرة بعلوم الآخرين ومعارفهم، وهو امتلاك يجعلنا نفهم ونستوعب، ونحسن تمثل واستثمار هذه الوسائل والآليات بما يعود علينا بالخير، وبما يحفظ لنا أصالتنا وكينونتنا.

وإذا كانت العولمة تعني سيطرة فكر ما في مجال الاقتصاد أو السياسة أو الثقافة، فإننا هنا يجب أن ندعم خصوصية ثقافتنا، وأن نتمسك بأصالتنا دون أن تنماع في

ثقافات الآخرين، برغم استفادتنا منها استفادة إيجابية، بحيث نعرفها ونحيط بها، ونستثمر منها ما يسهم في الكشف عن أصالتنا وتميزنا.

ولذلك؛ فتعاملنا مع التراث يجب أن يتميز بالموضوعية والمعقولية، حتى نحسن اكتشاف عناصره الفاعلة، واستثمار صالحها لبناء حضارتنا ونهضتنا.

ولعل المنهج الملائم بعد تحريك التراث من داخله هو الاستفادة من المناهج الحديثة في التحليل، والتاريخية في العرض، والإيديولوجيا في الكشف عن معناه، وتتمثل المناهج الحديثة في مواجهة النصوص، لا ما كتب عنها، ودراسة هذا الكل الذي يختلف عن الأجزاء المكونة له، واعتبار صلة هذا التراث بالتاريخ، وأنه ليس شيئا مطلقا، وإنما هو جزء من تراث الإنسانية، يصيبه ما يصيب هذا التراث من تحول وتغير؛ بناء على متغيرات الحياة ذاتها، وهكذا يأتي دور الإيديولوجيا في الكشف عن معنى هذا التراث وقيمته، ليكون فاعلا في التأصيل لحاضرنا ونهضته.

وتتعدد المتغيرات الفاعلة في التراث وتتباين، ويمكن أن يكون في مقدمتها الاهتمام بالتراث نفسه، كدعامة أساسية في بناء النهضة وتطوير حياتنا، وهو اهتمام يجب أن يوليه كل المخلصين عنايتهم، فلا يمكن

أن تكون هناك نهضة لنا دون الاستفادة منه، ويكون فاعلا فيها.

ويلي ذلك الاستفادة من المناهج الحديثة في البحث والدرس والتحليل خاصة، وهي تولي النصوص ولغتها عناية خاصة، ولا يكون ذلك بصورة مطلقة، وإنا خلال نظرة تاريخية تكشف علاقة هذا التراث بغيره.

وللمستشرقين ودراساتهم أثر بين في هذا التراث ومعالجته، ولكنها كأي دراسات يقوم بها في التراث غير أهله، ولذلك فلها جوانبها الإيجابية والسلبية، وعلى الباحث التدقيق والفرز في التعامل مع هذا الجانب، دون أن يفقد هويته وأصالته، ودون أن ينعزل أو يتقوقع داخل ذاته.

هكذا حاولت هذه البحوثُ والدراساتُ التي يضمها هذا الكتاب تناول قضية التراث والمتغيرات؛ فاهتمت بالنصوص وبنيتها دون أن تهمل تاريخيتها، كشفا عن قيمتها وفاعليتها في التأصيل للحاضر، واستشراف مستقبل أفضل، وكانت البلاغة العربية أصولا ونظرا وتطبيقا هي مجال هذه المحاولة التي نسأل الله سبحانه التوفيق فيها، ومنه العون، وعليه التوكل. (المقدمة).

وقد ضم الكتاب العناوين الرئيسية الآتية: أصالة البلاغة العربية.. مناقشة بعض آراء المستشرق جب في العربية وبلاغتها في كتابه مدخل إلى الأدب العربي. البلاغة العربية في مواجهة النص الأدبي.. الإطار التاريخي للقضية. توظيف اللغة بين الفن والتجاوز ومقترحات للاهتمام بها. رؤية بلاشير لشعر المتنبي بين التاريخ والفن. التشكيل اللغوي لجدلية الأنا والآخر في نص قديم.. دعوة لتوظيف البلاغة العربية في دراسة النص. القوس العذراء لمحمود شاكر؛ وتداخل النصوص. مؤتمر النقد الأدبي الثاني في الأردن بين التراث والمتغيرات (١٠-١٣/٧/١٩٨٨م) في جامعة اليرموك بإربد. مؤتمر النقد الأدبي الثالث في الأردن وقضايا النص الأدبي (٢٤-٢٦/٧/١٩٨٩م) بجامعة اليرموك بإربد.

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب عن المجموعة المتحدة للطباعة، بالقاهرة، في مصر، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) في (١٩٨) صفحة، من القطع العادي (١٧×٢٤).

* * *

*** النص الأدبي للأطفال:**

يعد كتاب "النص الأدبي للأطفال.. أهدافه ومصادره وسماته.. رؤية إسلامية" للدكتور سعد أبو الرضا، أحدث عنوان يصدر في المكتبة العربية في مجال نقد أدب الطفولة، ويشتمل الكتاب بين دفتيه على بابين ومقدمة رصينة، ويضم الباب الأول ثلاثة فصول، ويضم الباب الثاني نظائرها، وقد طرح المؤلف في المقدمة رؤيته الأدبية الإسلامية من وجهة نظر تاريخية ونقدية في تركيز دال وعمق ملحوظ، وقدم المؤلف في الفصل الأول من الكتاب رؤيته النظرية للأدب وللثقافة بعامة، وأدب الطفل بخاصة.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: "حاولت استقصاء العلاقة بين الأدب والثقافة كمدخل لتحديد مفهوم أدب الأطفال الإسلامي، وفنونه ووسائله وغاياته، وبرغم أنها علاقة وثيقة فالأدب الإسلامي جزء أساسي في منظومة الثقافة؛ لكنه ينفرد بوسائله اللغوية التعبيرية التي

تجسده، وتحقق غاياته في إثراء فكر أطفالنا وتزويدهم بخبرات تعينهم على سلامة عقيدتهم والمواجهة السوية لحياتهم".

ولقد أفاد المؤلف في إطار تصنيفه لكتابه من نتائج الدراسات السابقة في أدب الطفل مثل إسهامات د.علي الحديدي، د.نجيب الكيلاني، د.هادي الهيتي، أحمد نجيب، عبد التواب يوسف، أحمد سويلم، وغيرهم، وهو تأثر لا يمحو معه شخصية الكاتب ومنهجه ورؤيته.

والباب الثاني من كتاب "النص الأدبي للأطفال" يعد أنموذجاً للدراسة الأدبية الناقدة المرجوة من نقد أنواع أدب الطفولة؛ فقد حشد له المؤلف أدواته النقدية، وخبرته الأكاديمية الأدبية، وطاقاته التذوقية في انتخاب النصوص النثرية والشعرية (ص٧٩-١٤٤).

والواقع أن الباب الثاني جمع بين التنظير المتقن والتحليل التطبيقي الصائب للنصوص التي تناولها من مثل المسرح الشعري لأحمد سويلم، ومسرحية "فراش الرسول" لمرزوق هلال، وأرى أن مجهود الناقد من تنظير مفهوم القصة أو المسرحية في أدب الطفل في ضوء التصور الإسلامي من أنفع ما كتب في بابه (ص١٢٧-١٣٧).

أما الفصل التطبيقي الذي وقف عند دراسة المؤلف لنصوص أحمد شوقي للأطفال فهي محاولة تنظر إلى شاعرية شوقي باعتباره أشهر مبدع لأدب

الطفل في العصر الحديث، وإن كنت أرى -ومعي آراء عديدة- في حكايات شوقي ونصوصه للأطفال؛ الصعوبة والتعقيد واللغة المحلقة مما لا يناسب الأطفال، وهذا لا يمنع من دقة اختيار المؤلف لمقطوعات محدودة، وهي المقطوعات التي دخلت سياق المناهج التربوية طوال العقود الأخيرة لبساطتها وحسن إدراكها.

كما أننا نستطيع أن نلتقط الثراء الفني في كتاب "النص الأدبي للأطفال" من خلال تأمل المبحث الفرعي من الباب الأخير والخاص بقصص الخيال العلمي، الذي أمتعنا المؤلف في عرض نشأته وتطوره ومفاهيمه ومزاياه وقيمته الفنية (ص٤١٤ وما بعدها).

وبعد.. فإن كتاب "النص الأدبي للأطفال" إضافة مهمة لرصيد مكتبة الطفل العربي، وفي التأكيد على القيم والمعايير الإسلامية، التي يحملها النص الأدبي للأطفال، ولا أبالغ إذا قلت: إن مكتبة أدب الطفل الإسلامي تزدان بالمؤَلَّف والمؤلِّف، فقد كسب ميدان أدب الطفل المسلم ناقداً أدبياً أكاديمياً يحفل بالرؤية الإسلامية المنشودة في التربية المتكاملة لأطفال الأمة.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى ضمن إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عن دار البشير في عمان بالأردن، عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، بالمقاس العادي (٢٤×١٧).

(كتبه: د.أحمد زلط) ■

همة عالية وكلمات بانية

د.ناصر بن عبد الرحمن الخنين

لقد تعرّفتُ على الأستاذ الدكتور: سعد محمد أبو الرضا عندما تعاقدتْ معه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أستاذًا في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بالرياض؛ وذلك في عام (١٤١٦هـ)، الموافق لعام (١٩٩٥م)، وامتد التعاقد معه حتى عام (٢٠٠٥م)، وازددتُ منه قربًا عندما أُسند إليَّ رئاسة القسم مدة خمس سنوات: (١٤١٨-١٤٢٣هـ)؛ فعرفتُ فيه خلال تلك الصحبة في القسم وفي رابطة الأدب الإسلامي خلالًا حسنة؛ من حقه عليّ -رحمه الله رحمة واسعة- أن أجملها في الآتي:

١- همّته العالية، وكلماته البانية؛ فلا أكاد ألقاه إلا وألقى البِشْر في محيّاه؛ تبسّماً وتشجيعاً، وتحمّلاً لأعباء القسم بأريحية مريحة، ونفس مسفهلّة، وروح متوثّبة؛ حتى تصبح الموضوعات المدروسة قد ذهب ثقلها، وخفَّ حِمْلها؛ بعد أن كانت تعتريها صعوبات في التصوُّر، أو غموض في الفكرة والتخطيط؛ وذلك عندما تُعرض عليه للمناقشة، أو يُؤخذ رأيه فيها إبّان المداولة.

٢- اتّباعه لمنهج التيسير، ومنابذته للتعسير: وهو منهج شرعي؛ مستنبط من قواعد الشريعة الغراء؛ فمن قواعد الشريعة: المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع، وارتكاب أدنى المفسدتين في سبيل دفع أعلاهما ضرراً.. وقد وجدت هذا المنهج السَّمح سارياً مع الدكتور سعد في تعاملاته مع طلابه وطالباته؛ مما يسَّر عليهم تسجيل الموضوعات العلمية، وإنجاز المشروعات البحثية؛ لا تساهلاً في إجراءاتها النظامية، ولا في تحرير مادَّتها العلمية، ولكن في إزالة العقبات الإجرائية، ودفع الهمم النفسية لدى الطالب والطالبة؛ فكان يتحاشى الإعاقات، ويزيل العقبات، ولا يضخِّم الأخطاء والسقطات، ولا ينفخ في الملحوظات.

٣- حبه للعمل من غير مَنٍّ ولا تذمُّر ولا تململُ: وهذا الذي بان لي في أثناء عملي الإداري في رئاسة القسم، فقد كان يمرُّ عليَّ مُتلطّفاً؛ سائلاً ومتسائلاً عن الجديد؛ من أعمال القسم العلمية أو الإدارية؛ مما يمكن أن يكون له يد في إنجازه أو تقديم رأي حوله؛ فكنت أستشيره في بعض الجوانب المتعلّقة بالفِكَر البحثية؛ ذات الصلة بالرسائل العلمية؛ لكونه يهتم كثيراً بالجديد، ويدعو دائماً إلى التجديد.

٤- حماسته لمنهج الأدب الإسلامي، ودفاعه عن فكرته، وأنه نابع من مشكاة هذا الدين، وتصوراته الصحيحة، وأن من غاياته حمايةَ هُويَّة المسلمين، والذَّبَّ عن بيضة الدين، وأن تسجيلَ الرسائل العلمية فيه تمكّن لفكرته، وتوصّل منهجه، وتوسّع دوائره، وترفع رايته؛ فكان كثيراً ما يرغب في الإشراف على الرسائل المسجَّلة في هذا المنهج، ويحب مناقشة ما يعرض من رسائل في موضوعاته.

٥- دقته في مواعيده، وأمانته في حضور اجتماعات مجلس القسم، ومواظبته على حضور اجتماعات رابطة الأدب الإسلامي وملتقياتها؛ وكان حاضرَ الرأي، حسنَ الاستماع، مثرياً في مداخلاته وتعقيباته، خفيفَ الظل في تعليقاته ومداعباته، مبتسماً في مزحاته واستجماماته؛ لا يكاد جليسه يمل مجلسه، ولا يشعر بالحرج معه؛ بل يستطرد في موضوعات عندما يأنس من صاحبه أنه يحب ذلك؛ كاستطرادات الجاحظ في أدبيّاته، وكأحاديث الطنطاوي في تسجيلاته.

رحم الله أبا محمد، وأسبغ عليه عفوه ورضوانه، ووسع له في قبره، وجعله في روضة من روضاته، وأسكنه فسيح جناته، وأنزله منزلة الصالحين ■

الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا
سيرة ذاتية علمية وعملية

إعداد: التحرير

من اليمين سعد أبو الرضا، نجيب الكيلاني، والرابع عبدالمنعم يونس، في طنطا بمصر

- الاسم: سعد أبو الرضا محمد أبو الرضا.
- ولد في محافظة البحيرة بمصر، في ١٠/١٠/ ١٩٣٨م.
- حاصل على ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، ١٩٦٠م.
- حاصل على شهادة دراسات عليا في التربية وعلم النفس جامعة عين شمس – كلية التربية سنة ١٩٦١م.
- حصل على دبلوم اللغة العربية تخصص البلاغة والنقد والأدب المقارن – جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، سنة ١٩٦١م.
- حصل على الماجستير في البلاغة والنقد والأدب المقارن تخصص البلاغة والنقد والأدب المقارن جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، سنة ١٩٧٥م.
- حصل على الدكتوراه في البلاغة والنقد والأدب المقارن تخصص البلاغة والنقد والأدب المقارن جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، سنة ١٩٨٠م.

حياته العملية:

١- رئيس قسم اللغة العربية بكلية آداب بنها سابقاً، سنة ١٩٩٠م.

٢- عمل أستاذاً بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالقصيم، سنة ١٩٩١م.

٣- عمل أستاذاً بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة ١٩٩٥م.

٤- عمل أستاذاً مشاركاً بكلية التربية الأساسية – الكويت، سنة ١٩٨٩م.

٥- أشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وناقشها.

٦- حضر كثيراً من الندوات والمؤتمرات العلمية في مصر وخارجها وشارك فيها، وبخاصة ندوات ومؤتمرات رابطة الأدب الإسلامية العالمية، وأشرف على ملتقيات الإبداع في مقر الرابطة بالرياض، مع: د.حسين علي محمد، ود.صابر عبد الدايم، ود.أحمد السعدني، ود.وليد قصاب، ود.عبد الله العريني، وغيرهم.

٧- له عشرات المقالات في الصحف والمجلات العربية المتخصصة، وفي مقدمتها مجلة الأدب الإسلامي.

٨- له حوالي ثلاثين كتاباً في النقد الأدبي والبلاغة، ودراسات في الشعر والمسرح والقصة والأدب المقارن وأدب الأطفال.

٩- له ثلاث مجموعات قصصية قصيرة.

١٠- عمل مديراً للتحرير، ثم نائباً لرئيس التحرير في مجلة الأدب الإسلامي في الرياض (١٩٩٥- ٢٠٠٥م)، ثم عضو هيئة التحرير حتى (٢٠٢٠/٢/٩م).

١١- عضو اتحاد كتاب مصر بالقاهرة.

١٢- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٤٠٨/٨/٢٥هـ، الموافق ١٩٨٨/٤/١٢م).

١٣- عضو الهيئة الإدارية لمكتب البلاد العربية، ونائب لرئيسه في سنوات عمله في الرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٤- عضو الهيئة الإدارية لجمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة (المكتب الإقليمي للرابطة بمصر)، ونائب لرئيسه.

١٥- عضو نادي القصة بجمهورية مصر العربية .

سعد أبو الرضا عبدالقدوس أبو صالح، حسن الهويمل في مكتب الرابطة بالرياض

١٦- عضو تحكيم في مسابقات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
١٧- نال جائزة المدينة المنورة في الدراسات الإنسانية (أدب الطفل) سنة ٢٠٠٣م.
١٨- نال جائزة نادي أبها الثقافي في أدب الطفل سنة ٢٠٠٢م.
١٩- عضو بالمجلس الأعلى للثقافة بجمهورية مصر العربية، لجنة الدراسات الأدبية واللغوية.

• توفي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا محمد أبو الرضا يوم الأحد ١٤٤١/٦/١٥هـ، الموافق ٢٠٢٠/٢/٩م، في حي المعادي بالقاهرة، جمهورية مصر العربية.

تغمده الله بالرحمة والرضوان، ورزق أهله وذويه الصبر السلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيما يأتي قائمة بمؤلفات الدكتور سعد أبو الرضا:

الدراسات الأدبية والنقدية:

١- اتجاهات حديثة في أدب الأطفال، دار هاجر للطباعة، بنها، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
٢- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي أصوله وقضاياه، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٨١م.
٣- أثر جي دي موباسان في القصة القصيرة المصرية، مكتبة الرضا، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
٤- الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون ملامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية، المجموعة المتحدة للطباعة ، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥- الأدب الإسلامي قضية وبناء، دار عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط١، ١٩٨٣م.
٦- الأدب الإسلامي والمسرح، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٧- أدب الأطفال التنموي، نادي القصيم الأدبي، بريدة، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٨- أسلوبيات دراسات نظرية وتطبيقية، المؤلف، القاهرة.
٩- بلاغة السرد بين الجنسين، مطبعة المصطفى، بنها، مصر، ط١، ٢٠١١م.
١٠- البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية، مطبعة الطوبجي، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٣م.
١١- البنية الفنية والعلاقات التاريخية - دراسة في الأدب المقارن، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
١٢- التراث والمتغيرات البلاغة العربية نموذجاً، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٣- التعبير الدرامي دراسة نصية، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة،

مصر، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٤- السيرة فن ونماذج، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٥- الشعر قيمة إنسانية متجددة، مطبعة المصطفى، بنها، مصر، ط١، ٢٠٠٩م.

١٦- صور الواقعية في الرواية الحديثة والقصة، النادي الأدبي في القصيم، بريدة، السعودية.

١٧- في الأصالة وبناء المسلم، مكتبة العليقي الحديثة، بريدة، السعودية، ط١، ١٩٨٥م.

١٨- في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

١٩- في جماليات الأدب الإسلامي النموذج والنظرية، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٦م.

٢٠- في الدراما.. اللغة والوظيفة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

٢١- في السرد نظرة تاريخية وقراءة لنماذج مختارة، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٢- قراءة في ديوان الشعر السعودي، مكتبة الرضا، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

٢٣- الكلمة والبناء الدرامي دراسة تحليلية مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢٤- معالجة النص في كتاب الموازنات التراثية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

٢٥- المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود محمد شاكر، مطبعة الطوبجي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٦- من قضايا النقد الأدبي، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٧- النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته؛ رؤية إسلامية، ط١، دار البشير، عمان الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ومكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٨- النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

المجموعات القصصية:

١- الحياة تتجدد، قصص قصيرة، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢- الذي لا يقهر، قصص قصيرة، دار المصطفى للطباعة، بنها، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣- جريمة.. لولا لطف الله، قصص قصيرة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠١٧م.

الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا
سيرة ذاتية علمية وعملية

سعد أبو الرضا يتحدث في مكتب الرابطة بالرياض

من اليمين سعد أبو الرضا، نجيب الكيلاني، والرابع عبدالمنعم يونس، في طنطا بمصر

- الاسم: سعد أبو الرضا محمد أبو الرضا.
- ولد في محافظة البحيرة بمصر، في ١٠/١٠/ ١٩٣٨م.
- حاصل على ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، ١٩٦٠م.
- حاصل على شهادة دراسات عليا في التربية وعلم النفس جامعة عين شمس – كلية التربية سنة ١٩٦١م.
- حصل على دبلوم اللغة العربية تخصص البلاغة والنقد والأدب المقارن – جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، سنة ١٩٦١م.
- حصل على الماجستير في البلاغة والنقد والأدب المقارن تخصص البلاغة والنقد والأدب المقارن جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، سنة ١٩٧٥م.
- حصل على الدكتوراه في البلاغة والنقد والأدب المقارن تخصص البلاغة والنقد والأدب المقارن جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، سنة ١٩٨٠م.

حياته العملية:

١- رئيس قسم اللغة العربية بكلية آداب بنها سابقاً، سنة ١٩٩٠م.

٢- عمل أستاذاً بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالقصيم، سنة ١٩٩١م.

٣- عمل أستاذاً بكلية اللغة العربية بجامعة

الإمـام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة ١٩٩٥م.

٤- عمل أستاذاً مشاركاً بكلية التربية الأساسية - الكويت، سنة ١٩٨٩م.

٥- أشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وناقشها.

٦- حضر كثيراً من الندوات والمؤتمرات العلمية في مصر وخارجها وشارك فيها، وبخاصة ندوات ومؤتمرات رابطة الأدب الإسلامية العالمية، وأشرف على ملتقيات الإبداع في مقر الرابطة بالرياض، مع: د.حسين علي محمد، ود.صابر عبد الدايم، ود.أحمد السعدني، ود.وليد قصاب، ود.عبد الله العريني، وغيرهم.

٧- له عشرات المقالات في الصحف والمجلات العربية المتخصصة، وفي مقدمتها مجلة الأدب الإسلامي.

٨- له حوالي ثلاثين كتاباً في النقد الأدبي والبلاغة، ودراسات في الشعر والمسرح والقصة والأدب المقارن وأدب الأطفال.

٩- له ثلاث مجموعات قصصية قصيرة.

١٠- عمل مديراً للتحرير، ثم نائباً لرئيس التحرير في مجلة الأدب الإسلامي في الرياض (١٩٩٥- ٢٠٠٥م)، ثم عضو هيئة التحرير حتى (٢٠٢٠/٢/٩م).

١١- عضو اتحاد كتاب مصر بالقاهرة.

١٢- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٤٠٨/٨/٢٥هـ، الموافق ١٩٨٨/٤/١٢م).

١٣- عضو الهيئة الإدارية لمكتب البلاد العربية، ونائب لرئيسه في سنوات عمله في الرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٤- عضو الهيئة الإدارية لجمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة (المكتب الإقليمي للرابطة بمصر)، ونائب لرئيسه.

١٥- عضو نادي القصة بجمهورية مصر العربية .

سعد أبو الرضا، عبدالقدوس أبو صالح، حسن الهويمل في مكتب الرابطة بالرياض

من اليمين حسن الهويمل، وسعد أبو الرضا، وعبدالباسط بدر في اليمن

١٦- عضو تحكيم في مسابقات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
١٧- نال جائزة المدينة المنورة في الدراسات الإنسانية (أدب الطفل) سنة ٢٠٠٣م.
١٨- نال جائزة نادي أبها الثقافي في أدب الطفل سنة ٢٠٠٢م.
١٩- عضو بالمجلس الأعلى للثقافة بجمهورية مصر العربية، لجنة الدراسات الأدبية واللغوية.

• توفي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا محمد أبو الرضا يوم الأحد ١٤٤١/٦/١٥هـ، الموافق ٢٠٢٠/٢/٩م، في حي المعادي بالقاهرة، جمهورية مصر العربية.

تغمده الله بالرحمة والرضوان، ورزق أهله وذويه الصبر السلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيما يأتي قائمة بمؤلفات الدكتور سعد أبو الرضا:

الدراسات الأدبية والنقدية:

١- اتجاهات حديثة في أدب الأطفال، دار هاجر للطباعة، بنها، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
٢- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي أصوله وقضاياه، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٨١م.
٣- أثر جي دي موباسان في القصة القصيرة المصرية، مكتبة الرضا، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
٤- الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون ملامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية، المجموعة المتحدة للطباعة ، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥- الأدب الإسلامي قضية وبناء، دار عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط١، ١٩٨٣م.
٦- الأدب الإسلامي والمسرح، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٧- أدب الأطفال التنموي، نادي القصيم الأدبي، بريدة، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٨- أسلوبيات دراسات نظرية وتطبيقية، المؤلف، القاهرة.
٩- بلاغة السرد بين الجنسين، مطبعة المصطفى، بنها، مصر، ط١، ٢٠١١م.
١٠- البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية، مطبعة الطوبجي، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٣م.
١١- البنية الفنية والعلاقات التاريخية - دراسة في الأدب المقارن، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
١٢- التراث والمتغيرات البلاغة العربية نموذجاً، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٣- التعبير الدرامي دراسة نصية، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة،

مصر، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٤- السيرة فن ونماذج، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٥- الشعر قيمة إنسانية متجددة، مطبعة المصطفى، بنها، مصر، ط١، ٢٠٠٩م.

١٦- صور الواقعية في الرواية الحديثة والقصة، النادي الأدبي في القصيم، بريدة، السعودية.

١٧- في الأصالة وبناء المسلم، مكتبة العليقي الحديثة، بريدة، السعودية، ط١، ١٩٨٥م.

١٨- في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

١٩- في جماليات الأدب الإسلامي النموذج والنظرية، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٦م.

٢٠- في الدراما.. اللغة والوظيفة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

٢١- في السرد نظرة تاريخية وقراءة لنماذج مختارة، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٢- قراءة في ديوان الشعر السعودي، مكتبة الرضا، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

٢٣- الكلمة والبناء الدرامي دراسة تحليلية مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢٤- معالجة النص في كتاب الموازنات التراثية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

٢٥- المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود محمد شاكر، مطبعة الطوبجي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٦- من قضايا النقد الأدبي، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٧- النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته؛ رؤية إسلامية، ط١، دار البشير، عمان الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ومكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٨- النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

المجموعات القصصية:

١- الحياة تتجدد، قصص قصيرة، المجموعة المتحدة للطباعة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢- الذي لا يقهر، قصص قصيرة، دار المصطفى للطباعة، بنها، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣- جريمة.. لولا لطف الله، قصص قصيرة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠١٧م.

إسهامات الدكتور سعد أبو الرضا
في مجلة الأدب الإسلامي وما كتب عنه

إعداد: التحرير

١- لقاء العدد الأول: مع الدكتور محمد مصطفى هدارة، حوار الدكتور سعد أبو الرضا ٢٢/١
٢- البناء اللغوي في الشعر الإسلامي ٦١/١
٣- قراءة في ديوان الزحف الأحمر لجابر قميحة ٨٨/٣
٤- النص الأدبي للأطفال، تأليف سعد أبو الرضا، عرض الدكتور أحمد زلط ٥٢/٤
٥- الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح ٩٤/٧
٦- التوظيف الروائي للسيرة النبوية في رواية نور الله لنجيب الكيلاني ٩-٥٧/١٠
٧- د.هدارة الفارس الذي ودعناه ٤/١٤
٨- في جماليات الأدب الإسلامي، تأليف د.سعد أبو الرضا، عرض عبد الله بن خميس فرج ٥٨/١٥
٩- القوس العذراء وعشق التراث ١٠٤/١٦
١٠- موضوع الكتابة في أدب الأطفال (ردود ومناقشات) ٨٦/١٧
١١- الشكل في الشعر الإسلامي قراءة في بعض قصائد العدد التاسع عشر ٢٤/١٩
١٢- سؤال في التأصيل: يجيب عليه الدكتور سعد أبو الرضا، حوار المداني عدادي ٣٦/٢٠
١٣- الحق أحق أن يتبع (ردود ومناقشات) ٧٥/٢٠
١٤- مستويات الاقتراض في نقد الشعر ٤/٢١
١٥- إلغاء نون النسوة والنقد الأدبي النسائي ١١٢/٢٢
١٦- المثقفون والأدب الإسلامي (ردود ومناقشات) ٥٦/٢٣
١٧- الدكتور شكري عياد وخدمة التراث ٥٤/٢٤
١٨- بين ملتقيين: الملتقى الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات ومؤتمر مئة عام على تحرير المرأة ٤٢/٢٥
١٩- ملامح قصة الأطفال الموجهة في مجموعة قصص من التاريخ لأبي الحسن الندوي ٢٦-٤٢/٢٧
٢٠- الفريق يحيى المعلمي فارس اللغة العربية ٤٢/٢٥

٢١- الله أكبر (قصة قصيرة) ٢٤/٣٠
٢٢- الأدب الإسلامي والعولمة ١١٢/٣٢
٢٣- قصص الشيخ علي الطنطاوي بين الدعوة والفن ٣٤-٢٢/٣٥
٢٤- الإبداع والمرجعية الإسلامية ٩٨/٣٦
٢٥- الشكل الفني وحرية المرأة في مجموعة (جمرات تأكل العتمة) لمنى المديهش ٣٤/٣٧
٢٦- الأدب الإسلامي وتجديد الخطاب الديني ١٦/٣٨
٢٧- لقاء العدد: مع الدكتور سعد أبو الرضا، حوار إحسان الأحمدي ٢٠/٤٠
٢٨- رؤية محمد حسن بريغش النقدية للقصة الإسلامية ٢٦/٤٢
٢٩- الأدب الإسلامي ومناهج النقد الأدبي المعاصرة ١١٢/٤٦
٣٠- الدراما في شعر عبده بدوي ٤٢/٤٧
٣١- الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا، عرض: د.حسين علي محمد ٩٨/٤٧
٣٢- القصة الإسلامية والرسالة والرسول ﷺ ٥١/٥١
٣٣- سيمياء الأدب الإسلامي ٥٢/٥٦
٣٤- النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا، عرض: شمس الدين درمش ٦٩/٥٨
٣٥- توظيف التراث في مسرحية عودة الخنساء للدكتور غازي طليمات ٢٢/٥٩
٣٦- الاتجاه الإسلامي في أدب الدكتور أحمد هيكل وفكره ١٨/٦٢
٣٧- الشعر قيمة إنسانية متجددة، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا، عرض: شمس الدين درمش ١٠٢/٦٧
٣٨- حسين علي محمد كاتبا مسرحيا ٢٨/٧٠
٣٩- الواقعية المحلية والعالمية في رواية أيامنا الصعبة للدكتور عبدالله العريني ٣٢/٧١
٤٠- مسرحية عاشق في غير زمان العشق والمتغيرات لأحمد بسيوني ٤٠/٧٥
٤١- من جهود إبراهيم سعفان في الأدب الإسلامي ١٦/٧٧
٤٢- الملتقى الدولي الثاني للأدبيات الإسلاميات في الأردن ٩٢/٧٨
٤٣- تقانات الخطاب الشعري عند جابر قميحة.. ديوانه لله والحق وفلسطين أنموذجًا ٢٦/٧٩
٤٤- أحاديث وأسمار للدكتور عبد القدوس أبو صالح، عرض: د.سعد أبو الرضا ٩٦/٨٦
٤٥- الحق والجهاد والشهادة في ديوان أغنيات لعشاق الوطن لمحمد التهامي ٢٢/٨٧
٤٦- أهمية المكان في إثراء التوجه الروحي في ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لروائع إقبال ١٢/٨٨
٤٧- موقف الدكتور عدنان النحوي من التجديد في الشعر ٨٠/٨٩
٤٨- الإنسان والقضية في رواية مخيم يا وطن لدعد رشراش الناصر ٤٨/٩٢
٤٩- نحو منهج نقدي عربي إسلامي ٢١/٩٥
٥٠- محمد إقبال والفن في ديوان ضرب الكليم ٣٢/٩٩
٥١- أحمد بسيوني والمسرحية الإسلامية ٢٠/١٠١
٥٢- منظومة الأدب الإسلامي، تأليف الدكتور صلاح عدس، عرض: د.سعد أبو الرضا ٩٥/١٠٤■

إسهامات الدكتور سعد أبو الرضا
في مجلة الأدب الإسلامي وما كتب عنه

١- لقاء العدد الأول: مع الدكتور محمد مصطفى هدارة، حوار الدكتور سعد أبو الرضا ٢٢/١
٢- البناء اللغوي في الشعر الإسلامي ٦١/١
٣- قراءة في ديوان الزحف الأحمر لجابر قميحة ٨٨/٣
٤- النص الأدبي للأطفال، تأليف سعد أبو الرضا، عرض الدكتور أحمد زلط ٥٢/٤
٥- الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح ٩٤/٧
٦- التوظيف الروائي للسيرة النبوية في رواية نور الله لنجيب الكيلاني ٩-٥٧/١٠
٧- د.هدارة الفارس الذي ودعناه ١٤/٤
٨- في جماليات الأدب الإسلامي، تأليف د.سعد أبو الرضا، عرض عبد الله بن خميس فرج ٥٨/١٥
٩- القوس العذراء وعشق التراث ١٠٤/١٦
١٠- موضوع الكتابة في أدب الأطفال (ردود ومناقشات) ٨٦/١٧
١١- الشكل في الشعر الإسلامي قراءة في بعض قصائد العدد التاسع عشر ٢٤/١٩
١٢- سؤال في التأصيل: يجيب عليه الدكتور سعد أبو الرضا، حوار المداني عدادي ٣٦/٢٠
١٣- الحق أحق أن يتبع (ردود ومناقشات) ٧٥/٢٠
١٤- مستويات الاقتراض في نقد الشعر ٤/٢١
١٥- إلغاء نون النسوة والنقد الأدبي النسائي ١١٢/٢٢
١٦- المثقفون والأدب الإسلامي (ردود ومناقشات) ٥٦/٢٣
١٧- الدكتور شكري عياد وخدمة التراث ٥٤/٢٤
١٨- بين ملتقيين: الملتقى الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات ومؤتمر مئة عام على تحرير المرأة ٤٢/٢٥
١٩- ملامح قصة الأطفال الموجهة في مجموعة قصص من التاريخ لأبي الحسن الندوي ٢٦-٤٢/٢٧
٢٠- الفريق يحيى المعلمي فارس اللغة العربية ٤٢/٢٥
٢١- الله أكبر (قصة قصيرة) ٢٤/٣٠
٢٢- الأدب الإسلامي والعولمة ١١٢/٣٢

٢٣- قصص الشيخ علي الطنطاوي بين الدعوة والفن ٣٤-٢٢/٣٥

٢٤- الإبداع والمرجعية الإسلامية ٩٨/٣٦

٢٥- الشكل الفني وحرية المرأة في مجموعة (جمرات تأكل العتمة) لمنى المديهش ٣٤/٣٧

٢٦- الأدب الإسلامي وتجديد الخطاب الديني ١٦/٣٨

٢٧- لقاء العدد: مع الدكتور سعد أبو الرضا، حوار إحسان الأحمدي ٢٠/٤٠

٢٨- رؤية محمد حسن بريغش النقدية للقصة الإسلامية ٢٦/٤٢

٢٩- الأدب الإسلامي ومناهج النقد الأدبي المعاصرة ١١٢/٤٦

٣٠- الدراما في شعر عبده بدوي ٤٢/٤٧

٣١- الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا، عرض: د.حسين علي محمد ٩٨/٤٧

٣٢- القصة الإسلامية والرسالة والرسول ﷺ ٥١/٥١

٣٣- سيمياء الأدب الإسلامي ٥٢/٥٦

٣٤- النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا، عرض: شمس الدين درمش ٦٩/٥٨

٣٥- توظيف التراث في مسرحية عودة الخنساء للدكتور غازي طليمات ٢٢/٥٩

٣٦- الاتجاه الإسلامي في أدب الدكتور أحمد هيكل وفكره ١٨/٦٢

٣٧- الشعر قيمة إنسانية متجددة، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا، عرض: شمس الدين درمش ١٠٢/٦٧

٣٨- حسين علي محمد كاتبا مسرحيا ٢٨/٧٠

٣٩- الواقعية المحلية والعالمية في رواية أيامنا الصعبة للدكتور عبدالله العريني ٣٢/٧١

٤٠- مسرحية عاشق في غير زمان العشق والمتغيرات لأحمد بسيوني ٤٠/٧٥

٤١- من جهود إبراهيم سعفان في الأدب الإسلامي ١٦/٧٧

٤٢- الملتقى الدولي الثاني للأدبيات الإسلامية في الأردن ٩٢/٧٨

٤٣- تقانات الخطاب الشعري عند جابر قميحة.. ديوانه لله والحق وفلسطين أنموذجًا ٢٦/٧٩

٤٤- أحاديث وأسمار للدكتور عبد القدوس أبو صالح، عرض: د.سعد أبو الرضا ٩٦/٨٦

٤٥- الحق والجهاد والشهادة في ديوان أغنيات لعشاق الوطن لمحمد التهامي ٢٢/٨٧

٤٦- أهمية المكان في إثراء التوجه الروحي في ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لروائع إقبال ١٢/٨٨

٤٧- موقف الدكتور عدنان النحوي من التجديد في الشعر ٨٠/٨٩

٤٨- الإنسان والقضية في رواية مخيم يا وطن لدعد رشراش الناصر ٤٨/٩٢

٤٩- نحو منهج نقدي عربي إسلامي ٢١/٩٥

٥٠- محمد إقبال والفن في ديوان ضرب الكليم ٣٢/٩٩

٥١- أحمد بسيوني والمسرحية الإسلامية ٢٠/١٠١

٥٢- منظومة الأدب الإسلامي، تأليف الدكتور صلاح عدس، عرض: د.سعد أبو الرضا ٩٥/١٠٤ ■

إعداد: التحرير

مكتب عمان – اللجنة الإعلامية:

حفل إشهار لعدد من الأعمال الأدبية التي أصدرها أعضاء الرابطة

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن يوم السبت (٢٠١٩/٢/٢٩م) حفل إشهار لعدد من الأعمال الأدبية التي أصدرها أعضاء الرابطة خلال عام ٢٠١٩م. وقد حظي اللقاء الذي أداره أمين سر المكتب الإقليمي الدكتور عبدالله عمر الخطيب؛ بتفاعل كبير من الذين توافدوا على حضور اللقاء ومناقشة الأعمال الموقعة، ووزعت نسخ من الأعمال الأدبية التي وقعها مؤلفو الأعمال الأدبية للمحتفى بهم.

وعلى هامش اللقاء قام الرئيس السابق (المكلف) لمكتب رابطة الأدب الإسلامي في الأردن الدكتور عدنان حسونة بتكريم الأعضاء الجدد، وتوزيع بطاقات العضوية عليهم، وتؤمل الرابطة أن يسهم أعضاؤها الجدد بتمثل الرابطة وأهدافها في أعمالهم الأدبية ليكونوا سفراء الأدب الإسلامي في العالم كله.

وقد تضمن حفل الإشهار توقيع الأعمال الأدبية الآتية:

• كتاب: «الصورة الفنية في شعر كشاجم (ت: ٣٤٨) للهجرة»، تأليف د.علاء الدين القريوتي، الطبعة الأولى، نشر دار النور المبين، عمان – الأردن، ٢٠١٩م. وكشاجم شاعر عباسي عاش في القرن الرابع الهجري، واسم كشاجم مشتق من المهارات التي كان يتقنها: فالكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جدلي، والميم من منطقي. والكتاب في ثلاثة أبواب، وتسعة فصول، تحدث الباب الأول عن موضوعات الصورة الفنية في شعر كشاجم: الإنسان، والطبيعة، ومظاهر الحضارة. وتحدث الباب الثاني عن بناء الصورة الفنية في شعر كشاجم: البناء البلاغي، والصورة المفردة والعلاقات، والبناء الموسيقي. وتحدث الباب الثالث عن دلالة الصورة الفنية في شعر كشاجم: الرمز والأسطورة، والموقف الفكري، والحكمة وأبعادها الجمالية.

• قراءة لمسرحية – فلستيا، تأليف الدكتور حسام العفوري. فلستيا قراءة نقدية للواقع العربي، يرسم خارطة طريق للأمة من وجهة نظر لها ملامح سياسية ورؤية دينية تحمل طابع الغيبية تجتمع تحت لواء العدل المنشود، ويعيد توجيه الأمة نحو القضية المركزية المحورية وهي القدس، وحق استعادة الأرض المغتصبة. يسرج قناديل الأمل في ظلمة فتن عمت، ودماء أريقت، وأرواح أزهقت، ومقدسات تدنست.

• ملامح الدرس النحوي، في كتاب المجموع للنووي رحمه الله، تأليف د.علي يعقوب سلامة. يمثل هذا الكتاب إضاءة للباحثين

على كتب الفقه المقارن التي اهتمت بالدرس النحو باعتباره حجة ودليلاً هاماً في استنباط الأحكام الشرعية. وقد ركز كثير من الباحثين على كتب التفسير والقراءات باعتبارها مصدرا هاما من مصادر الدرس النحوي، وأغفلوا كتب الفقه التي تمثل تطبيقا حيا للدرس النحوي. والمجموع شرح المهذب للشيرازي يعد من أهم كتب الفقه الشافعي، وقد وقف الإمام النووي عند باب الربا، وعجز مَنْ بعده من علماء المذهب أن يسيروا سيره.

• من رحم الحياة، تأليف أمل الزعبي، مجموعة قصصية، وصدرت المجموعة في (١٦٦) صفحة متوسطة، وضمت ثلاث عشرة قصة، هي: آذار الكرامة، وميض الذكريات، طعم الغدر، أمومة، قديسة، القدس عربية، اليتيمة، عقيم، حظ جديد، قصة الأول في كل شيء، وفي المجموعة خاطرتان: المطالعة بين الانهيار والاندثار، ونسمات بين الماضي والحاضر. وتنوعت القصص بين الاجتماعي، والوطني.

• دليل أبحاث حوسبة اللغة العربية، تأليف الدكتور محمد زكي خضر. هذا الكتاب قام به فريق العمل برئاسة الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر بتكليف من اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة. يقع الكتاب في مجلدين، وهو يروم بالدرجة الأولى إطلاع الباحثين العرب –اللغويين خاصة– على الجهود البحثية المكتوبة باللغة الإنجليزية في حقل حوسبة اللغة العربية، بهدف ردم الهوة بين مجالي عمل الحاسوبيين واللسانيين، وتوحيد جهودهما، وتلخيص ما نشر باللغة العربية حول الموضوع.

• رواية: بداية حديثي إليَّ، تأليف د.أسامة الغُنْميين، وهي سيرة ذاتية، قصد كاتبها الغموض الشديد، في أحداثها، والوضوح البيّن في أهدافها. فالأحداث هي وقائع حياة خاصة، أحب صاحبها كتمانها عن الآخر. وهي حكاية لحياة حقيقية عاشها أحدهم، لكنها لا تحكي قصة حياته كلها، بل تروي بداية ما، إلى عمر ما.

مكتب القاهرة– اللجنة الإعلامية:

ندوات عن طريق الواتس آب

• في ظل هذه الظروف الصعبة التي تجتاح العالم أجمع، أبى مكتب رابطة الأدب الإسلامي بمصر برئاسة الدكتور صابر عبد الدايم إلا أن يستمر في أداء رسالته في نشر الأدب الهادف، وذلك بعمل مجموعة على الواتس آب لأعضاء الرابطة والمحبين، وإقامة ندوات أسبوعية كل يوم اثنين الساعة الثامنة مساء بتوقيت القاهرة، بأن يرسل الأدباء إبداعاتهم لمسؤولي المجموعة مكتوبة وصوتية، ويعلن عن ضيف شرف أسبوعيًّا في كل ندوة من النقاد الكبار، يتناول كل قصيدة بالنقد صوتيًّا، وبعد انتهائه من نقد كل الأعمال يُسمح بمداخلات من المبدعين وأعضاء المجموعة. وقد أقامت الرابطة ندوتين، الندوة الأولى بتاريخ يوم الاثنين ٦/٤/٢٠٢٠م، والندوة الثانية بتاريخ ١٣/٤/٢٠٢٠م.

وقد حفلت الندوتان بمشاركات ثرية، كان الناقد في الندوة الأولى سعادة الدكتور بسيم عبدالعظيم، والندوة الثانية سعادة الدكتور صبري أبو حسين.

وقد كانت المشاركات متنوعة ما بين الشعر والقصة لمبدعين مصريين وعرب.

• وكانت الندوة الثالثة بتاريخ (٢٠/٤/٢٠٢٠م)، وشارك فيها عدد كبير من الأدباء والنقاد، فقد أرسل الشعراء نصوصهم مكتوبة، وهم: محمد الشرقاوي، وسلطان إبراهيم، ومحمد الطنطاوي، ونجاح سرور، وعصام عبد المجيد، وفتحي محمد منصور، والشاعرة إيناس سيد. والشاعر الناقد بسيم عبد العظيم، وتابع النصوص الشعرية بالنقد والتعليق والوجية الأستاذ الدكتور محمد الدسوقي مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالزقارق، وأدار الندوة الشاعر محمد حافظ.

مكتب باكستان – لاهور:

دور سماحة الشيخ أشرف علي التهانوي وسماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في نشر الأدب الديني في شبه القارة الهندية الباكستانية.

• يقيم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان مؤتمراً عالمياً، بعنوان: دور سماحة الشيخ أشرف علي التهانوي وسماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في ترويج الأدب الديني في شبه القارة الهندية الباكستانية. وذلك لمدة يومين في شهر نوفمبر (٢٠٢٠م).

• يستضيف الجهة الداعية الباحثين والمشاركين من خارج باكستان، مع تسهيلات التنقل من وإلى مطار لاهور الدولي لمدة ثلاثة أيام، ويتحمل المشاركون تكاليف السفر

• يختار المجلس العلمي للمؤتمر من البحوث ما يلاءم مواضيع المؤتمر، والتي يتسلمه المكتب عن طريق البريد الإليكتروني. وآخر موعد تسلم الملخصات هو ٣٠ يونيو ٢٠٢٠م.

• آخر موعد لتسلم البحوث هو ٣١ أغسطس ٢٠٢٠م، وسوف يوجه المكتب الدعوة الرسمية إلى كل من اختير ملخص بحثه.

• شروط كتابة البحث:

– يجب على مقدم البحث أن يكون من أعضاء أحد مكاتب الرابطة.

– أن يكتب البحث بإحدى اللغات الآتية: العربية، والأردية والفارسية، والإنجليزية.

• أن يشتمل البحث على أبعاد جديدة علمية عميقة في أسلوب علمي مع ثبت المصادر والمراجع.

• يجب أن تكون اللغة واضحة خالية من الإبهام، ذات أدب، كما يجب أن يكون البحث حول المواضيع المقررة من المجلس العلمي للمكتب.

• لا يكون البحث مشتملا على التخيلات الأكاديمية، بل يجب أن يكون مشتملا على الحقائق والوقائع.

• يجب أن يكون البحث جديدا ولم يطبع فيما مضى من الأيام ، كما يم يقدم سابقا في أحد المؤتمرات والندوات العلمية.

• ترسل الملخصات مصففة في صيغة (وورد) على البريد الإليكتروني:
rabtaadb@hotmail.com

قبل ٣٠ يونيو ٢٠٢٠م. وترسل البحوث قبل ٣١ اغسطس ٢٠٢٠م.

• يجب ألا تزيد الملخصات عن ٥٠٠ كلمة، ولا يزيد البحث عن (٢٥) صفحة بمقاس (A٤) ومقاس فونت ١٦، وأن يكون مطبوعاً في صيغة (وورد)، ويرسل إلى المكتب الإقليمي قبل الموعد المذكور أعلاه.

صالح الجيتاوي إلى رحمة الله

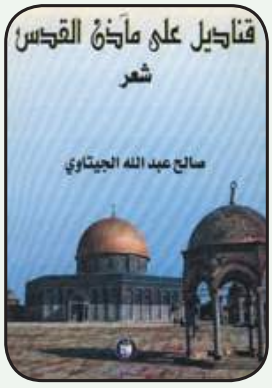

توفي بعمان في الأردن عضو الرابطة الأديب الشاعر صالح عبدالله الجيتاوي يوم الاثنين (٩/١٠/ ١٤٤١هـ)، الموافق (٢/٦/٢٠٢٠م). ولد الشاعر صالح الجيتاوي في بلدة جيت، الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس على السفوح الغربية من جبل النار، وولد شاعرنا في (٢٣/١٢/١٩٤٣م). وحصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة من المدرسة الصلاحية بنابلس (١٩٦٠م). وسافر إلى مصر للدراسة الجامعية (١٩٦١٠-١٩٦٦م)، وحصل على بكالوريوس الهندسة من جامعة الأزهر (١٩٦٦م). عمل في وزارة الأشغال العامة بالأردن (١٩٦٦-١٩٦٧م)، وعمل في المملكة العربية السعودية (١٩٦٧-١٩٨١م)، عمل في مكتب هندسي خاص في عمان بالأردن (١٩٨١م) فما بعد.

نال صالح الجيتاوي عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، وهو عضو جمعية الدراسات والأبحاث الإسلامية، وعضو رابطة الكتاب الأردنيين. له ديوانان شعريان: صدى الصحراء، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٢م، وقناديل على مآذن القدس، ديوان شعر، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، وكتيب: قول متدارك على البحر المتدارك، بحث عروضي، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٢م. رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح الجنان.

إصدارات جديدة

• الكتاب: اللحية التايواني (رواية) المؤلف: حلمي محمد القاعود، الناشر: دار النابغة – طنطا (مصر)، تاريخ النشر: ١٤٤١هـ= ٢٠٢٠م، عد الصفحات: (١٥٢) (٢١×١٤).

• شعراء أهل البيت، للدكتور صلاح عدس، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، بحجم (٢١×١٤).

• صلاح عدس بين النقد والمسرح الشعري، للدكتور خالد فهمي، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، بحجم (٢١×١٤).

إعداد: شمس الدين درمش

مكتب عمان – اللجنة الإعلامية:

حفل إشهار لعدد من الأعمال الأدبية التي أصدرها أعضاء الرابطة

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن يوم السبت (٢٠١٩/٢/٢٩م) حفل إشهار لعدد من الأعمال الأدبية التي أصدرها أعضاء الرابطة خلال عام ٢٠١٩م. وقد حظي اللقاء الذي أداره أمين سر المكتب الإقليمي الدكتور عبدالله عمر الخطيب؛ بتفاعل كبير من الذين توافدوا على حضور اللقاء ومناقشة الأعمال الموقعة، ووزعت نسخ من الأعمال الأدبية التي وقعها مؤلفو الأعمال الأدبية للمحتفى بهم.

وعلى هامش اللقاء قام الرئيس السابق لمكتب رابطة الأدب الإسلامي في الأردن الدكتور عدنان حسونة بتكريم الأعضاء الجدد، وتوزيع بطاقات العضوية عليهم، وتؤمل الرابطة أن يسهم أعضاؤها الجدد بتمثل الرابطة وأهدافها في أعمالهم الأدبية ليكونوا سفراء الأدب الإسلامي في العالم كله.

وقد تضمن حفل الإشهار توقيع الأعمال الأدبية الآتية:

• كتاب: «الصورة الفنية في شعر كشاجم (ت: ٣٤٨) للهجرة»، تأليف د.علاء الدين القريوتي، الطبعة الأولى، نشر دار النور المبين، عمان – الأردن، ٢٠١٩م. وكشاجم شاعر عباسي عاش في القرن الرابع الهجري، واسم كشاجم مشتق من المهارات التي كان يتقنها: فالكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جدلي، والميم من منطقي. والكتاب في ثلاثة أبواب، وتسعة فصول، تحدث الباب الأول عن موضوعات الصورة الفنية في شعر كشاجم: الإنسان، والطبيعة، ومظاهر الحضارة. وتحدث الباب الثاني عن بناء الصورة الفنية في شعر كشاجم: البناء البلاغي، والصورة المفردة والعلاقات، والبناء الموسيقي. وتحدث الباب الثالث عن دلالة الصورة الفنية في شعر كشاجم: الرمز والأسطورة، والموقف الفكري، والحكمة وأبعادها الجمالية.

• قراءة لمسرحية – فلستيا، تأليف الدكتور حسام العفوري. فلستيا قراءة نقدية للواقع العربي، يرسم خارطة طريق للأمة من وجهة نظر لها ملامح سياسية ورؤية دينية تحمل طابع الغيبية تجتمع تحت لواء العدل المنشود، ويعيد توجيه الأمة نحو القضية المركزية المحورية وهي القدس، وحق استعادة الأرض المغتصبة. يسرج قناديل الأمل في ظلمة فتن عمت، ودماء أريقت، وأرواح أزهقت، ومقدسات تدنست.

• ملامح الدرس النحوي، في كتاب المجموع للنووي رحمه الله، تأليف د.علي يعقوب سلامة. يمثل هذا الكتاب إضاءة للباحثين

على كتب الفقه المقارن التي اهتمت بالدرس النحو باعتباره حجة ودليلاً هاماً في استنباط الأحكام الشرعية. وقد ركز كثير من الباحثين على كتب التفسير والقراءات باعتبارها مصدرا هاما من مصادر الدرس النحوي، وأغفلوا كتب الفقه التي تمثل تطبيقا حيا للدرس النحوي. والمجموع شرح المهذب للشيرازي يعد من أهم كتب الفقه الشافعي، وقد وقف الإمام النووي عند باب الربا، وعجز مَنْ بعده من علماء المذهب أن يسيروا سيره.

• من رحم الحياة، تأليف أمل الزعبي، مجموعة قصصية، وصدرت المجموعة في (١٦٦) صفحة متوسطة، وضمت ثلاث عشرة قصة، هي: آذار الكرامة، وميض الذكريات، طعم الغدر، أمومة، قديسة، القدس عربية، اليتيمة، عقيم، حظ جديد، قصة الأول في كل شيء، وفي المجموعة خاطرتان: المطالعة بين الانهيار والاندثار، ونسمات بين الماضي والحاضر. وتنوعت القصص بين الاجتماعي، والوطني.

• دليل أبحاث حوسبة اللغة العربية، تأليف الدكتور محمد زكي خضر. هذا الكتاب قام به فريق العمل برئاسة الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر بتكليف من اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة. يقع الكتاب في مجلدين، وهو يروم بالدرجة الأولى إطلاع الباحثين العرب –اللغويين خاصة– على الجهود البحثية المكتوبة باللغة الإنجليزية في حقل حوسبة اللغة العربية، بهدف ردم الهوة بين مجالي عمل الحاسوبيين واللسانيين، وتوحيد جهودهما، وتلخيص ما نشر باللغة العربية حول الموضوع.

• رواية: بداية حديثي إليَّ، تأليف د.أسامة الغُنْميين، وهي سيرة ذاتية، قصد كاتبها الغموض الشديد، في أحداثها، والوضوح البيّن في أهدافها. فالأحداث هي وقائع حياة خاصة، أحب صاحبها كتمانها عن الآخر. وهي حكاية لحياة حقيقية عاشها أحدهم، لكنها لا تحكي قصة حياته كلها، بل تروي بداية ما، إلى عمر ما.

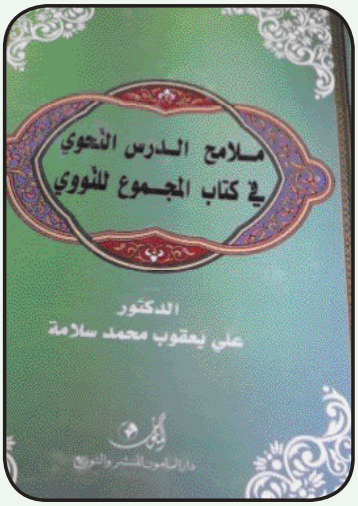

مكتب القاهرة– اللجنة الإعلامية:

ندوات عن طريق الواتس آب

• في ظل هذه الظروف الصعبة التي تجتاح العالم أجمع، أبى مكتب رابطة الأدب الإسلامي بمصر برئاسة الدكتور صابر عبد الدايم إلا أن يستمر في أداء رسالته في نشر الأدب الهادف، وذلك بعمل مجموعة على الواتس آب لأعضاء الرابطة والمحبين، وإقامة ندوات أسبوعية كل يوم اثنين الساعة الثامنة مساء بتوقيت القاهرة، بأن يرسل الأدباء إبداعاتهم لمسؤولي المجموعة مكتوبة وصوتية، ويعلن عن ضيف شرف أسبوعيًّا في كل ندوة من النقاد الكبار، يتناول كل قصيدة بالنقد صوتيًّا، وبعد انتهائه من نقد كل الأعمال يُسمح بمداخلات من المبدعين وأعضاء المجموعة. وقد أقامت الرابطة ندوتين، الندوة الأولى بتاريخ يوم الاثنين ٢٠٢٠/٤/٦م، والندوة الثانية بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٣م.

وقد حفلت الندوتان بمشاركات ثرية، كان الناقد في الندوة الأولى سعادة الدكتور بسيم عبدالعظيم، والندوة الثانية سعادة الدكتور صبري أبو حسين.

وقد كانت المشاركات متنوعة ما بين الشعر والقصة لمبدعين مصريين وعرب.

• وكانت الندوة الثالثة بتاريخ (٢٠٢٠/٤/٢٠م)، وشارك فيها عدد كبير من الأدباء والنقاد، فقد أرسل الشعراء نصوصهم مكتوبة، وهم: محمد الشرقاوي، وسلطان إبراهيم، ومحمد الطنطاوي، ونجاح سرور، وعصام عبد المجيد، وفتحي محمد منصور، والشاعرة إيناس سيد. والشاعر الناقد بسيم عبد العظيم، وتابع النصوص الشعرية بالنقد والتعليق والوجية الأستاذ الدكتور محمد الدسوقي مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالزقارق، وأدار الندوة الشاعر محمد حافظ.

مكتب باكستان – لاهور:

دور سماحة الشيخ أشرف علي التهانوي وسماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في نشر الأدب الديني في شبه القارة الهندية الباكستانية.

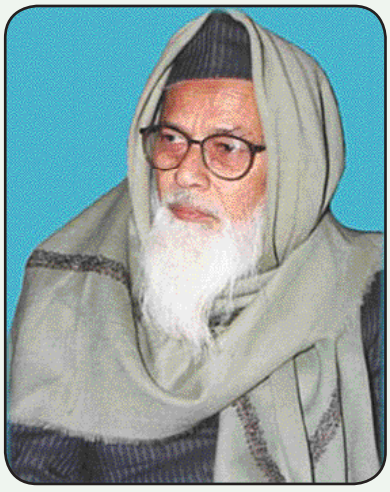

• يقيم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان مؤتمراً عالمياً، بعنوان: دور سماحة الشيخ أشرف علي التهانوي وسماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في ترويج الأدب الديني في شبه القارة الهندية الباكستانية. وذلك لمدة يومين في شهر نوفمبر (٢٠٢٠م).

• يستضيف الجهة الداعية الباحثين والمشاركين من خارج باكستان، مع تسهيلات التنقل من وإلى مطار لاهور الدولي لمدة ثلاثة أيام، ويتحمل المشاركون تكاليف السفر

• يختار المجلس العلمي للمؤتمر من البحوث ما يلاءم مواضيع المؤتمر، والتي يتسلمه المكتب عن طريق البريد الإليكتروني. وآخر موعد تسلم الملخصات هو ٣٠ يونيو ٢٠٢٠م.

• آخر موعد لتسلم البحوث هو ٣١ أغسطس ٢٠٢٠م، وسوف يوجه المكتب الدعوة الرسمية إلى كل من اختير ملخص بحثه.

• شروط كتابة البحث:

– يجب على مقدم البحث أن يكون من أعضاء أحد مكاتب الرابطة.

– أن يكتب البحث بإحدى اللغات الآتية: العربية، والأردية والفارسية، والإنجليزية.

• أن يشتمل البحث على أبعاد جديدة علمية عميقة في أسلوب علمي مع ثبت المصادر والمراجع.

• يجب أن تكون اللغة واضحة خالية من الإبهام، ذات أدب، كما يجب أن يكون البحث حول المواضيع المقررة من المجلس العلمي للمكتب.

• لا يكون البحث مشتملا على التخيلات الأكاديمية، بل يجب أن يكون مشتملا على الحقائق والوقائع.

• يجب أن يكون البحث جديدا ولم يطبع فيما مضى من الأيام ، كما يم يقدم سابقا في أحد المؤتمرات والندوات العلمية.

• ترسل الملخصات مصففة في صيغة (وورد) على البريد الإليكتروني:
rabtaadb@hotmail.com

قبل ٣٠ يونيو ٢٠٢٠م. وترسل البحوث قبل ٣١ اغسطس ٢٠٢٠م.

• يجب ألا تزيد الملخصات عن ٥٠٠ كلمة، ولا يزيد البحث عن (٢٥) صفحة بمقاس (A٤) ومقاس فونت ١٦، وأن يكون مطبوعاً في صيغة (وورد)، ويرسل إلى المكتب الإقليمي قبل الموعد المذكور أعلاه.

صالح الجيتاوي إلى رحمة الله

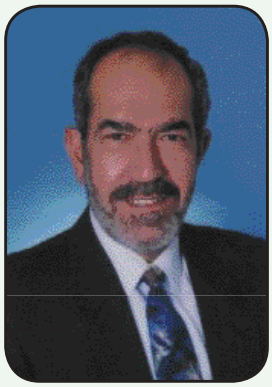

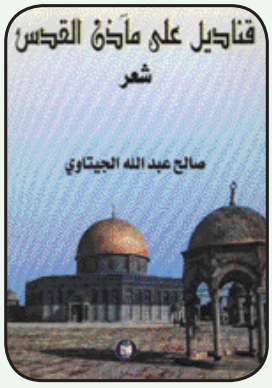

توفي بعمان في الأردن عضو الرابطة الأديب الشاعر صالح عبد الله الجيتاوي يوم الاثنين (٩/١٠/ ١٤٤١هـ)، الموافق (٢/٦/٢٠٢٠م). ولد الشاعر صالح الجيتاوي في بلدة جيت، الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس على السفوح الغربية من جبل النار، وولد شاعرنا في (٢٣/١٢/١٩٤٣م). وحصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة من المدرسة الصلاحية بنابلس (١٩٦٠م). وسافر إلى مصر للدراسة الجامعية (١٩٦١٠-١٩٦٦م)، وحصل على بكالوريوس الهندسة من جامعة الأزهر (١٩٦٦م). عمل في وزارة الأشغال العامة بالأردن (١٩٦٦-١٩٦٧م)، وعمل في المملكة العربية السعودية (١٩٦٧-١٩٨١م)، عمل في مكتب هندسي خاص في عمان بالأردن (١٩٨١م) فما بعد.

نال صالح الجيتاوي عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، وهو عضو جمعية الدراسات والأبحاث الإسلامية، وعضو رابطة الكتاب الأردنيين. له ديوانان شعريان: صدى الصحراء، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٢م، وقناديل على مآذن القدس، ديوان شعر، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، وكتيب: قول متدارك على البحر المتدارك، بحث عروضي، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٢م. رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح الجنان.

إصدارات جديدة

• الكتاب: اللحية التايواني (رواية) المؤلف: حلمي محمد القاعود، الناشر: دار النابغة – طنطا (مصر)، تاريخ النشر: ١٤٤١هـ= ٢٠٢٠م، عد الصفحات: (١٥٢) (٢١×١٤).

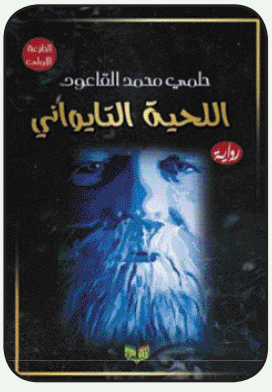

• شعراء أهل البيت، للدكتور صلاح عدس، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، بحجم (٢١×١٤).

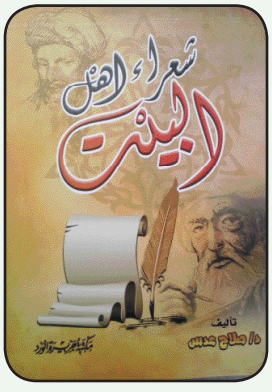

• صلاح عدس بين النقد والمسرح الشعري، للدكتور خالد فهمي، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، بحجم (٢١×١٤).

نحتاج مادة
لهذه الصفحة

الأستاذ الدكتور الناقد عبد الباسط بدر في عدد خاص

تعتزم مجلة الأدب الإسلامي إصدار عدد خاص عن الأستاذ الدكتور الناقد عبدالباسط بن عبد الرزاق بدر (رحمه الله تعالى)، وتدعو الكتاب والأدباء والنقاد إلى الإسهام في هذا العدد بمقالاتهم ودراساتهم عن:

- شخصية الدكتور عبد الباسط بدر النقدية.
- شخصية الدكتور عبد الباسط بدر الإدارية.
- شخصية الدكتور عبد الباسط بدر التربوية.
- آراء الدكتور عبد الباسط بدر الأدبية والنقدية.
- دراسة أحد كتب الدكتور عبد الباسط بدر النقدية.
- البعد الأدبي في كتاب الدكتور عبد الباسط بدر التاريخ الشامل للمدينة المنورة.
- أحاديث الدكتور عبد الباسط بدر الإذاعية في إذاعة نداء الإسلام.

■ **مؤلفاته الأدبية والنقدية والعلمية:**

١- المنهج في اللغة العربية.

٢- «شعر بدوي الجبل دراسة في الموضوع والفن»، رسالته في الماجستير.

٣- «قضايا الشعر الجديد في النقد الأدبي المعاصر»، رسالته في الدكتوراه.

٤- «ملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي» بحث مقدم إلى الندوة العالمية للأدب الإسلامي في لكنو بالهند.

٥- «من قضايا الأدب الإسلامي» بحث مقدم لندوة الحوار حول الأدب الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٦- «حداثة الشعر العربي» بحث مقدم للجامعة الإسلامية.

٧- الأدب الإسلامي بين أنصاره وخصومه» بحث مقدم لندوة الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٨- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي.

٩- «مذاهب الأدب العربي رؤية إسلامية».

١٠- قضايا أدبية.

١١- دليل مكتبة الأدب الإسلامي الحديث.

١٢- قضايا نقدية.

١٣- التاريخ الشامل للمدينة المنورة (٣ مجلدات) بقي يجمع مادته، ويكتبه لمدة خمس سنوات، تحدث عن تاريخ المدينة المنورة منذ العصر الجاهلي حتى زمن التأليف.

١٤- المدينة المنورة في عهد الزنكيين والأيوبيين والمماليك دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

١٥- قدم برنامج الأدب الإسلامي في إذاعة نداء الإسلام لسنوات طويلة حتى بلغت مئات الحلقات.

١٦- مجموعة من الدراسات والمقالات حول الأدب الإسلامي وتاريخ المدينة المنورة منشورة في مجلات وصحف محلية وعربية.

١٧- مجموعة محاضرات في النادي الأدبي الثقافي بالمدينة المنورة حول الأدب الإسلامي وتاريخ المدينة المنورة.

* آخر موعد لوصول المشاركات ١٤٤٢/١/١٧هـ، الموافق ٢٠٢٠/٩/١٥م.

* ترسل المشاركات إلى مجلة الأدب الإسلامي بالبريد الإلكتروني الآتي:

info@adabislami.org

همة عالية وكلمات بانية

د.ناصر بن عبد الرحمن الخنين

لقد تعرّفتُ على الأستاذ الدكتور: سعد محمد أبو الرضا عندما تعاقدتْ معه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أستاذًا في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بالرياض؛ وذلك في عام (١٤١٦هـ)، الموافق لعام (١٩٩٥م)، وامتد التعاقد معه حتى عام (٢٠٠٥م)، وازددتُ منه قربًا عندما أُسند إليَّ رئاسة القسم مدة خمس سنوات: (١٤١٨-١٤٢٣هـ)؛ فعرفتُ فيه خلال تلك الصحبة في القسم وفي رابطة الأدب الإسلامي خلالًا حسنة؛ من حقه عليّ -رحمه الله رحمة واسعة- أن أجملها في الآتي:

١- همّته العالية، وكلماته البانية؛ فلا أكاد ألقاه إلا وألقى البِشْر في محيّاه؛ تبسّماً وتشجيعاً، وتحمّلاً لأعباء القسم بأريحية مريحة، ونفس مسفهلّة، وروح متوثّبة؛ حتى تصبح الموضوعات المدروسة قد ذهب ثقلها، وخفَّ حِمْلها؛ بعد أن كانت تعتريها صعوبات في التصوُّر، أو غموض في الفكرة والتخطيط؛ وذلك عندما تُعرض عليه للمناقشة، أو يُؤخذ رأيه فيها إبّان المداولة.

٢- اتّباعه لمنهج التيسير، ومنابذته للتعسير: وهو منهج شرعي؛ مستنبط من قواعد الشريعة الغراء؛ فمن قواعد الشريعة: المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع، وارتكاب أدنى المفسدتين في سبيل دفع أعلاهما ضرراً.. وقد وجدت هذا المنهج السَّمح سارياً مع الدكتور سعد في تعاملاته مع طلابه وطالباته؛ مما يسَّر عليهم تسجيل الموضوعات العلمية، وإنجاز المشروعات البحثية؛ لا تساهلاً في إجراءاتها النظامية، ولا في تحرير مادَّتها العلمية، ولكن في إزالة العقبات الإجرائية، ودفع الهمم النفسية لدى الطالب والطالبة؛ فكان يتحاشى الإعاقات، ويزيل العقبات، ولا يضخِّم الأخطاء والسقطات، ولا ينفخ في الملحوظات.

٣- حبه للعمل من غير مَنٍّ ولا تذمُّر ولا تململُ: وهذا الذي بان لي في أثناء عملي الإداري في رئاسة القسم، فقد كان يمرُّ عليَّ مُتلطّفاً؛ سائلاً ومتسائلاً عن الجديد؛ من أعمال القسم العلمية أو الإدارية؛ مما يمكن أن يكون له يد في إنجازه أو تقديم رأي حوله؛ فكنت أستشيره في بعض الجوانب المتعلّقة بالفِكَر البحثية؛ ذات الصلة بالرسائل العلمية؛ لكونه يهتم كثيراً بالجديد، ويدعو دائماً إلى التجديد.

٤- حماسته لمنهج الأدب الإسلامي، ودفاعه عن فكرته، وأنه نابع من مشكاة هذا الدين، وتصوراته الصحيحة، وأن من غاياته حمايةَ هُويَّة المسلمين، والذَّبَّ عن بيضة الدين، وأن تسجيلَ الرسائل العلمية فيه تمكّن لفكرته، وتوصّل منهجه، وتوسّع دوائره، وترفع رايته؛ فكان كثيراً ما يرغب في الإشراف على الرسائل المسجَّلة في هذا المنهج، ويحب مناقشة ما يعرض من رسائل في موضوعاته.

٥- دقته في مواعيده، وأمانته في حضور اجتماعات مجلس القسم، ومواظبته على حضور اجتماعات رابطة الأدب الإسلامي وملتقياتها؛ وكان حاضرَ الرأي، حسنَ الاستماع، مثرياً في مداخلاته وتعقيباته، خفيفَ الظل في تعليقاته ومداعباته، مبتسماً في مزحاته واستجماماته؛ لا يكاد جليسه يمل مجلسه، ولا يشعر بالحرج معه؛ بل يستطرد في موضوعات عندما يأنس من صاحبه أنه يحب ذلك؛ كاستطرادات الجاحظ في أدبيّاته، وكأحاديث الطنطاوي في تسجيلاته.

رحم الله أبا محمد، وأسبغ عليه عفوه ورضوانه، ووسع له في قبره، وجعله في روضة من روضاته، وأسكنه فسيح جناته، وأنزله منزلة الصالحين ■